AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1798) 19-25 April 2008 (Year 39)

العدد (١٧٩٨) ١٣-١٩ ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ / ١٩-٢٥ أبريل ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

الكويت: مرشح الدائرة الثانية.. دعيج الشمري:

نواب «حدس» كانوا «صمام الأمان» لمجلس الأمة

هل أوصى «أتاتورك» بإرجاع الخلافة الإسلامية؟!

كثيرون أساءوا فهمها.. وآخرون حاولوا تأويلها

فتوى القرضاوي لا تحل قطرة واحدة من مُسكِر

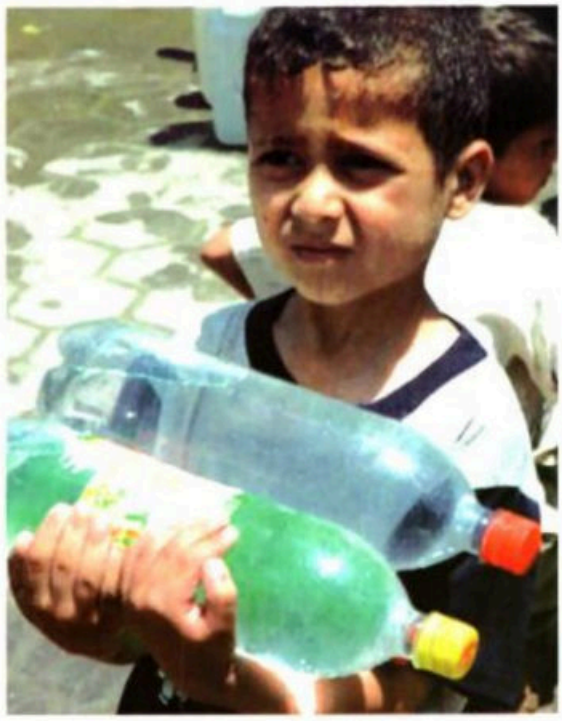

جرائم فوق الأرض وسرقات في باطنها..

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الصهاينة.. يصادرون المياه العربية

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k

BlueTech

SMS Light

Lina's & Dina's
Diet Center

اخسر وزنك الزائد وغير اسلوب حياتك الغذائي
واحصل على فرصةلربح
اشتراك شهري مجاني
من لينا ودينا،
اخصائيات
في علم التغذية

ارسل L او ل على 90920 لمشتركي زين

للاستفسار الرجاء الاتصال على 5747096

5 رسائل بقيمة 750 فلس/اس

www.zain.com

مجلة

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

بمناسبة معرض الكتاب الإسلامي الـ (٣٣)

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الروضة

عروض وهدايا

اشترك الآن أو جدد اشتراكك
وادخل السحب على هدايا قيمة

سامح معنا في توصيل المجلة للمراكز الإسلامية

العرض الأول

اشتراكات الكويت والدول العربية: ١٧د.ك
اشتراكات الدول الأجنبية: ٢٥د.ك

خصم ٢٠٪

العرض الثاني

اشترك لمدة ٣ سنوات واحصل على سنة مجاناً
قيمة الاشتراك:
الكويت والدول العربية: ٦٠ د.ك الدول الأجنبية: ٩٠ د.ك

العرض الثالث

اشترك عن طريق الاستقطاع الشهري بـ (١,٥د.ك).
بنك بوبيان - رقما الحساب: ٠٠٨٨٨١٠٧٥ / ٠٠٨٨٨١٠٧٦

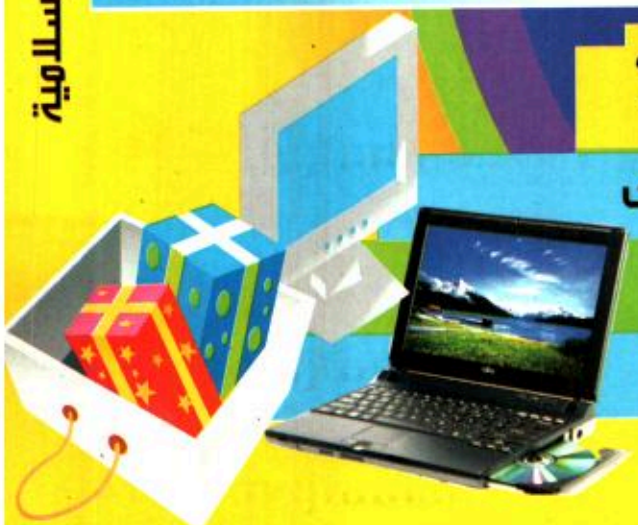

مع مفاجأة المجلدات **خصم ٥٠٪**

٥٩ مجلداً بـ ١٢٠ د.ك بدلاً من ٣٠٩ د.ك

داخل المعرض - بدون شحن

مدة العرض: ٦٠ يوماً

للاستفسار.. تليفاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٦٠٥٢٥
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

info@almujtamaa.com sales@almujtamaa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العدد ١٧٩٨ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

صحفي هندوسي يكشف حقائق ما جرى..
«جوجارات».. صناعة المأساة ٣٧

في هذا العدد

مرشح الدائرة الثانية النائب السابق دعيج الشمري:
نواب الحركة الدستورية كانوا «صمام الأمان» لمجلس الأمة السابق..... ٨

٣٦٠٠ شخص يعتنقون الإسلام سنوياً في فرنسا..... ١٠

محكمة هولندية:
بوسع أي سياسي سب الإسلام ورسوله!..... ١٢

جرائم فوق الأرض وسرقات في باطنها..
الصهاينة.. يصادرون المياه العربية..... ١٦

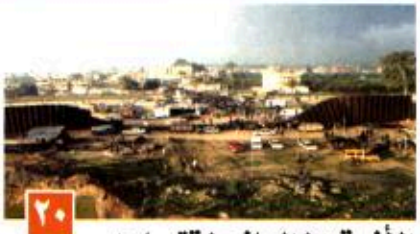

هل أوصى «مصطفى كمال أتاتورك» بإرجاع الخلافة الإسلامية؟..... ٢٨

الأزمة بين الجانبين تتصاعد..
حماس والقاهرة.. ثقة مهتزة وعلاقات حذرة ٢٠

الحركات الإسلامية.. مراجعات واجبة وفرائض غائبة..... ٣٠

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧. ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢ ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾

(آل عمران)

رأي المجتمع

«غزة» على مشارف الموت!

لكم الله يا أهل فلسطين

مليون ونصف المليون (إنسان) باتوا يشرفون على الموت في «قطاع غزة»، تحت مطرقة الحصار المجرم الذي يفرضه عليهم الكيان الصهيوني الغاصب.. والعالم العربي مازال غارقاً في صمته دون حراك!.. والعالم أجمع يتجاهل الأمر، والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان تتعامل مع تلك الجريمة الكبرى بلا مبالاة!! وكأن الجميع اتفقوا على إغماض عيونهم وسد آذانهم وتجميد مشاعرهم، حتى تتم الجريمة وتحدث الكارثة؛ ليخرجوا بعد ذلك ويعلنوا أسفهم وحزنهم!

والأدهى، أنه في الوقت الذي تجري فيه فصول تلك الجريمة، تستقبل العاصمة القطرية «الدوحة» (بترحاب) وزيرة الخارجية الصهيونية «تسفني ليفني» أحد صقور «الحصار»، ويلتقي بها وزير الخارجية العُماني «يوسف بن علوي» في أول لقاء علني بين مسؤول صهيوني ومسؤول عُماني. وخلال كلمتها في «منتدى الدوحة الثامن للديمقراطية والتنمية والتجارة الحرة» مساء الإثنين ٢٠٠٨/٤/١٤م شنت الوزيرة الصهيونية هجوماً لاذعاً على من أسمتهم بـ«المتطرفين الذين يهددون عملية السلام»، وليس خافياً أن المعني بهذا الهجوم هو تيار المقاومة الفلسطينية المشروعة الساعية لتحرير أرضها من الاحتلال!!

ولم تفوّت «ليفني» الفرصة، فدعت - وهي مزهوة بنشوة تحقيق المزيد من اختراق الصف العربي - دعت جميع العرب إلى أن يحذوا حذو قطر للإبقاء على الصداقة مع «إسرائيل»!!

إن هذه اللقاءات العربية الصهيونية - في الوقت الذي تقاسي فيه «غزة» أبشع حصار صهيوني - تمثل غطاء للعدوان الصهيوني المتكرر لتشديد الحصار القاتل، وتشجيعاً للكيان الصهيوني على اقتراف المزيد من الجرائم والمجازر بحق الشعب الفلسطيني..ولم لا؟! .. والعرب لا يكترثون بذلك! بل ومنهم من يصافح ويجتمع ويبتسم أمام الكاميرات.. ولم لا؟!.. ومحمود عباس بين الحين والآخر يهرول إلى القدس مستجدياً سراب السلام.. ولم لا؟! وهناك دول عربية ومعها سلطة عباس تغض الطرف عن الحصار، ولا تستجيب لاستغاثات الأطفال والشيوخ والعجائز والمرضى الذين يئنون تحت ضربات ذلك الحصار.

إن المنظمات الإنسانية المطلعة على الأوضاع المأساوية في غزة تناشد العالم للتدخل والتحرك منذ أشهر! لكن دون جدوى!.. وقد أكد آخر بيانات «وكالة الأمم المتحدة» لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» يوم السبت ٢٠٠٨/٤/١٢م أن سكان قطاع غزة مازالوا يواجهون نقصاً حاداً في المواد الأساسية والغذائية ومواد الطاقة نتيجة للحصار المفروض منذ يوليو ٢٠٠٧م، وقالت الوكالة: «إن معدل دخول الشاحنات للقطاع انخفض من ١٠ آلاف شاحنة في شهر مارس إلى ٢٤٠٠ شاحنة هذا الشهر». وقال تقرير لمنظمة الصحة العالمية: إن ٧٠٪ من أطفال القطاع دون سن ١٦ سنة يعانون من مرض «فقر الدم» و«الأنيميا»، وتقول تقارير أخرى: إن هناك ٢٠ ألف طفل مريض لا يتمكنون من تلقي وجباتهم الطبية بسبب انقطاع الوقود. وتؤكد اللجنة الشعبية الفلسطينية لمواجهة الحصار أن ٨٥٪ من وسائل النقل والمركبات الخاصة والعمومية، و٦٠٪ من سيارات الإسعاف، و٧٥٪ من معدات البلدية متوقفة تماماً عن العمل، كما أن محطات معالجة مياه الصرف الصحي متوقفة ومياه المجاري والصرف بدأت بالتسرب للمياه الجوفية وتتسبب في تلوثها..

وهكذا تزداد الكارثة اتساعاً وتفاقماً.. ولا حراك.. ولا احتجاج.. ولا صوت من أحد.. ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولكم الله يا أهل فلسطين!!■

حوار حضاري مع «أستاذي الياباني»:
سر نجاح اليابان أن كل فرد فيها يتحلى بالمسؤولية الذاتية..... ٣٤

«الحسناوي» و«باكثير».. مبدعان لم ينصفا..... ٤٨

تحقيق في فتوى:
كذبة أبريل.. في ميزان الشرع..... ٥٠

تيسير الزايد:
في بيتنا اقتصادي صغير ٥٦

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الانتخابات الكويتية تقترب..

الحكومة استجابت للمطالب الشعبية وسحبت قانون التجمعات

استجابت الحكومة للتيارات السياسية ونبض الشارع الكويتي، وسحبت قانون التجمعات، وتراجعت عن إصداره بمرسوم ضرورة، وسوف تحيله إلى البرلمان الجديد على شكل مشروع قانون.. وأكد مجلس الوزراء في اجتماعه الإثنين الماضي ١٤ من أبريل أن الحكومة ستقدم هذا المشروع «ليسد الفراغ التشريعي بعدما ألغت المحكمة الدستورية فقرتين من القانون رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩م في شأن الاجتماعات العامة والتجمعات نظراً لتعارضه مع الدستور وفقاً لحكم هذه المحكمة».

الحركة الدستورية: نطالب الحكومة بمواجهة شراء الأصوات والتعامل مع جميع القوانين وفق مسطرة واحدة

كتب: المحرر المحلي

وشدد مجلس الوزراء على مواصلة منع الانتخابات الفرعية (تجريها القبائل بين أبنائها).

فراغ تشريعي

وقال نائب رئيس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء فيصل الحجي في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا): إن الحكومة ستتقدم إلى مجلس الأمة المقبل بمشروع قانون بشأن الاجتماعات العامة ليسد الفراغ التشريعي القائم بعد أن ألغت المحكمة الدستورية فقرتين من القانون رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩م في شأن الاجتماعات العامة والتجمعات نظراً لتعارضه مع الدستور وفقاً لحكم هذه المحكمة.

وأضاف الحجي: «إنه مراعاة لمقتضيات المصلحة الوطنية فقد انتهى الأمر بمجلس الوزراء بأن تتقدم الحكومة إلى مجلس الأمة المقبل المنتخب بمشروع قانون متكامل يسد الفراغ التشريعي القائم ويأخذ بعين الاعتبار تجارب الدول الديمقراطية العريقة بهذا الخصوص، موضحاً أن حكم المحكمة الدستورية لم يلغ قانون التجمعات الصادر سنة ١٩٧٩م بل ألغى فقط فقرتين منه نظراً لتعارضهما مع الدستور».

وفيما يتصل بالتعامل الأمني مع الانتخابات الفرعية قال الحجي: «إن مجلس الوزراء يؤكد تقديره واحترامه الكامل لكافة شرائح ومكونات النسيج الاجتماعي والمنظومة الشعبية المتكاتفة للمجتمع الكويتي، موضحاً أن السلطتين التشريعية، والتنفيذية قد حسمتا منذ عدة سنوات أمر الانتخابات الفرعية باعتبارها مظهراً مخلاً بالوحدة الوطنية ومساساً مباشراً بها.

وقد ثار الكثير من اللغط أخيراً حول مباشرة أجهزة الأمن لمسؤولياتها في التصدي لهذه الظاهرة ومداهمة بعض الأماكن التي ارتكبت فيها، وغني عن البيان أن وزارة الداخلية لا تباشر مهامها في هذا الشأن إلا بناء على توافر معلومات مؤكدة لديها بعزم البعض على إجراء هذه الانتخابات معززة بتحريات مكثفة توثق تلك المعلومات؛ وذلك لضمان أن تكون جميع إجراءاتها على نحو قانوني سليم، الأمر الذي يستوجب منها اتخاذ الإجراءات اللازمة كافة وإلا اعتبرت مقصرة في تطبيق القانون».

وأضاف الحجي: «إن المجلس يهيب بجميع الأخوة المواطنين العمل على تدعيم ومؤازرة الجهود الأمنية الرامية إلى تنفيذ القانون وتكريس دولة القانون، والحفاظ على الشفافية، وسلامة إرادة الناخبين بما يقتضيه كل ذلك من حكمة وحزم، كما يؤكد رفضه لأي مساس برجال الأمن الذين يؤدون واجباتهم بكل إخلاص، وحرصه على محاسبة المخالفين وفقاً للقانون.

على صعيد آخر، وفي أول يوم لتلقي طلبات الترشيح لمجلس الأمة الإثنين الماضي قدم ١٣٤ مواطناً طلبات ترشيح أنفسهم للانتخابات البرلمانية التي تجري في ١٧ مايو القادم.

وكان أول من سجل نفسه للترشيح النائب السابق «مزعل النمران»، كما تقدم مرشحو الحركة الدستورية النواب السابقون: «جمال الكندري» (الدائرة الأولى)، «دعيج الشمري» (الثانية)، «د. ناصر الصانع» (الثالثة) ومن المرتقب أن ترشح الحركة تسعة من كوادرها.

التهاب الأجواء: من ناحية أخرى تسببت الانتخابات الفرعية التي تجريها القبائل بين أبنائها لتصعيد من تراه للانتخابات البرلمانية الكويتية في التهاب الأجواء. فقد حدثت صدامات بين الشرطة التي حاولت منع هذه الانتخابات غير القانونية وأبناء القبائل.

ففي عصر الجمعة ١١ من أبريل الجاري تحولت منطقة «الصباحية» إلى ساحة للمواجهة بين أبناء «قبيلة العوازم»، ورجال القوات الخاصة.. عندما تحركت القوات نحو ديوان النائب السابق «غانم الميع» بعدما اشتبهت بوجود انتخابات فرعية تجرى فيه، وحاصرت المداخل والمخارج.

وقامت القوات بإطلاق قنابل مسيلة للدموع، ورد أبناء القبيلة برمي رجال الأمن بالحجارة، وأصيب في هذه العملية شخصان، وأصدرت وزارة الداخلية بياناً مساء اليوم نفسه أكدت فيه عزمها على ملاحقة المخالفين، مبينة أنها حرصت على سلامة المتجمهرين.

هيبة القانون: وأصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً

أعلنت فيه استغرابها مما يجري في البلاد من إجراءات.

وقالت الحركة في بيانها

الصادر يوم السبت ١٢من أبريل الحالي: «بكل استغراب يتابع المراقبون التحركات والقرارات الحكومية الأخيرة التي بدأت تتوالى منذ حل مجلس الأمة، بدءاً بتأخير مرسوم الدعوة للانتخابات، مروراً بمرسوم قانون التجمعات سيئ الذكر (الذي تراجعت عنه) وقرار رقابة وسائل الإعلام، وانتهاء بالتصرفات الغريبة على المجتمع الكويتي والمتعلقة بالاستخدام المبالغ فيه للقوة في التعامل مع التجمعات، أو البيوت المشتبه فيها بوجود فرعيات (انتخابات القبائل). هذه التحركات الموسومة بشعار استعادة هيبة القانون، استخدمت الحكومة فيها الكثير من الإجراءات التعسفية القائمة على استعراض القوة، دونما دليل قاطع، أو مراعاة لطبيعة المجتمع الكويتي الذي لا تنفع معه مثل تلك الأساليب والإجراءات الغريبة عليه، فما تقوم به الحكومة عبر وزارة الداخلية من مبالغات لا يمكن قبوله ودعمه؛ لأنه لا يخدم هيبة القانون، وإنما قد تساهم تلك الإجراءات إذا ما تمت دون التزام إلى الإضرار بالنسيج الاجتماعي الكويتي القائم على التفاهم والتعاون، من دون اللجوء إلى القوة».

وقالت الحركة: «إن تطبيق القانون لا يكون انتقائياً في الزمان أو المكان، وتفعيل الإجراءات القانونية يجب أن يكون شمولياً وعلى الدرجة نفسها من المساواة والعدالة، وإننا لنستغرب من عدم قدرة الحكومة بأجهزتها المختلفة على مواجهة حالة واحدة فقط من حالات شراء الأصوات الانتخابية التي لم تعد خافية عن عامة الناس، ناهيك عمن يملك أجهزة ومعدات ومراقبة وغيرها! كما أن تطبيق القانون يجب أن يتم وفق النظم والأساليب السلمية، بحيث لا يتيح المجال مفتوحاً أمام إدخال أعراف جديدة على مجتمعنا. هذه الأعراف البوليسية التي لا تخدم إعادة الهيبة، ولا تخدم فرض القانون، خصوصاً أن التراكم الزمني لعدم تطبيق قانون تجريم الفرعيات أو إزالة التعديات يلقي بشكوك عديدة على الأسباب الحقيقية للدفع في تطبيقه بصورة مفاجئة من خلال الاستخدام المبالغ فيه للقوة، كما يلقي بظلاله على الأدوار التي يجب أن تقوم بها الحكومة تمهيداً لتطبيقه، ولا أقلها الأدوار التوعوية والإعلامية حيال خطورة تجاوزه، ومن هنا يثار العديد من التساؤلات والتحليلات المختلفة عن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء موجة التصعيد المبالغ فيها من الحكومة في هذه الأيام».

مسطرة «المساواة»

وأشارت الحركة إلى أن قانون تجريم الفرعيات يجب أن يحترم كباقي القوانين، ويجب أن يطبق ويعمل فيه. وختمت الحركة بيانها بدعوة الحكومة إلى أن تتعامل وفق مسطرة واحدة مع جميع القوانين وفي كل الأوقات وهي مسطرة «المساواة»، وألا تكون انتقائية في تفعيل ما تشاء، وغض النظر عما تشاء، فكما أن الفرعيات مجرّمة ومخالفة للقانون، فكذلك عمليات شراء الأصوات الانتخابية هي أيضا مجرّمة شرعاً وقانوناً؛ لذا فعلى الحكومة أن تتقدم خطوات كبيرة وسريعة نحو متابعة هذه الجرائم، وألا تكتفي بمناشدة الناس كشف حالات الرشوة الانتخابية؛ فهي المسؤول الأول والأخير عن تطبيق جميع القوانين من دون استثناء.■

مرشح الدائرة الثانية النائب السابق دعيج الشمري لـ«المجتمع»:

نواب «حدس» كانوا «صمام الأمان» لمجلس الأمة

أكد مرشح الحركة الدستورية الإسلامية عن الدائرة الثانية النائب السابق «دعيج الشمري» أن مشروع قانون الحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة من أهم أولوياته في المرحلة القادمة، إذا ما قدَّر الله له النجاح في الانتخابات، وذلك لاستكمال ما بدأه مع نواب «حدس» حيث تقدموا بالمشروع في المجلس السابق ولكن حل المجلس حال دون إتمامه وإقراره. وقال: إن تجربة الدوائر الخمس ستقضي على كثير من السلبيات.. وأوضح «دعيج الشمري» في حواره مع «المجتمع» أن نواب الحركة الدستورية الوحيدون الذين تقدموا بإقرارات الذمة المالية لرئيس المجلس ومعهم د. فيصل المسلم، مشيراً إلى أن الكثيرين تعهدوا بتقديم هذه الإقرارات وعندما نجحوا تهربوا من وعودهم.. وهذا نص الحوار:

حوار: جمال الشرقاوي

● ما رأيك في الدوائر الخمس؟

- بلا شك تجربة الدوائر الخمس تجربة جديدة سوف تقضي على الكثير من السلبيات، وهذا ما نأمل أن تؤكده النتائج القادمة.

● هل ترى أن هذا في صالحكم، أم في غير صالحكم؟

- هذا كله في صالح الكويت وأفضل لها وليس في صالح فلان أو علان. صحيح أن المرشح يُرهَق من حصر الدوائر وكثرة الدواوين، ويضحي بوقته وماله، ولكن كل هذا يهون في سبيل هذا البلد الأمن.

● ما هو برنامجك الشخصي على مستوى الدائرة؟

- نحن بلاشك نرى أن المجلس لم ينته من مدته الباقية، وكان هناك في الجعبة الكثير من البرامج؛ ولكن أؤكد على قضية مهمة وهي: أن حل مجلس الأمة كان نتيجة جدل عقيم، وخروج عن المألوف من بعض الأخوة النواب، وكذلك نتيجة تراخي الحكومة في تنفيذ خطتها وبرامجها.

أما أنا؛ فمن أهم أهدافي: التعاون ما بين السلطتين، وكذلك في المرحلة القادمة عمل ميثاق شرف بين النواب والحكومة، والنواب والنواب، بحيث يكون هناك ارتقاء في الخطاب السياسي والحوار وأدب الحوار، وهذه من أهم القضايا.

● ما القضايا الأخرى التي تأملون في طرحها بالمجلس القادم؟

- هناك قضية مهمة جداً وهي قضية «التنمية» ببرامجها التي تنتهجها الحكومة، لأنني أرى برنامج الحكومة يخلو من التنمية، وهناك مواد دسمة في قضية التنمية ينبغي التطرق لها.

ومن القضايا المهمة التي بدأت فيها منذ دخولي قبة البرلمان: مشروع قانون الحقوق المدنية والأجتماعية للمرأة الكويتية، وهو قانون من حوالي (٣٦ مادة) وقد بدأنا فيه، وناقشناه في اللجنة التشريعية، وكان من المفروض أن تنتهي منه اللجنة المالية ويطرح على المجلس في شهر أبريل الجاري؛ ولكن قدر الله وحلَّ المجلس، وإذا وفقت - إن شاء الله - ووصلت إلى قبة البرلمان فإن هذه من القضايا المهمة التي سوف نتناولها.

هذه هي مقدمات البرنامج أو الخطوط العريضة، ولكن البرنامج الحقيقي - إن شاء الله - سيكون متكاملاً مع إخواني في الحركة الدستورية؛ لأن مصطلح «برنامج انتخابي» لمرشح بمفرده شيء غير منطقي.

أداؤنا في المجلس السابق وتواصلنا مع ناخبينا.. أرضية صلبة ننطلق منها لخوض الانتخابات

فالمرشح الواحد من أصل خمسين لايستطيع أن يتبنى برنامجاً انتخابياً؛ ولذلك رفعت شعار «رؤية وتطلعات المستقبل» في أول مرة نزلت فيها الانتخابات، ولم أرفع شعار: «برنامج انتخابي»، فالبرنامج الانتخابي لا يستطيع أن يتبناه الا مجموعة من النواب لكي يتمكنوا من تحقيقه.

فنحن ننشد التكامل في البرنامج الانتخابي بعد أن يوفقنا الله للنجاح في الانتخابات، ونحن وإخواننا في الحركة الدستورية نتبنى هذا التكامل، وكنا في السابق قد وضعنا أوراق عمل وناقشناها مع المختصين، وانتهيناإلى ورقة عمل سُلِّمت لسمو الأمير؛ فالتعاون ما بين السلطتين ابتدأ من طرفنا، وقدمنا كذلك ورقة الإصلاح التعليمي وناقشناها مع الأخت الوزيرة «نورية الصبيح»، وكذلك قدمنا ورقة إصلاح الأوضاع الصحية وناقشناها كذلك مع الأخت الوزيرة السابقة «معصومة المبارك».

فنحن عازمون على أن نكمل المسيرة التي بدأناها ونضيف عليها بعض مستجدات المرحلة الحالية.

● ماذا عن تقييمك لعمل نواب الحركة خلال الفصل التشريعي السابق؟

- أنا أعتقد أنهم كانوا «صمام الأمان» لمجلس الأمة وحملوا شعار التهدئة، وحملوا شعار التعاون بين السلطتين، وكان أداؤهم متميزاً من حيث التشريع، ومن حيث المراقبة ومن حيث المساءلة الدستورية. واعتقد أنه

لايستطيع أحد أن يزايد على مواقف الحركة الدستورية في المجلس السابق، لأنها كانت من أبرز وأنشط التيارات والتكتلات في مجلس الأمة.

● هل كسبتم أرضية انتخابية وشعبية خلال الفصل التشريعي؟ أم خسرتم بعضها؟

أداؤنا في المجلس، وتواصلنا مع ناخبينا هما أهم قضيتين وأعتقد أننا ننطلق منهما كأرضية صلبة لخوض الانتخابات القادمة.

● هل ترى أن تبني الحركة للقضايا التي تهم الوطن ككل، والتي تعارض مصالح بعض الناس ينعكس أثره علي الانتخابات في تأييد الناس لكم؟

نحن جئنا ووضعنا أول شيء أمامنا الله سبحانه وتعالى، ومن ثم وضعنا الوطن ومصالحه، سواء سخط الناس أم رضوا، وهذه قضية ليس فيها تراجع وعندنا خطوط حمراء بالنسبة للإنسان، وبالنسبة للوطن.. وأعتقد أنه في المحصلة النهائية عندما يكون هذا هو الخط المرسوم والمنتهج فسوف يرضى الناس؛ لأن الناس لها عقول تفرق بين الغث والسمين، فنحن بفضل الله كان أداؤنا متميزاً ونجد صداه ونتائجه بحمد الله في الساحة الانتخابية.

● هل لديك أو لدى الحركة الدستورية اقتراح معين لوقف الارتفاع المتزايد في الأسعار؟

- طبعاً، نحن تحدثنا في جلسة خاصة عن قضية ارتفاع الاسعار، ووضعنا بعض النقاط. والحكومة مشكورة تعاونت في تنفيذها، واعتقد أن الحل يكمن فيما انتهت إليه لجنة التحقيق في قضية ارتفاع الاسعار، وإذا أُخذ به من أول الأمر لأصبحت النتائج أفضل مما هي عليه ولكن إن شاء الله سنواصل..

تنفيذ الوعود

● كيف ترى «إقرار الذمة المالية» الذي تنادي به الحركة الدستورية؟

- هذه قضية أود التحدث عنها وهي مهمة جداً، فممثلو الحركة الدستورية قد رفعوا شعارات ونفذوها؛ بخلاف الآخرين الذين رفعوا شعارات أثناء الحملات الانتخابية بالتوقيع على كشف الذمة المالية وتبني مشروع: من أين لك هذا؟ وكثير من الأشخاص وقعوا عليها، ولما وصلوا للمجلس تنكروا لما وعدوا به الشارع والمجلس!! ولكن بفضل الله الحركة، وأعضاء الحركة كلهم قدموا ذممهم المالية بلا استثناء إلى رئيس مجلس الأمة، وكذلك قدمنا مشروع قانون لكشف الذمة المالية لكل مسؤول جديد في الدولة، فكل مسؤول لابد أن يظهر ذمته المالية قبل توليه المنصب. لكي يحافظ في المستقبل على «من أين لك هذا؟»، فهذه من الأشياء التي رفعها الأخوة في الحركة الدستورية، والتي تخلى عنها الكثير من النواب باستثناء نائب واحد هوالدكتور «فيصل المسلم»، الذي وقع معنا وكشف عن ذمته المالية مع أفراد الحركة الدستورية.

● هل هناك تحالف بينك وبين أحد المرشحين في الدائرة؟

أنا أعتقد أن هذا التحالف سابق لأوانه؛ فلكل حدث حديث، وأعتقدأنه في الأيام القادمة ستظهر إذا كانت هناك تحالفات أو غيرها.

الكيل بمكيالين

● ما توقعاتك لشكل الحكومة القادمة؟

- الحكومة الآن تكيل بمكيالين فهي بدأت تجرّم الفرعيات وتصب جام غضبها على المتجمهرين، ونحن معها في خطأ الالتجاء للانتخابات الفرعية؛ ولكنها تغض الطرف أمام من يشتري بماله ضمائر الناس، ومن يضع المال السياسي للشارع الانتخابي. واليوم الحكومة تستطيع بكل سهولة أن تقبض على هؤلاء الذين يبيعون البلد ويشترون ضمائر الناس بأموالهم؛ فلو راقبت الحكومة حساباتهم وعرفت ملايين الدنانير التي تخرج من جساباتهم بدون وجه حق لاستطاعت أن تضبط هؤلاء.. ولكن الحكومة تكيل بمكيالين.

● هل تؤيد حكومة «تكنوقراط» (مهنية) أم حكومة سياسية تعبر عن نتائج الانتخابات؟

- أنا أؤيد تفعيل المادة (٥٦) من الدستور ولكن بأن يعين الوزراء من الأعضاء المنتخبين، ومن غيرهم.. ولكن المعيار ليس التكنوقراط أو غيرها؛ بل المعيار هو: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)﴾(القصص) إذا كان الوزير كفئاً، نظيف اليد فهو الذي نريده.. من أي قبيلة.. من أي طائفة.. من أي ملة.. المهم أنه يكون وزيراً وطنياً يخاف الله سبحانه وتعالى ويكون وزير كفاءة، ولا ننظر إلى المحاصصة بقدر ما ننظر: من الأكفأ؟■

مظاهر غريبة

خالد سليمان بورسلي

من المؤسف أن تصل الأمور إلى هذا الحد، وتنشر إحدى الصحف أن القوات الخاصة انسحبت بعد المواجهة مع إحدى القبائل لمنع إقامة انتخابات فرعية... والسؤال: هل كان يستدعي أن تستخدم قيادات وزارة الداخلية القوات الخاصة والهليكوبترات والمدرعات وفرقة مكافحة الشغب لموضوع انتخابات فرعية؟ ومن يقف وراء هذا التوجه الذي لم تشهده أي انتخابات سابقة؟

إنها مظاهر غريبة على المجتمع الكويتي المسالم، وإذا كان القصد هو فرض احترام القانون وهيبة رجال الأمن، فهناك وسائل وطرق كثيرة لذلك، وقد سبق لوكيل الداخلية وفي أول خطاب له عقب توليه هذا المنصب أن ذكر في كلمته وشدد على ضرورة عودة هيبة رجال الأمن التي تأثرت كثيراً ولأسباب عدة، ودعا الجميع إلى احترام رجال الأمن كما كان في السابق، فذلك يحقق أمن البلاد واستقرارها هذا ما جاء في كلمة وكيل الداخلية ولا أعتقد أن اثنين يختلفان على هذا الرأي.. نعم لتطبيق القانون.. نعم لاحترام رجال الأمن.. نعم هيبة الدولة من هيبة رجال الأمن.. هذه حقائق لا نقاش فيها، ولكن كيف الأسلوب في التعامل مع هذه الحقائق؟

والحديث يطول في هذا الموضوع والشواهد عديدة لأسلوب التعامل بين الجمهور ورجال الأمن يومياً، وكثيرة هي الممارسات التي تعكس أخلاقيات كل طرف.. ولكن علينا أن نؤكد على أهمية ضبط النفس والتصرف بحكمة ومسؤولية، فهناك من أدخل السياسة في هذه الأحداث المؤسفة وكأن طرفاً فاز على الطرف الآخر، وهنا مكمن الخطورة، فإننا لسنا في حلبة صراع من يكسب الجولة؟ إننا في وطن غالي علينا جميعاً، والمطلوب منا المحافظة عليه دون تعصب أو تطرف.. فالجميع مسؤول أن تكون الكويت غايتهم، فيجب أن نتحلى بالوحدة الوطنية ووحدة الكلمة.. نعم للشرعية.. نعم لدولة المؤسسات.. نعم لهيبة رجال الأمن دون تعسف أو مبالغة في استخدام القوة لموضوع بسيط، أو تجمعات ديوانية أو مناسبات اجتماعية.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٣٦٠٠ شخص يعتنقون الإسلام سنوياً في «فرنسا»

أكّدت دراسة أعدّتها وزارة الداخلية الفرنسية أن الإسلام ينتشر بسرعة كبيرة في البلاد ويُعدّ الدين الثاني بعد النصرانية. وأظهرت الدراسة أن ٣٦٠٠ شخص يعتنقون الإسلام سنوياً في «فرنسا»، وأن أتباعه أكثر السكان التزاماً بالقوانين، وتندر جداً الجريمة في أوساطهم، كما يحرصون على تنفيذ تعاليم الإسلام مثل: الصلاة، والصيام، وعدم شرب الخمر. وأوضحت الدراسة أن ٦٦٪ من المسلمين في فرنسا لم يشربوا الخمر أبداً، ولو لمرة واحدة، وأن ٥٥٪ منهم يسعَون لأداء فريضة الحج في السنوات القادمة.

واختُتمت الدراسة بأن معظم شباب المسلمين الفرنسيين متدينون جداً، وهو ما يساعد على انتشار الإسلام بشكل كبير في فرنسا.■

بروفيسور أمريكي يتوقع عودة الخلافة الإسلامية!

صدر حديثاً في الولايات المتحدة الأمريكية كتاب جديد بعنوان «سقوط وصعود الدولة الإسلامية» لأستاذ القانون بجامعة «هارفارد» العريقة البروفيسور «نوا فيلدمان»، يرى فيه أن الصعود الشعبي للشريعة الإسلامية مرة أخرى في العصر الحالي، رغم سقوطها سابقاً، يمكن أن يؤدي إلى خلافة إسلامية ناجحة.

وقد لاقى الكتاب هجوماً شرساً من مفكرين ينتمون إلى التيار الصهيوني، بزعم أنه «يروّج للفكر الإسلامي، ويعطي غطاءً فلسفياً للإرهاب».

ويناقش الكتاب «صعود الدعم الشعبي للشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي مرة أخرى، وتأثير ذلك على الغرب وعلى الشرق»... ويقول المؤلف في كتابه: «إن الدولة الإسلامية الحديثة يمكنها تقديم العدالة القضائية والسياسية لمسلمي العصر الحديث، ولكن فقط إذا تم إنشاء مؤسسات جديدة تستعيد التوازن الدستوري بين القوى والسلطات».■

تخصيص صالات رياضية «للنساء فقط» في ألمانيا

في محاولة لكسر التضييق الذي يحاصرهن في الغرب، تمكّنت النساء المسلمات المحجبات في ألمانيا من تأدية التمارين الرياضية بخصوصية وحرية.

وتُعد صالة (حياة) للألعاب الرياضية الواقعة في منتصف حي «إرينفيلد» في مدينة «كولونيا» الألمانية، الذي يتميز بتنوعه الثقافي والاجتماعي «منطقة محظورة على الرجال»؛ لأنها مخصصة «للنساء فقط». ونقلت الإذاعة الألمانية عن مالكة الصالة «أمينة أدمير» (٣٩ عاماً، تركية الأصل)، قولها: «تأتي إلى هنا الكثير من المسلمات المحجبات؛ بسبب عدم الرغبة في وجودهن في كل مكان هنا، ولكن في هذه الصالة الرياضية يتقابلن دون أن يحدّق أحدٌ فيهن».■

عدد المسلمين في بريطانيا يبلغ المليونين

أعلنت وزيرة الداخلية البريطانية «جاكي سميث» أن عدد المسلمين بالمملكة المتحدة في الوقت الراهن قد يصل إلى مليونَي شخص، مقارنةً بـ ١,٦ مليون وفقاً لإحصاءات عام ٢٠٠١م، وذلك بزيادة قدرها ٤٠٠ ألف في أقل من ٧ أعوام.

وذكرت صحيفة الـ«جارديان» البريطانية أن الوزيرة كشفت عن هذه الأرقام خلال زيارة رسمية لها إلى العاصمة الباكستانية «إسلام أباد»، وأشارت إلى أن الأرقام الجديدة أكّدت مكانة الإسلام، وأنه يُعدّ ثاني أكبر ديانة في البلاد بعد «المسيحية»، حيث بات المسلمون يشكلون الآن ٣,٣٪ من سكان بريطانيا، كما توضّح أن «الإسلام أصبح أسرع الديانات انتشاراً في المملكة المتحدة!».■

الموافقة على إنشاء معهد أزهري بالدنمارك

الشيخ عبدالفتاح علام

كشف وكيل الأزهر الشريف عن موافقة السلطات الدنماركية «مبدئياً» على إقامة معهد أزهري على أراضيها؛ لتدريس المنهج الأزهري في مراحل التعليم قبل الجامعي.

ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط عن وكيل الأزهر الشيخ عبد الفتاح علام قوله: «إن الجالية الإسلامية في الدنمارك حصلت على الموافقات المبدئية لإقامة هذا المعهد من أجل التصدّي للأفكار الخاطئة عن الإسلام، وتوضيح حقيقة الدين الإسلامي أمام المجتمع الأوروبي».

وأوضح أن الجالية الإسلامية بالدنمارك طلبت مساعدة الأزهر في إقامة هذا المعهد، مشيراً إلى أن العادة جرت في مثل هذه الأمور على توقيع مذكرة تفاهم بين مصر والدولة التي ستستضيف المعهد الأزهري.■

هولندا: جامعتان تخصصان مصليين للطلبة المسلمين

بادرت جامعتان هولنديتان بتخصيص مصليين للطلبة المسلمين داخل الحرم الجامعي، في أعقاب عرض البرلماني الهولندي اليميني المتطرف «خيرت فيلدرز» فيلمه «فتنة» المسيء للإسلام.

وأكد المسؤولون بجامعتَي «خرونجن» و«ماسترخت» الهولنديتين احترامهم للأديان كافة. وأعلنت إدارة جامعة «خرونجن» أنها خصّصت مصلى للطلاب المسلمين في الطابق الأعلى من مبنى الجامعة يتميز بخصوصية، بحيث لا يدخله غيرهم. وتمّ إسناد عملية نظافته لعامل مسلم، وقرّرت تخصيص ساعة للطلاب المسلمين لأداء صلاة الجمعة؛ أسوةً بما يجري في الدول الإسلامية.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي المجتمع

إطلاق «رابطة علماء الشريعة» بدول مجلس التعاون الخليجي

د. عجيل النشمي

عقدت «رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي» لقاءها التعريفي الأول في العاصمة البحرينية «المنامة»، بحضور عدد كبير من العلماء، وفي مقدمتهم العلاّمة د. يوسف القرضاوي.

وقال رئيس اللجنة التأسيسية للرابطة عبد اللطيف الشيخ: «إن الرابطة تهدف إلى السعي لإيجاد تقارب بين علماء الشريعة في الساحة الخليجية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية والفكرية فيما بينهم حول القضايا الكبرى، والنظر في القضايا المستجدة ووضع الحلول المناسبة لها في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها».

والرابطة تمّ إشهارها بالبحرين في عام ٢٠٠٧م، طبقاً لأحكام قانون الجمعيات والأندية الاجتماعية والثقافية والهيئات الخاصة، وهي جمعية علمية إسلامية شرعية مستقلة تتكوّن من مجموعة من علماء الإسلام من دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد عُقدت انتخابات لاختيار ١١ عضواً يمثّلون مجلس إدارة الرابطة، وتمّ اختيار العالم الكويتي الشيخ د. عجيل جاسم النشمي أميناً عاماً ورئيساً للمكتب التنفيذي للرابطة.

وقرّر مجلس الإدارة في اجتماعه الأول تشكيل عدة لجان؛ هي: لجنة للفتوى، ولجنة العلاقات العامة، ولجنة الحوار، ولجنة الدراسات والبحوث، بالإضافة إلى عدد من اللجان الأخرى، كما قرّر مجلس الإدارة إصدار مجلة دورية للرابطة.■

مالاوي: منظمة إسلامية تمنح «غير المسلمين» قروضاً حسنة

أعلنت منظمة خيرية إسلامية في مالاوي محاربة الفقر، بمنح قروض حسنة (بلا فوائد) وبضمانات بسيطة جداً لأصحاب المشروعات الصغيرة سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.

وتلقى جهود «منظمة الدعوة الإسلامية» ترحيباً كبيراً، خاصة من قِبَل المقترضين غير المسلمين الذين يُقبلون على تلك القروض. وتقدّم المنظمة قروضها الحسنة وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية، بحيث لا تفرض أي فوائد عليها؛ لكون الإسلام يحرّم التعاملات المالية الربوية. وتعمل «منظمة الدعوة الإسلامية» كذلك في كل من «تنزانيا»، و«موزمبيق»، و«جنوب إفريقيا»، و«جزر القمر»، و«مدغشقر». وتعود بداية عملها في «مالاوي» إلى عام ١٩٩٦م، بهدف تقديم خدمات تعليمية وصحية ومالية لكل من المسلمين وغير المسلمين من خلال القروض التي توفرها اعتمادات مالية يقدمها مانحون أجانب ومحليون. وللتسهيل على الراغبين، خفضت المنظمة الضمانات المطلوبة للحصول على قروضها الحسنة إلى أقصى درجة، ولكنها تدقّق وتفحص طلبات القروض بعناية، كي تضمن أن أصحاب القروض لن يتهرّبوا من السداد.■

المغرب: دفاع عن اللغة العربية في مدينة «أمازيغية»

عُقد في مدينة «فجيج» الموجودة بأقصى نقطة بالجنوب الشرقي للمملكة المغربية ملتقى سنوي تحت عنوان «ملتقى فجيج السنوي لخدمة القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة»، تمّ تخصيصه هذا العام للدفاع عن اللغة العربية، وذلك في الفترة من العاشر وحتى الثاني عشر من أبريل الجاري.

وقد حذّر كثير من المشاركين في الملتقى من محاولة اصطناع الصراع بين العربية والعامية من جهة، والعربية والأمازيغية من جهة أخرى.

ورغم أن الناس في «فجيج» يتحدّثون اللغة «الأمازيغية»، فيما بينهم منذ القدم، إلا أنهم يحبّون اللغة العربية ولا يتعصّبون للغتهم الأصلية. وفي عهد الاستعمار الفرنسي قاوم أهلها اللغة الفرنسية بتوجيه أبنائهم إلى الكتاتيب القرآنية والمدارس العربية الحرّة؛ وعلى رأسها «مدرسة النهضة المحمدية»، التي عُقد فيها الملتقى، والتي أغلقها الاستعمار الفرنسي عام ١٩٥٢م، ونقل تلاميذها بالقوة إلى مدارسه النظامية، وعاقب كلّ من يرفض ذلك.■

هامش الأخبار

• ذكرت صحيفة «العالم» الألمانية أن الصحفي والكاتب الألماني الشهير «هنريك إم برودر» (٦١ عاماً) اعتنق الإسلام، بعد أن كان من أشد المهاجمين له طوال الأعوام الماضية، ونقلت عنه قوله: «لقد رجعت إلى فطرتي التي خلق الله عليها جميع الناس».

• أصدر أحد الأئمة المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية (ذو أصول جامبية ودرس بالأزهر) أول ترجمة للقرآن باللغة «الماندينكية» التي يتحدثها الملايين حول العالم؛ في محاولة منه لتعزيز صورة الإسلام الحقيقية بين غير الناطقين بالعربية.

• تقيم وزارة التعليم في «أذربيجان» بالتعاون مع وزارة الأوقاف الكويتية مؤتمراً يومَي ٢٢ و٢٣ من أبريل الجاري تحت عنوان «الإسلام والعلم»، بهدف تقديم وإظهار ما قدّمه علماء المسلمين للعالم ومساهماتهم في النهضة الحضارية.

• أعلن المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الباكستانية إغلاق ملف العالم الذري البروفيسور «عبدالقدير خان»، وأنه لم يعد هناك مجال لاستجوابه بشأن الانتشار النووي أو ادعاءات تورطه في تسريب الأسرار النووية إلى دول خارجية.

• أعلنت «كوسوفا» عزمها فتح ٢٠ سفارة لها في مختلف دول العالم خلال العام الجاري. وقال نائب رئيس وزرائها «خير الدين كوتشي»: «إن السفارات ستُفتتح بالدرجة الأولى في الدول ذات النفوذ السياسي في كوسوفا؛ وفي مقدمتها الولايات المتحدة وبلجيكا ودول أوروبية أخرى».

• قام المثقفون المسلمون في «أوغندا» بتأسيس اتحاد لهم، هدفه الحفاظ على التراث الإسلامي في هذا البلد، بجانب العمل على تنمية المجتمع المسلم به.. ويضم الاتحاد ٢٠٠ عضو من كبار المثقفين وخريجي الجامعات الأوغندية.■

محكمة هولندية: بوسع أي سياسي سبّ الإسلام ورسوله!

رفضت محكمة هولندية في «لاهاي» الدعوى التي رفعها الاتحاد الإسلامي ضد البرلماني اليميني المتطرف «خيرت فيلدرز» منتج فيلم «فتنة» المسيء للقرآن الكريم.

وقالت المحكمة في حيثيات حكمها: «إن بوسع أي سياسي هولندي أن ينتقد الإسلام ويقارن بينه وبين الفاشية وأن يسبّ نبي المسلمين محمد ﷺ» (!!)

وزعمت المحكمة أن هذه المقارنة تُعَدُّ جزءاً من حرية التعبير، وقالت: «إن تعليقات فيلدرز التي تقارن الإسلام بالفاشية والتي صدرت عنه العام الماضي لم تحضّ على الكراهية أو العنف، ويجب أن يكون بوسع البرلماني التعبير عن آرائه حتى لو كانت متطرفة»!! ■

روما: يميني يطالب بأداء الصلاة في المساجد باللغة الإيطالية!

في موجة عنصرية ضد المسلمين في إيطاليا، شدّد نائب رئيس تكتل (شعب الحريات) «جان فرانكو فيني» على ضرورة أداء الصلوات في المساجد باللغة الإيطالية.

وقال «فيني» في حديث صحفي حول مشكلة الهجرة غير الشرعية: «إن للدولة حقّ المطالبة بتأدية الصلوات باللغة الإيطالية؛ حتى نتأكّد من أنها عبارة عن وعظ ديني، وليس للحثّ على الكراهية ضد الأديان الأخرى، على حدّ زعمه.

وأضاف: «إن المسألة تتعلّق بالذين يأتون من دول غير أوروبية أو من دول تنتمي إلى الاتحاد الأوروبي على حدّ سواء».■

ماليزيا تلزم معتنقي الإسلام إبلاغ عائلاتهم!

اشترطت الحكومة الماليزية على غير المسلمين الراغبين في اعتناق الإسلام إبلاغ أسَرهم قبل إشهار إسلامهم؛ بحجّة تجنّب وقوع مشكلات وخلافات قد تطرأ بعد الوفاة، وهو ما رحّبت به الأقليات غير المسلمة.

وقال رئيس الوزراء الماليزي «عبد الله أحمد بدوي» عقب اجتماع للمجلس الوطني للشؤون الإسلامية: «لا نريد أن يُقال: إن هذا الميت مسلم، بينما تقول أسرته: إنه غير مسلم، وذلك بسبب اعتناقه الدين الإسلامي سرّاً».

يُذكر أنه في يناير الماضي تمّ دفن صيني «بوذي» على أنه «مسلم»، بعد ما خسرت عائلته معركة قانونية مع السلطات التي كانت تصرّ على أن الرجل اعتنق الإسلام، حيث أقرّ ابنه الأكبر المسلم أيضاً بأن والده اعتنق الإسلام سرّاً.■

أوكرانيا: نبش قبور المسلمين في شبه جزيرة القرم!

في حلقة جديدة من مسلسل الإساءة للإسلام والمسلمين، قام عدد من المتعصّبين بتخريب العشرات من شواهد قبور المسلمين في شبه جزيرة القرم التي يسكنها عرقيات متعددة، وهي جمهورية ذات حكم ذاتي في جنوب أوكرانيا.

ووقعت عملية التخريب في مقبرة خارج قرية «شيستينكو» قرب وسط شبه الجزيرة المطلّة على البحر الأسود. وكان مسلمون «سنّة» من قومية «التتار» يزورون المقبرة، فعثروا على أكثر من ٤٠ شاهداً مخرباً أو مدمراً.

وهذه ليست المرة الأولى التي تتعرّض فيها مقابر المسلمين التتار للتخريب، ففي فبراير الماضي تم الاعتداء على أكثر من ٢٠٠ من شواهد القبور في مقبرة إسلامية أخرى على بعد عشرات الكيلومترات من هذه المقبرة، وألقت الشرطة باللوم في ذلك على تلاميذ المدارس المحلية.■

إيران تعدم عالمين من «السنّة» في مدينة زاهدان

أعلنت مصادر إيرانية قيام السلطات بإعدام اثنين من علماء أهل السنّة في مدينة «زاهدان» مركز إقليم «بلوشستان». وقال حزب النهضة العربي الأحوازي: «إن السلطات الإيرانية نفّذت الإعدام بكل من الشيخين عبد القدوس ملازهي، ومحمد يوسف سهرابي وذلك بعد أشهر قليلة من اعتقالهما».

وأضاف: «إن اعتقال الشيخين كان بتهمة الانتماء إلى منظمة «جند الله» المعارضة للنظام الإيراني»، غير أن ذويهما نفوا هذه التهمة، وأكدوا أنها كانت وسيلة لتبرير اعتقالهما الذي جاء على خلفية نشاطهما الدعوي، ورفضهما التوقف عن الاستمرار في مواصلة التدريس بمدرسة دار الفرقان الإسلامية.

وكان الحكم بإعدام هذين الشيخين قد صدر من قِبَل «محكمة الثورة» التي حاكمتهم بشكل سري ومن دون قبول حضور أي محام للدفاع عنهما، وقد رفضت السلطات الإيرانية تسليم جثماني الشيخين إلى ذويهما، وقامت هي بدفنهما في مقبرة نائية بمدينة «زاهدان».■

مصر: طالبة محجّبة ترفض مصافحة رئيس جامعة الأزهر

أحمد الطيب

رفضت طالبة أزهرية محجّبة مصافحة رئيس جامعة الأزهر أثناء تسلّمها شهادة تقدير لتفوّقها الدراسي.

غير أن هذا الموقف من الطالبة المحجّبة «هبة عبد الرحمن عبد الحليم» أثار غضب «د. أحمد الطيّب» رئيس الجامعة، والذي شغل لفترة منصب مفتي الديار المصرية قبل تولّيه رئاسة جامعة الأزهر.

وقالت له الطالبة أمام الجموع: «إن المصافحة حرام بين النساء والرجال»، مشيرةً إلى أن هذا هو السبب وراء امتناعها عن مصافحته، إلا أن «الطيّب» واصل غضبه وقال: «لن أسلّم الجائزة إلا لمن تصافحني» (!!) ثم تراجع وقال للطالبة: «قدّمي نفسك للحاضرين أم أن الكلام حرام أيضاً؟» (!!).■

بابا الفاتيكان يواجه تراجع الكاثوليكية وفضائحها في زيارته لأمريكا

بنديكت السادس عشر

يقوم بابا الفاتيكان ورئيس الكنيسة الكاثوليكية «بنديكت السادس عشر» حالياً بزيارته الأولى للولايات المتحدة، والتي يهتم بها ٦٤,٤ مليون كاثوليكي أمريكي يتطلعون لكيفية مواجهة حبرهم الأعظم للتحديات الجسيمة التي تلاقيها الكاثوليكية في أمريكا، من نقص الإقبال على الكنيسة، وانتهاكات القساوسة الجنسية ضد الأطفال والمراهقين، التي كلفت الكنيسة بلايين الدولارات.

بدأت زيارة البابا يوم الثلاثاء الماضي، ويختتمها يوم غد الأحد ٢٠ أبريل بزيارة موقع برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك مكان أحداث ١١سبتمبر، ثم بقداس عام في استوديو «اليانكي» في نيويورك.

وتأتي الزيارة في وقت يواجه فيه الكاثوليك في أمريكا فراغ الكنائس وضعف الإقبال على العمل الكنسي، مع عزوف الكثيرين عن تعاليم الكنيسة الكاثوليكية التي تُحاط بفضائح جنسية متواترة وقضايا تعويضات لانتهاكات جنسية من رجال الكنيسة ضد أعضاء الكنائس.

وتواجه الكنيسة كذلك ضعف مستوى التعليم في المدارس الكاثوليكية، إضافةً إلى التصاعد المُقلق للكنيسة للإسلام كأكبر ديانة من حيث تعداد السكان في العالم، والذي يزيح بذلك الكاثوليكية من مرتبتها السابقة كأكبر ديانة في العالم. وقد جاء في دراسة أخيرة للساحة الدينية الأمريكية أجراها منتدى «بيو» حول الدين والحياة العامة أن حوالي ثلث الذين استُطلعت آراؤهم من الأمريكيين ممن تربوا على أنهم كاثوليك في أمريكا قالوا: إنهم توقفوا عن ممارسة شعائر الكنيسة الكاثوليكية، وهي نسبة كبيرة.

ولم يتوقف البابا في زيارته إلا في مدينتين أمريكيتين؛ هما «واشنطن» العاصمة و«نيويورك»، على الرغم من كون مدينة «بوسطن» هي معقل الكاثوليكية في أمريكا، وذلك بعد أن واجه هناك ٥ آلاف قسيس تهماً بالإساءة الجنسية لأكثر من ١٢ ألف طفل ومراهق!.■

مسؤول أممي: اعتداءات «إسرائيل» مثل جرائم «النازية»

صرّح مقرر الأمم المتحدة لحقوق الإنسان «ريتشارد فالك» بأن الجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال «الإسرائيلية» ضد المدنيين الفلسطينيين في غزة، تشبه تلك التي تعرّض لها اليهود على يد الزعيم النازي «هتلر».

وأشار إلى أنه يهدف من خلال هذه التصريحات إيقاظ الرأي العام الأمريكي حيال تلك الممارسات، معتبراً أن سياسة «العقاب الجماعي» التي تتّبعها «إسرائيل» ضد أهالي قطاع غزة «لا تقل بشاعةً عن الجرائم النازية». وقال: «إن إسرائيل نجحت حتى الآن في تفادي الانتقادات التي تستحقها على ما ترتكبه من جرائم بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة».■

FBI يعتزم فتح مكتب في العاصمة الجزائرية

أعلن مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي FBI «روبرت مولر» أن جهازه يعتزم فتح مكتب في الجزائر العاصمة للتصدي للأخطار الجديدة الآتية من المغرب، على حد قوله.

وقال مولر خلال جلسة استماع في الكونجرس مخصصة لميزانية الداف بي آي»، خلال السنة المالية ٢٠٠٩م: «لقد ازدادت قدرات القاعدة في المغرب خلال السنة أو السنة والنصف الماضية».

وتابع: «إننا قلقون جداً؛ لأنه وفي وقت تزايدت هذه القدرات، فإن الاحتمالات يمكن أن تتزايد أيضاً حول توجُّه أفراد يحملون جوازات سفر فرنسية أوجزائرية على سبيل المثال إلى أوروبا، ولا تفصلهم سوى بطاقة سفر إلكترونية عن مطار كيندي أو أي مطار آخر هنا في الولايات المتحدة».

وتجد الإشارة إلى أن الولايات المتحدة تخشى على مصالحها النفطية في إفريقيا الواعدة؛ حيث يشكّل تواجد تنظيم القاعدة في الجبال الجزائرية وفي الصحراء الإفريقية تهديداً خطيراً لهذه المصالح.■

هامش الأخبار

• تبرأ الرئيس الموريتاني «سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله» من أية مسؤولية في إقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني، والتي تمت في عهد الرئيس المخلوع «معاوية ولد سيدي أحمد الطايع».. وقال: «نحن لم نقم هذه العلاقات بل ورثناها».

• أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) كتاباً جديداً باللغة الإنجليزية (٤٧٥ صفحة) بعنوان «محاولة صربية لاجتثاث الثقافة الإسلامية في البوسنة والهرسك ١٩٩٢ - ١٩٩٥م»، يتناول جرائم الصرب ضد المسلمين.

• أكد «جون كينج» مدير العمليات في «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (أونروا) أن وضع السجناء في سجون العالم أحسن وأفضل من وضع السكان في قطاع غزة، الذين يعانون من الحصار الخانق منذ عشرة أشهر!

• اتّهمت رئيسة مجلس النواب الأمريكي الديمقراطية «نانسي بيلوسي» الرئيس جورج بوش بقيادة الولايات المتحدة إلى حرب فاشلة داخل العراق أدت إلى زعزعة الوضع الاقتصادي، وقالت: «إن بوش قادنا إلى الاستدانة التي تقودنا إلى الكساد».

• قال مصدر مطلع في الحكومة الأردنية: إن الأردن بصدد توقيع اتفاقية تعاون نووي مع شركة فرنسية لاستغلال خامات اليورانيوم المكتشف حديثاً في المملكة، مقابل الحصول على مفاعل طاقة نووية للاستخدام السلمي بعد ٧ سنوات.

• أكدت دراسة بجامعة «تل أبيب» تصاعد ظاهرة الانتحار بين الشباب والكبار داخل الكيان الصهيوني، وكشفت أن ١٣٪ من الشباب الصهيوني يفكرون في الانتحار، وأن عدد المنتحرين خلال العام الماضي ارتفع إلى ٤,١٪ عن العام الذي قبله.■

الكشف عن وثيقة اتفاق سري لاحتلال العراق إلى الأبد!

نوري المالكي

كشفت صحيفة «الجارديان» البريطانية عن مسودة اتفاق سرية بين الولايات المتحدة، وحكومة المالكي الموالية للاحتلال تنص على بقاء أمريكي «غير محدد» زمنياً في العراق.

وقالت الصحيفة نقلاً عن مسودة اتفاق إستراتيجي سري تحمل تاريخ ٧ من مارس الماضي: «إن الوثيقة ستحل محل تفويض الأمم المتحدة الذي ينتهي في نهاية العام الجاري، وهي تسمح للولايات المتحدة بشن عمليات عسكرية في العراق، وتوقيف أشخاص لضرورات أمنية بدون تحديد سقف زمني لذلك».

ولا يحدد مشروع الاتفاق هذا أيضاً حجم قوات الاحتلال الأمريكية في العراق، ولا الأسلحة التي يمكنها استخدامها، ولا الوضع القانوني لهذه القوات، ولا السلطات التي تتمتع بها حيال المواطنين العراقيين.

تكلفة حربي العراق وأفغانستان قد تصل لـ ٤,٥ تريليون دولار

كشفت دراسة أعدها مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي أن تكلفة حربي العراق وأفغانستان ستتراوح ما بين ٤,٢ و٤,٥ تريليون دولار حتى عام ٢٠١٧م.

وقال المجلس، وهو هيئة بحثية مستقلة: «إن تقديرات مكتب الميزانية التابع للكونجرس تؤكد في الوقت الراهن أن التكلفة الإجمالية لحرب العراق ستبلغ نحو تريليوني دولار، بالإضافة إلى ٧,٥ مليار دولار كتكلفة ديون لتغطية تمويلات حكومية للحرب». وأضاف: «ميزانية وزارة الدفاع ٤٨١,٤ مليار دولار للعام الحالي، وهي لا تتضمن تكلفة الإنفاق على حربي العراق وأفغانستان اللتين تصدر لهما قوانين تمويل إضافية، وتبلغ في العام الحالي ١٩٣ مليار دولار بمعدل زيادة ٢٢ ملياراً؛ أي ما يوازي ١٣٪ عن العام الماضي».

وكان الاقتصادي الأمريكي «جوزيف ستيجليتز» قد ذكر أن تكلفة حرب العراق، التي تدخل عامها السادس في ٢٠٠٨م، تضاعفت ثلاث مرات عن الأعوام السابقة، لتصل إلى ١٢ مليار دولار شهرياً في العام الحالي.■

الفساد يكلف العراق ٢٥٠ بليون دولار في خمس سنوات!

أكدت «هيئة النزاهة» أن خسائر العراق خلال السنوات الخمس الأخيرة التي أعقبت سقوط النظام السابق، نتيجة الفساد الإداري والمالي، بلغت ٢٥٠ بليون دولار، معتبرة الأمانة العامة لمجلس الوزراء «البؤرة الأخطر للفساد»، فيما احتلت وزارة الدفاع مرتبة متقدمة بين الوزارات في هذا المجال.

وأوضحت الهيئة أن العراق خسر خلال هذه الفترة ٤٥ بليون دولار من تهريب النفط الخام الذي تسيطر عليه أحزاب شيعية في الجنوب، و٤٥ بليون دولار أخرى من المشتقات النفطية، بالإضافة إلى حرق ٦٠٠ مليون متر مكعب من الغاز سنوياً من دون الاستفادة منها، واستغلال ٤٤١ بئراً نفطية من أصل ١٠٤١ بئراً منتجة، بطاقة تصديرية تقدر بـ٤,٢ مليون برميل لم يُستغل منها أقل من النصف.

وأشارت إلى أن الأعوام الخمسة الماضية لم تشهد تشييد مصفاة واحدة، رغم العروض المغرية التي قدمتها شركات عالمية لإنشاء مثل هذه المشاريع، ولمدد تتراوح بين السنة والستة أشهر، مضيفاً أن ما بقي من الـ٢٥٠ بليون دولار، أهدرها الفساد في الوزارات والمؤسسات الأخرى.■

٢١٠ شركات «إسرائيلية» تعمل في العراق!

حذّر سياسيون مصريون وعرب من خطورة الدور الذي يلعبه الصهاينة في العراق، ما يفتح مجالاً كبيراً لتعزيز التعاون بين الحكومة العراقية والكيان الصهيوني على حساب الدول العربية.

وكشف المشاركون في مؤتمر «خمس سنوات على احتلال العراق»، والذي نظمه مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة، عن أن ٢١٠ شركات «إسرائيلية» تعمل في العراق في مجالات كثيرة منها التنقيب عن النفط، والعقارات، وبيع الأراضي لليهود، والسياحة، والمنسوجات، والإلكترونيات، والمياه المعدنية، والهواتف .. فضلاً عن الخطورة التي يمثلها التقارب «الإسرائيلي» مع شمال العراق ما يشكل تهديداً على وحدة العراق ونسيجه الذي بدأت تقوضه الحرب.

وأوضح المشاركون أن «إسرائيل» تعمل على توظيف رأس المال الصهيوني لشراء الأراضي في شمال العراق، وتسمح بتسهيلات كبيرة في إعطاء القروض لبعض العراقيين، وخاصة الأكراد.■

كاتب ألماني: الصورة التي يرسمها الاحتلال عن العراق «زائفة»

قام «د. يورجن تودن هيجر» بزيارة العراق، وقابل العديد من عناصر المقاومة، ولخّص تجربته عن «الحرب في العراق والمقاومة»، في كتاب (٣٠٦ صفحات) صدر حديثاً عن دار النشر «س. بيرتلس مان» في «ميونيخ».

ويكشف الكاتب الألماني أن «الصورة التي يرسمها المحتل الأمريكي عن الوضع في العراق صورة زائفة، وأن المقاومة العراقية لا تتعمد قتل المدنيين كما يدعي الأمريكان، وأن المقاومة العراقية تركز قتالها ضد القوات العسكرية المحتلة، وجاءت كرد فعل على قتل المدنيين العراقيين بواسطة القوات الأمريكية، وأن ٩٠٪ من العمليات الانتحارية تُنفذ من غير العراقيين، أما الجثث المجهولة فهي جثث مواطنين عراقيين قامت قوات الاحتلال باعتقالهم وسلمتهم إلى وزارة الداخلية العراقية، وهي التي تقوم بدورها بقتلهم ورمي الجثث في الشوارع».■

وسط استنفار أمني واعتقالات وضرب أبناء وزوجات المعتقلين

صدور الأحكام العسكرية بحق أربعين من شرفاء مصر

بعد ساعات طويلة وثقيلة من الانتظار والترقُّب عاشها أعضاء هيئة الدفاع والمتضامنون وأهالي رموز وقيادات الإخوان الأربعين المحالين إلى المحاكمة العسكرية الظالمة، دخل رئيس المحكمة العسكرية العليا من الباب الخلفي لمقر المحكمة..

القاهرة: محمد جمال عرفة

وفي غيبة المحامين ورجال الإعلام، وفي قاعة المحكمة الخالية تماماً من الحضور، نطق رئيس المحكمة بالأحكام وانصرف مسرعاً من الباب الخلفي أيضاً، ثم دخل منسق عام هيئة الدفاع عبدالمنعم عبدالمقصود، وتم إبلاغه بأن يذهب لمعرفة الأحكام من إدارة السجلات العسكرية بالحي العاشر بمدينة نصر (أحد أحياء العاصمة القاهرة)!! في سابقة هي الأولى من نوعها.

وقد جاءت الأحكام مشددة، حيث قضت بالسجن لمجموعة الإخوان بالخارج - وعددهم خمسة - لمدة عشر سنوات، وسجن المهندس خيرت الشاطر والحاج حسن مالك لمدة سبع سنوات، وسجن خمسة آخرين لمدة خمس سنوات، وسجن اثني عشر لمدة ثلاث سنوات، بينما قضت ببراءة ستة عشر متهماً، من بينهم الزميل الصحفي أحمد عزالدين مدير التحرير السابق لكل من جريدة «الشعب» المصرية، ومجلة «المجتمع».

وبناء على هذه الأحكام الجائرة فقد تم:

(١) تبرئة المتهمين جميعاً من تهمة غسيل الأموال.

(٢) مصادرة نصيب المهندس خيرت، والأستاذ حسن مالك في شركة «مالك» وفروعها، و«رواج» وفروعها.

(٣) مصادرة نصيب الأستاذ حسن مالك في شركة «الأنوار».

(٤) مصادرة نصيب المهندس خيرت وأحمد عبدالعاطي في شركة «الحياة».

(٥) مصادرة نصيب الأستاذ أحمد أشرف عبدالوارث في «دار التوزيع».

وكانت جلسة النطق بالحكم يوم الثلاثاء الماضي قد أحيطت بستار حديدي من السرية، وسبق صدور الأحكام حالة من الاستنفار الأمني القصوى منذ ساعات الفجر الأولى على طول طريق الإسماعيلية الصحراوي الذي يقع عليه مقر المحكمة العسكرية في منطقة «الهايكستب»، وتكثيف للوجود الأمني في المنطقة ومطاردة أسر المحالين للمحكمة والمتضامنين معهم على طول الطريق، واعتقال عدد من الصحفيين والإعلاميين، بل والمحامين أيضاً!!

وامتد الاستنفار إلى وسط القاهرة والميادين الكبرى، حيث انتشرت تعزيزات من قوات الأمن تحسباً لأي مظاهرات غضب أو احتجاجات من جانب أنصار جماعة الإخوان، خاصة أن جلسات المحاكمات السابقة التي تأجلت شهدت تجمع المئات من أعضاء الجماعة بجوار المحكمة والتظاهر برفع أعلام وشعارات ولافتات تندد بالمحاكمات العسكرية.

وفي هذا السياق قال عدد من أبناء وزوجات المحالين للمحكمة العسكرية: إن قوات الأمن المنتشرة قرب المحكمة قامت بضربهم بكل قسوة وعنف، وقامت باعتقال العشرات منهم، ومن الإخوان المتعاطفين معهم، وحشرهم في سيارات الأمن المركزي أثناء محاولتهم الوصول لمقر المحكمة العسكرية لحضور جلسة الحكم، ولم تستثن من ذلك بعض الشخصيات العربية في مجال حقوق الإنسان الذين حضروا لمتابعة المحاكمة، حيث هدد ضباط أمن الدولة أحدهم بترك المكان أو حمله للمطار بالقوة.

وبلغ الحصار حد منع المحامين من الدخول بسياراتهم لمقر المحكمة وإجبارهم على السير على الأقدام لمقر المحكمة، فيما جرى اعتقال محامين ضمن المعتقلين أبرزهم جمال تاج المحامي عضو مجلس نقابة المحامين الذي تم الإفراج عنه بعد ذلك، فيما تولت قوات الأمن مطاردة أسر المعتقلين وأنصارهم بالعصي ما اضطرهم للانتقال إلى مقر نقابة المحامين بوسط القاهرة انتظاراً لسماع الأحكام وعقد مؤتمر صحفي للتعقيب عليها.

ومن بين من تم الاعتداء عليهم واعتقالهم اثنان من أبناء الحاج حسن مالك أبرز المحالين للمحاكمات العسكرية، والاعتداء بالضرب على ابنته، واعتقال اثنين من أبناء الأستاذ أحمد شوشة، وعدد من الإعلاميين منهم، معوض جودة مراسل الـBBC، وعلاء أمين مصور قناة «أبو ظبي»، وجورج مراسل «وكالة الأنباء الإسبانية».

وكانت البورصة المصرية قد شهدت حالة من الترقب تحسباً للأحكام، وتوقع مضاربون أن تتأثر بشدة في حال صدور أحكام مشددة، على اعتبار أن قسماً كبيراً من المحالين للمحكمة رجال أعمال وأصحاب شركات ومصانع سوف تتأثر تجارتهم وشركاتهم في البورصة، وعزف كثيرون عن التعامل مع البورصة يوم الثلاثاء الماضي لهذا السبب وفق مصادر اقتصادية.

يُذكر أن المتهمين الأربعين - بينهم خمسة حوكموا غيابياً لوجودهم خارج البلاد - هم أول مجموعة من أعضاء الجماعة تُحال إلى محاكمة عسكرية منذ عام ٢٠٠١م، وأحيلت القضية إلى المحكمة العسكرية في شهر يناير عام ٢٠٠٧م، بعد أن أُلقي القبض على المتهمين في أواخر ديسمبر عام ٢٠٠٦م.

وقد انتقدت منظمات حقوقية مصرية ودولية - من بينها منظمة العفو الدولية - المحاكمة العسكرية قائلة: إنها غير عادلة، ومنعت مصر مراقبين محايدين من حضور جلسات المحاكمة.

وتعد قضية المحاكمة العسكرية الأخيرة لقيادات الإخوان (الشاطر ومالك وبشر) ضمن ٤٠ من رجال الأعمال ومسؤولي الجماعة، هي القضية رقم ٧ في سلسلة محاكمات عسكرية لقادة الجماعة، وجاءت في أعقاب حصول قادة الجماعة على أحكام بالبراءة في محكمة الجنايات المدنية، حيث جرت المحاكمات الأولى في ظل أوج انتصار الإخوان في انتخابات النقابات المهنية ودخولهم البرلمان في التسعينيات، واستمرت مع إعلان الإخوان عن فكرة تأسيس حزب سياسي مدني، وتجددت مع تصاعد نفوذ الجماعة وفوزها في انتخابات البرلمان وسعيها لتشكيل اتحادات عمالية وطلابية بديلة وتشكيل حزب سياسي مدني، فضلاً عن الإصرار على المشاركة في انتخابات مجلس الشورى وانتخابات المحليات.■

تقوم الاستراتيجية الصهيونية على أساس مبدأ غاية في الخطورة على الأمن المائي العربي، بل وعلى الأمن القومي العربي ككل، وهو أن «المياه مصدر إستراتيجي تحت السيطرة العسكرية»... وقد أثبتت الوثائق التاريخية والوقائع الاستيطانية أن الحركة الصهيونية منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م حددت أن فلسطين «وطن لليهود»، وأن مصادر المياه العربية هي الحدود لـ«أرض الميعاد»!!

جرائم فوق الأرض وسرقات في باطنها..

الصهاينة.. يصادرون المياه العربية

برلين: صلاح الصيفي

منذ نشأة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، وهو يبحث عن الذرائع المختلفة للاستحواذ والاستيلاء بكل الوسائل والطرق على مصادر المياه في الوطن العربي لتنفيذ طموحات الكيان في تعمير وزراعة صحراء النقب التي تفتقر للمياه وتشكل أكثر من نصف مساحة أراضيه.

وسعت «إسرائيل» منذ البداية للسيطرة على مصادر المياه العربية، وقالت رئيسة وزرائها السابقة «جولدا مائير»: «إن التحالف مع إثيوبيا وتركيا يعني أن أكبر نهرين في المنطقة (النيل والفرات) سيكونان في قبضتنا».

اهتمام مبكر

وقد بدأ الاهتمام الصهيوني بالمياه العربية في وقت مبكر، حيث كانت المسألة المائية قضية أساسية واكبت الحركة الصهيونية منذ نشأتها، فمفهوم الحدود الآمنة تدخل فيها منابع المياه في المنطقة، وأساساً نهر الأردن ونهر اليرموك ومياه «جبل الشيخ» و«نهر الليطاني».. ففي عام ١٨٦٧م نظمت مؤسسة استكشاف فلسطين البعثة الصهيونية الأولى المكونة من مهندسين لتقييم الموارد المائية في المنطقة، ووضعت اللجنة في تقريرها مياه نهري الأردن والليطاني في اعتبارها، وخلال الفترة (١٨٩٩ - ١٩٠١م) قام مهندس سويسري اعتنق الديانة اليهودية - ويُدعى «إبراهام بوكات» - بتقديم مشروع إلى مؤسس الحركة الصهيونية «ثيودور هرتزل» ينص على ما يلي: «إن أرض إسرائيل المقترحة يمكن أن تكون خصبة جداً باستخدام مشروع طاقة وريّ ضخم، وذلك باستقدام مياه نهري الليطاني والأردن إلى الجليل لري أرض إسرائيل الموعودة، وتزويد مدينة «القدس» والمدن الأخرى بالمياه»..

وقال «هرتزل»: «إن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة القديمة هم مهندسو المياه» «ذكر ذلك في روايته «الأرض القديمة - الجديدة»، وتمضي الوقائع التاريخية لتؤكد ذلك، فقد أدرك زعماء الحركة الصهيونية منذ وقت مبكر أهمية

الكيان الصهيوني يسيطر على ٨٠٪ من مياه فلسطين ويبيع الـ ٢٠٪ الباقية للفلسطينيين بسعر دولار لكل متر مكعب

المياه لإنشاء دولتهم في فلسطين، حيث تفاوض «هرتزل» مع اللورد البريطاني «كرومر» عام ١٩٠٣م لتحويل مياه النيل إلى صحراء سيناء لتوطين المهاجرين اليهود فيها، وفي عام ١٩٠٥م قام المهندس العالمي «ديلبوس» بدراسة حوض نهر الأردن، وتوصل إلى نتيجة مهمة، وهي أن مياه نهر الأردن لا تكفي حاجات «إسرائيل» من المياه على المدى البعيد، واقترح تحويل مياه نهر الليطاني اللبناني أو الحاصباني أحد منابع نهر الأردن إلى الأراضي الفلسطينية.

وبعد الحرب العالمية الأولى، وأثناء مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩م قدمت الحركة الصهيونية مذكرة إلى المؤتمر طالبت فيها بربط فكرة إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين بالهجرة اليهودية والمياه، وأكدت المذكرة ضرورة تلازم حدود «الدولة العبرية» مستقبلاً مع مصادر المياه، وأثناء تقسيم بلاد المشرق العربي ضمن اتفاقية «سايكس - بيكو» عام ١٩١٦م طلب ممثل الحركة الصهيونية من البريطانيين أن يُدخلوا نهر الأردن ونهر الليطاني ضمن حدود فلسطين.

وبإعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، وبعد الاتفاق بشأن حدود فلسطين، وبمعرفة الحركة الصهيونية وموافقتها بدأت هذه الحركة تنفيذ مشروعاتها، والتخطيط المبكر لإقامة الوطن القومي لليهود، وذلك ببناء الوقائع على الأرض والمؤسسات حتى يحين الوقت لإقامة ذلك الكيان، والأمر يتطلب الأموال والهجرة، والاستيطان، وضمان المياه، وحماية الدول الغربية، وتمّ تأمين ذلك كله للحركة الصهيونية كعامل أساسي في تحقيق الحلم الصهيوني.

وجاء مشروع «روتنبرج» لتوليد الطاقة الكهربائية على نهر اليرموك ليكون البداية للسيطرة على المياه العربية، تلاه مشروع «هايس لوذر ميلك» الأمريكي عام ١٩٣٨م الذي يتلخص في شق قناة من البحر المتوسط قرب «حيفا» تتجه شرقاً لتصب في البحر الميت، والاستيلاء على مياه نهر الأردن وروافده، وتجفيف بحيرة «الحولة»، والاستيلاء على مياه نهر الليطاني.

سيطرة على مصادر المياه

وزادت «إسرائيل» المشكلة تفاقماً بعد حرب عام ١٩٦٧م، حيث تمكنت من السيطرة على مصادر المياه العربية، وبخاصة في الجزء الجنوبي من نهر الأردن، وأدى سحبها الجائر للمياه إلى إلحاق أفدح الأضرار بالأراضي الزراعية العربية الممتدة على جانبي النهر..

وفي عام ١٩٧٨م تصاعدت حدة المشكلة حين أقامت «إسرائيل» ما يُسمّى بمنطقة الحزام الأمني في جنوب لبنان، حيث مكنها ذلك من السيطرة على مصادر المياه اللبنانية، وبخاصة مياه نهر الحاصباني الذي يغذّي بحيرة طبرية بما لا يقل عن ٢٥٪ من مخزونها من المياه العذبة سنوياً، أضف إلى ذلك أن «إسرائيل» قامت ببناء مستوطناتها فوق الأراضي الفلسطينية

اتفاقية «وادي عربة» تجاهلت حقوق الدول العربية وأسست لهيمنة صهيونية على موارد المياه في نهر الأردن والأحواض الجوفية

الرابضة على الأحواض المائية في الضفة الغربية، وبخاصة في منطقة «الأغوار»، معرِّضةً بذلك مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية للدمار..

كما قامت باستنزاف مياهها بطريقة مفرطة أخلّت بالتوازن المطلوب بين معدلات التغذية السنوية لهذه الأحواض وبين الاستهلاك الفعلي لمياهها، حيث زاد معدل استهلاك الفرد «الإسرائيلي» السنوي منها إلى ٣ أو ٤ أضعاف استهلاك الفرد الفلسطيني، وهذا ما دفع سلطات الاحتلال إلى منع الفلسطينيين من الحصول على كامل حصصهم المائية الإضافية التي تقررت في اتفاقية «أوسلو» الثانية، والبالغة ٨٠ مليون متر مكعب، حيث لم تسمح لهم إلا باستغلال من ١٦ إلى ٢٠ مليون متر مكعب منها فقط.

أما استخدامها لمياه نهر الأردن، فقد قُدِّر بنحو ٥٥٪، في الوقت الذي حُرم الفلسطينيون من استخدام مياهه التي كان مقرراً أن تبلغ حصة الضفة الغربية منها وفقاً لمشروع «جونستون» نحو ٢٢٠ مليون متر مكعب، كما تضررت الأراضي الواقعة على ضفتي النهر أبلغ الضرر نتيجة سحب «إسرائيل» الجائر لمياهه، أضف إلى ذلك استغلالها لحوالي ٤٥ مليون متر مكعب من مياه عدد من الأودية التي تُقدَّر مواردها بنحو ٧٢ مليون متر مكعب من المياه، ومنعها من الوصول للمناطق الفلسطينية.

وينص اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م بين «إسرائيل» ومنظمة التحرير الفلسطينية على إنشاء لجنة للتعاون والتنسيق في موضوع المياه، وقد تعهد الكيان الصهيوني عام ١٩٩٥م بزيادة حصة الضفة الغربية من المياه، وهي ابتداء مياه فلسطينية استولت عليها «إسرائيل» عام ١٩٦٧م، وقد عالجت اتفاقية «وادي عربة» التي وُقِّعت عام ١٩٩٤م بين الكيان الصهيوني والأردن موضوع المياه بتفصيل واهتمام، ويؤخذ على هذه الاتفاقية أنها تجاهلت حقوق الدول العربية الأخرى في مياه نهر الأردن ونهر اليرموك، وأدخلت «إسرائيل» طرفاً أساسياً في تعاون عربي أو إقليمي في مجال تنمية الموارد المائية، وأسست لهيمنة صهيونية على موارد المياه في نهر الأردن والأحواض الجوفية.

الملفات المائية العربية

وبذلك يتضح أن أطماع «إسرائيل» كبيرة جداً وخطيرة باستخدام المياه كعنصر أساس في الصراع العربي الصهيوني، حيث تشكّل المياه أحد أهم عناصر الإستراتيجية «الإسرائيلية» سياسياً وعسكرياً، وذلك لارتباطها بخططها التوسعية والاستيطانية في الأراضي العربية.

ومما يؤكد قيام الكيان الصهيوني على سرقة المياه العربية أن «إسرائيل» أصبحت موجودة في جميع الملفات المائية للدول العربية، وذلك على النحو التالي:

الملف المائي الفلسطيني: حيث تسيطر «إسرائيل» على حوالي ٨٠٪ من مياه الينابيع المتجددة، والتي تُقدَّر سنوياً بنحو ٦٥٠ مليون متر مكعب، وتبيع الـ٢٠٪ الباقية للشعب الفلسطيني بسعر دولار لكل متر مكعب، وهو ما يعني أنها تسيطر على مخزون المياه في الضفة الغربية وقطاع غزة!

الملف المائي السوري والعراقي: ففي مرتفعات الجولان السورية تستولي «إسرائيل» على ٤٠٪ من المياه، وهي مياه بكميات ضخمة أثبت المسح أنها تعادل ضعفي كمية المياه السطحية التي تغذّي بحيرة طبرية، والتي من المتوقَّع أن تصل إلى مليار متر مكعب، كما أن «إسرائيل» تتعاون مع تركيا من أجل استخدام ورقة المياه ضد العراق وسورية والتلاعب بحصصهما في مياه دجلة والفرات.

معدل استهلاك الفرد «الإسرائيلي» السنوي من المياه يصل إلى ٤ أضعاف استهلاك الفرد الفلسطيني!

الملف المائي اللبناني: فقد أقدمت «إسرائيل» على مد خط أنابيب للمياه من نبع «العين» المتفرع عن نهر «الجوز»، وهو أحد روافد نهر الحاصباني، وتستغل بشكل كامل مياه الحاصباني والوزاني بمعدل ١٤٥ مليون متر مكعب سنوياً، كما تسيطر «إسرائيل» على قسم من نهر الليطاني، وتقوم بتحويله إلى نهر الحاصباني، ثم إلى بحيرة طبرية عن طريق محطة ضخ قرب جسر «الخردلي».

الملف المائي الأردني: من المعروف أن «إسرائيل» تستولي على مياه نهر الأردن، والذي ينبع من الأراضي الأردنية، وتمنع الأردن من إقامة أي سدود عليه، وفي اتفاقية السلام بين «إسرائيل» والأردن اتُّفق على أن تسمح «إسرائيل» للأردن بتخزين ٢٠ مليون متر مكعب من المياه من فيضانات نهر الأردن خلال فترة الشتاء، وحوالي ١٠ ملايين متر مكعب من المياه المحلاة من الينابيع المالحة المحوَّلة إلى نهر الأردن، إلى جانب ١٠ ملايين متر مكعب تقدمها «إسرائيل» للأردن في تواريخ يحددها الأردن في غير فصل الصيف، ولكن «إسرائيل» لم تنفذ هذه الاتفاقيات، مما جعل الأردن يعاني من نقص في المياه ويسعى لشراء مياه من تركيا!

الملف المائي لمصر والسودان: حيث بدأ الكيان الصهيوني يعبث في منابع النيل في محاولة للتأثير على حصة مصر والسودان من المياه، وهو واضح في قيام «إسرائيل» بتقديم العون لإثيوبيا لإقامة سدود على منابع النيل، كما عرضت على إثيوبيا شراء مياه النيل منها.

وبذلك يصبح واضحاً أن «إسرائيل» نصَّبت نفسها متحكمة بالموارد المائية العربية، كما يُلاحظ أنها تواجه قسماً من الدول العربية بشكل مباشر، وهو الأردن وفلسطين ولبنان وسورية، وتواجه قسماً آخر عن طريق تركيا، وهو العراق وسورية، أو عن طريق إثيوبيا وهو السودان ومصر.

الهجرة الصهيونية.. والحاجة للمياه

وعند الربط بين الواقع المائي في «إسرائيل» وحاجتها المتزايدة للماء في ضوء تدفق الهجرة اليهودية، خاصة ذلك التدفق الكبير من المهاجرين اليهود من الدول التي كانت تشكل الاتحاد السوفييتي المنحل، ومن الدول التي كانت تشكل حلف «وارسو» المتلاشي، وهو تدفق فاق كل تصور واحتمال.. كل ذلك يؤدي بنا إلى استخلاص عدد من النتائج، أهمها: أنه على الرغم من أن «إسرائيل» ظلت تشكو تقليدياً من نقص موارد المياه، إلا أن احتياجاتها الأساسية تزايدت بمعدلات كبيرة خلال السنوات الأخيرة، وذلك بفعل تزايد الاستهلاك المائي الناتج عن تزايد أعداد المهاجرين اليهود إلى «إسرائيل»، وكذلك تضاؤل كميات المياه الواردة من المصادر الموجودة بالفعل، حيث ازدادت ملوحة مياه المجمعات نتيجة لاستخراج المياه العذبة، وازدادت نسبة الملوحة في مجرى نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية، كما نقصت المياه الجوفية نتيجة لقلة مياه الأمطار علاوة على جفاف العديد من الآبار الجوفية في الضفة الغربية وهضبة الجولان.

«إسرائيل» تعبث في منابع النيل للتأثير على حصة مصر والسودان.. وساعدت إثيوبيا لإقامة السدود كما عرضت عليها شراء مياه النيل!

لكل هذه الأسباب لا يستبعد المراقبون والمحللون احتمال إقدام «إسرائيل» على القيام بأعمال عدوانية جديدة للاستيلاء على المزيد من المياه العربية، وهناك ثلاث خطوات متوقعة في هذا الصدد:

أولاً: استمرار السيطرة على المياه الجوفية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ثانياً: الاستيلاء على مياه نهر اليرموك.

ثالثاً: التوسع في سرقة مياه نهر الليطاني.

كما أن جميع هذه الأسباب قد تساعد «إسرائيل» على اختلاق الذرائع للعدوان المسلح على أراضٍ عربية مجاورة من أجل وضع يدها على موارد المياه العربية أو مصادرة الحقوق المائية العربية، وهي في سلوكها هذا تطبق إستراتيجية «الردع الجسيم» لتبدو قوتها هجومية تردع الجانب العربي عن الدفاع عن أرضه أو مياهه أو حقوقه؛ فتحقق غرضها دون قتال، وإنما بالتهديد أولاً باستخدام القوة، وهي قوة هجومية في تكوينها رادعة في قدرتها، فإذا لم ينفع التهديد فاستخدام السلاح هو البديل.. فهل ستشهد الفترة القادمة حروباً بين العرب و«إسرائيل» من أجل المياه؟!■

يبدو أن أزمة الثقة بين النظام المصري وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» آخذة في الاتساع، في ظل تراكم القضايا العالقة بين الطرفين، خصوصاً بعد ممارسات الأجهزة الأمنية المصرية التي تشير إلى تصعيد في الموقف الرسمي المصري تجاه الحركة، ويتصاعد القلق في أوساط قيادات «حماس» نتيجة السلوك المصري الذي بدأ يتسم بالبرود في التعاطي مع الأزمات والمشكلات العالقة..

الأزمة بين الجانبين تتصاعد بمرور الوقت

«حماس» والقاهرة.. ثقة مهتزة وعلاقات حذِرة

غزة: وسام عفيفة

وربما تكون القضية الأخطر التي رفعت درجة الاستفار وزادت مستوى الحذر لدى حماس هي عمليات الاعتقال التي أعقبت فتح الحدود بين القطاع ومصر، وأساليب التحقيق وجمع المعلومات الأمنية الخطيرة التي سعت أجهزة أمن الدولة المصرية للحصول عليها، وتتعلق في معظمها بكتائب القسام وقيادات الحركة والجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط».

وقد دخلت العلاقة بين حركة «حماس» والقاهرة في الآونة الأخيرة منعطفاً جديداً، ومن المتوقع أن تشهد الأيام القادمة تصاعداً غير مسبوق في العلاقات بين الطرفين، والإجراءات المصرية الأخيرة تثبت ذلك حين منعت وفداً أوروبياً كان يحمل مساعدات دوائية وغذائية رمزية لإدخالها إلى قطاع غزة، تعبيراً عن رفضه للحصار المفروض منذ عام ونصف العام، والذي يمنع بموجبه دخول الإمدادات الغذائية والطبية إلى القطاع الذي يضم مليوناً ونصف المليون فلسطيني في واحدة من أكثر مناطق العالم اكتظاظاً بالسكان.

إجراءات صارمة

وظهرت مؤشرات التوتر بوضوح بين حماس والقاهرة في الآونة الأخيرة في أعقاب كشف الأولى عن تعرض العشرات من كوادرها في السجون المصرية لأساليب وأدوات تعذيب فاقت ما يتعرض له الأسرى في السجون الصهيونية.

وبات من شبه المؤكد - حسبما يرى المراقبون والمتابعون - أن النظام المصري اتخذ قراراً استراتيجياً بالقضاء على حكم حماس باعتبارها امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين، ويبدو ذلك واضحاً من خلال سير التحقيقات، وحجم وأساليب التعذيب، وطبيعة الأسئلة التي كان يطرحها الأمن المصري على المئات من الشبان الذين اعتقلهم أثناء الاجتياح الشعبي للحدود، والتي كان من أبرزها: أين يختبئ إسماعيل هنية؟ أين تخبئ حماس الجندي الأسير «شاليط»؟ أين تخزن حماس أسلحتها؟ ما القدرات العسكرية والعددية التي تمتلكها حركة حماس؟

ولم تقتصر الإجراءات الصارمة وغير المسؤولة التي مارستها السلطات المصرية على أفراد وكوادر حماس فحسب؛ بل امتدت لتطال قياديين أيضاً، حيث منعت محمد نزال عضو المكتب السياسي للحركة من دخول البلاد للمشاركة في أحد المؤتمرات، وامتنعت حينها عن تحديد الأسباب التي دعتها لاتخاذ هذا الموقف غير المبرر.

كما لم تسمح السلطات المصرية من قبل لأي قيادي من «حماس» بممارسة أي نشاط

الجدار الجديد بين مصر وغزة

محللون: «حماس» تدفع ضريبة توتر العلاقات بين «الإخوان المسلمين» و«النظام المصري» الذي يعتبرها امتداداً لها

مبارك: أصبح لمصر حدود مع إيران (قطاع غزة) وسوف نتعامل معها كجار خصم!

سياسي أو إعلامي على الأراضي المصرية؛ بل فرضت على وفد قيادة «حماس» برئاسة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة، خلال زيارته إلى القاهرة أواخر شهر يناير الماضي حصاراً إعلامياً مشدداً، منعت من خلاله الوفد من التواصل مع وسائل الإعلام، أو اللقاء مع أية شخصيات سياسية مصرية.

أزمة المعبر

الأزمة بين الطرفين تصاعدت حدتها وتراكمت مع مرور الوقت، ووصلت ذروتها بعد عبور آلاف الفلسطينيين إلى مصر لكسر الحصار في ظل مواصلة إغلاق المعابر ومن بينها معبر رفح

وترفض السلطات المصرية بشدة منذ ١٤يونيو الماضي إعادة تشغيل معبر رفح، حيث لم تبذل أية جهود تذكر لفتحه سوى السماح للحجاج بالانتقال إلى الأراضي السعودية، وتؤكد القيادة المصرية بشكل يومي على تمسكها باتفاقية المعابر عام ٢٠٠٥م، التي ترفضها حماس وجميع الفصائل الفلسطينية الأخرى.

حرب على حماس

وبناءً على ذلك يرى المتابعون والمراقبون كيفية تطبيق مصر لحصتها من سيناريو الحرب المتصاعدة على حماس، هذا السيناريو الذي يأخذ أشكالاً منها: بناء جدار جديد بأموال أمريكية ودعم تقني صهيوني يرتفع على حدود غزة، حيث يتكون من «الباطون المسلح» بعرض متر بحيث لا تؤثر فيه الانفجارات ولا أسنان الجرافات، يتلوه وعلى بعد عدة أمتار جدار صخري على غرار الجدران الصخرية التي تستعمل في صنع مصدات الأمواج البحرية، وذلك لصد الأمواج البشرية فيما لو حاولت اجتياح الحدود مرة أخرى.

إضافة إلى ذلك تطبيق التوصيات الأمنية الأمريكية والصهيونية في معركتها ضد الأنفاق التي تمثل أجهزة الإنعاش الطارئة والوحيدة لسكان القطاع، حيث بدأت النتائج تظهر على أرض الواقع، وتحولت هذه الأنفاق إلى مصائد موت ومقابر لكل من فيها من بشر أو حجر.

وحشدت القوات المسلحة المصرية خلال الأسابيع الماضية عشرات الآلاف من جنودها على طول الحدود مع العريش وبعرض كيلو متر للحيلولة دون تسرب أي فلسطيني خارج هذه الحدود، هذا لو فرضنا أن أي اجتياح بشري قادم سينجح في اجتياز الجدارين العظيمين اللذين أنهت مصر تقريباً بناءهما على الحدود الجنوبية للقطاع.

ومن المتوقع تصاعد حدة التوتر بين الطرفين خلال الأيام القادمة، ويقول الكاتب والمحلل السياسي د. وليد المدلل في هذا الصدد: «حماس تدفع ضريبة العلاقات المتوترة بين الإخوان والنظام المصري الذي ينظر إليها باعتبارها امتداداً للإخوان، وتنظيماً مسلحاً غير مرغوب فيه.. ولا تنظر القيادة المصرية لحماس على أنها حركة تحرر لها ظروف خاصة، وأنها غير ملتزمة ببرنامج الإخوان وغير معنية بنجاحها أو عدمه في الانتخابات البلدية أو البرلمانية، وطالما أن الحكومة المصرية تتعامل مع القضية الفلسطينية على أنها ملف أمني ويمكن المتاجرة بها فإنه من الواضح أن العلاقة بين الطرفين ستشهد مزيداً من التوتر بما لا يحقق المصلحة لكليهما، والشعب هو من سيدفع الثمن، فهو ضحية كل هذه العلاقات غير الودية».

القاهرة فرضت حصاراً مشدداً على وفد «حماس» برئاسة خالد مشعل ومنعته من التواصل مع وسائل الإعلام أو استقبال أي شخصية سياسية مصرية!

تصاعد التوتر

وصف المحلل السياسي عدنان أبو عامر العلاقات بين الطرفين بأنها في «حالة جمود»، وأرجع ذلك لعدة اعتبارات من بينها قرار إزالة الجدار والحدود، ودخول مئات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين، مما عزز المخاوف لدى القاهرة بأن حماس امتداد لحركة الإخوان، وأن ما يحدث في قطاع غزة سينعكس سلباً على أمنها القومي.

ويتابع قائلاً: «كما أن سيطرة حماس على قطاع غزة أثارت مخاوفها بأن هناك خطراً بات يهدد وجودها الجنوبي، وخاصة أن هناك علاقات تربط حماس بالحركات الإسلامية الأخرى».

ويرى المراقبون أن القيادة المصرية تحرص على إدارة مفاوضات مع حماس لتحقيق عدة أهداف، منها ثني حماس عن دفع شعبها للقيام بأية عملية اجتياح أخرى للحدود مع مصر، في ظل استمرار الحصار على القطاع؛ وذلك لإعطاء الفرصة لقواتها المسلحة لإتمام الجدران المسلّحة والصخرية التي تبنيها على الحدود الجنوبية للقطاع، وللسماح لقواتها بإتمام انتشارها العريض على الحدود مع العريش.

أزمة الثقة قد تصل إلى ذروتها خلال الأسابيع القادمة، على ضوء ما نقلته صحيفة «هآرتس» العبرية من تصريحات للرئيس المصري، قال فيها: إنه أصبح لمصر حدود مع إيران (في إشارة إلى سيطرة حماس على قطاع غزة)، وإنه سوف يتعامل معها كجار خصم!■

الأهالي يتهمون قوات الاحتلال بجلبها ونشرها..

حيوانات غريبة تثير الذعر في العراق.. ماحقيقتها؟!

قبل عدة أشهر، ساد الذعر بين أهالي محافظة البصرة (جنوب العراق) إثر ظهور حيوانات شرسة غريبة تهاجم السكان ليلاً، وتمكّن المزارعون في بعض القرى من قتل أكثر من ٢٨ حيواناً مفترساً من نوع غريب يشبه الكلب الكبير، ظهر للمرة الأولى بمنطقة «الأهوار» في البصرة ولا أحد يعرف عنه شيئاً، فيما اتهم المواطنون قوات الاحتلال بنشر هذه النوعية من الحيوانات للفتك بهم، وإثارة الرعب بينهم.

بغداد: إسراء علي

وقد انتشر الهلع بين الأهالي من رؤية هذه الحيوانات، خصوصاً في الليل حين ينقطع التيار الكهربائي؛ حيث افترست أربعة أشخاص بينهم طفل في قرى «كرمة علي» و«أبو صخير» و«جسر الكرمة» و«الشخاطة»، وسواها من القرى النائية في عمق الأهوار.

ولم يكفّ العنف الذي تعانيه المحافظة والصراع بين مختلف المليشيات فيها، بل برزت تلك الحيوانات التي يقول البعض: إنها مشابهة نوعاً ما لحيوان «الغرير»، تجوب الشوارع ليلاً وتهاجم السكان مثيرة الخوف في قلوبهم.

حيوانات متوحشة

يقول أحد المواطنين من قرية «بو حلوة»: إن الحيوان المتوحش هاجم عائلة وقتل ثلاثة من أفرادها، فيما أكد «مضر» أحد سكان قرية «كرمة علي» أن مجموعة من أهل القرية تمكنت من قتل أحد هذه الحيوانات المفترسة وعلّقته على بوابة «جسر الكرمة»، الطريق الرئيس بين بغداد والبصرة.

ووصف المواطنون الحيوان المتوحش بأنه يشبه الكلب لكنه أكبر منه، وله مخالب يصل طولها إلى ١٥ سم، وشعره طويل جداً، ورأسه مثل رأس الدب ويداه قصيرتان يخرج في الليل فقط.

ويعتقد البعض أن هذه الحيوانات ربما وصلت عبر الحدود الإيرانية ـ العراقية، أو عبر مياه الأهوار المشتركة بين البلدين.

كما أطلقت قوات الاحتلال الكلاب البوليسية المرافقة لها بعد أن شاخت إلى شوارع المدن، ومعروف أن هذه الكلاب مدربة على افتراس الإنسان وإلحاق الأذى به، وقد شاهد الكثير من سكان بغداد كلاباً تنهش إحدى الجثث التي يتم إلقاؤها ليلاً في الطرق أو أماكن القمامة، وتكرر هذا المشهد في مناطق مختلفة من بغداد، وأصبح أمراً متكرراً في الكثير من المدن والمحافظات العراقية.

«عبد السلام الحديثي» ـ إمام أحد المساجد في العراق، واعتقلته قوات الاحتلال الأمريكي ثم أفرجت عنه بعد عام تقريباً ـ قال: «إن الكلاب التي يستخدمها الأمريكان مدربة حتى على اغتصاب الإنسان، فكيف بها إذا أُطلقت في الشوارع».

أفاعٍ.. وغرير: منطقة «الرضوانية» المحاذية لمطار بغداد حاول المحتل التفريق بين أهلها من السنة والشيعة، وعندما فشل ألقى أفاعي وعقارب كثيرة تفتك بأهل المنطقة الذين لم يسبق أن شاهدوا مثلها من قبل، ويقال عنها: إن خطرها سريع ومباشر، أي أن لدغتها تؤدي إلى موت الضحية خلال دقائق معدودة.

وتحدث بعض سكان قضاء «أبي الخصيب» (٢٠ كلم جنوب البصرة) عن ظهور أفاعٍ ضخمة جداً في أنهارهم يبلغ طولها نحو ٦ أمتار، وهي من الأفاعي التي يسمونها «آفة» دلالة على كبر حجمها.

ظهور حيوان «الغرير». كما يسميه أهل العراق. يقول عنه أحد سكان بغداد: «كنا نسمع عنه دون أن نراه، وهو يشبه الهرّ لكنه حيوان خبيث وقوي وسريع الانقضاض على فريسته.. وكنا نسمع أنه يعيش في المقابر، ينبش قبور الموتى ويقتات عليها، كما أنه يحوم حول البيوت المتفرقة القريبة من تلك المقابر، وأغلب ضحاياه من الأطفال الرضّع».

وأوضح أن قرية مجاورة لقريتهم تعرضت لهجوم من هذا الحيوان أدى إلى خطف وقتل طفلة في الشهر الرابع من عمرها، ولذا فإن القرى المجاورة قررت التناوب في القيام بحراسة ليلية لحماية الأهالي من الحشرات والحيوانات الغريبة.

إبادة بيولوجية!

القوات الأمريكية قامت في أواخر شهر ديسمبر الماضي بإلقاء أكياس من الطائرات على عدد من المزارع في مدينة «الديوانية» جنوب العراق.. وقال أحد المزارعين: «ذهبنا للبحث عن هذه الأكياس، وعندما عثرنا عليها فوجئنا باحتوائها على عدد كبير من القوارض والفئران»!

وقد أشار المركز الطبي بعد تشريح هذه الحيوانات إلى أن لها قدرة على التكاثر السريع خلال مدة قصيرة فيصبح عددها بالآلاف أو بالملايين، وأنها تتسبب في إتلاف المزارع، وتحمل فيروسات سريعة الانتشار تصيب الإنسان بأمراض فتاكة.

وقال أحد الأساتذة المختصين في علم البيولوجيا (الأحياء) يعمل في جامعة أوروبية: «إن القضية ليست جديدة، وهي جريمة «إبادة» بيولوجية تم ارتكابها في بعض الدول الإفريقية؛ مثل «رواندا» أثناء الحرب.. وقد انتشر مرض «الإيبولا». ومصدره أحد أنواع القوارض. في دول أفريقية مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) في عام ١٩٧٦م حيث توفي ٢٨٠ شخصاً من أصل ٣١٨ أصيبوا بالمرض، وفي السودان تم رصد ٢٨٤ إصابة أدت إلى وفاة ١٥٠ شخصاً».

التعرض للإشعاع يسبب خللاً عضوياً وقد يؤدي إلى ظهور مخلوقات غريبة أو مشوهة في الأجيال التالية

حقل تجارب

البعض أرجع سبب ظهور هذا النوع من الحيوانات إلى الحرب البيولوجية التي تعرّض لها العراق عام ١٩٩١م، ومازال يتعرّض لها حتى الآن، حيث تم قصفه باليورانيوم المنضب ومختلف الأسلحة المحظورة.. والبعض الآخر رجّح أن قوات الاحتلال ألقت هذه الحيوانات للفتك بالمواطنين، ولجعل العراق حقلاً للتجارب، وهذا ما أشار إليه كتاب بعنوان: «بشر نعم.. فئران بشرية لا» صدر في الجزائر وكتبه د.كاظم العبودي الباحث في مجال البيولوجيا الإشعاعية، والذي أوضح فيه «استخدام المحتل الأمريكي لكل أنواع الحرب البيولوجية على العراق؛ واتخاذ المواطن العراقي حقلاً لتجاربه القذرة».

طفرات وراثية

الرأي الأول يقول: إن هذه الحيوانات نتاج المواد المشعة، وهذا ما أثبته د. العبودي في أبحاثه، مؤكداً وجود طفرات وراثية أصابت حيوانات المنطقة بسبب التعرض للإشعاع الذي قد يكون بجرعات ومستويات منخفضة، أو غير مميتة في الحال، لكنها قد تسبب الإصابة بمرض السرطان، وتؤدي إلى تشوهات في المحتوى الوراثي للخلية الحية، وهي من وجهة النظر البيولوجية خطيرة جداً لأنها تمس الأجيال اللاحقة..

الكلاب التي يستخدمها الأمريكان مدربة على الفتك بالإنسان.. فكيف بها إذا أطلقتها في الشوارع؟!

هذه التشوهات قد تكون جزئية أو شاملة، تظهر فيها المخلوقات بأشكال غريبة، وهي إحدى نتائج التأثيرات الجانبية على المكوّن الحيوي الأساس في نواة الخلية، كما يظهر سلوك غريب لعدد من الحيوانات التي اعتدنا التعايش معها في محيطنا، نتيجة التشوهات التي يتعرض لها الشريط الوراثي (DNA) المسؤول عن حفظ ونقل الصفات الوراثية لكل كائن حي من جيل إلى آخر.

لكن الرأي الأرجح أن الاحتلال الأمريكي جرّب أكثر من وسيلة للفتك بالشعب العراقي؛ سواء بإلقاء الأسلحة المحظورة دولياً، أو من خلال إلقاء حيوانات وحشرات تضر بالعراقيين، لأن الأمر تكرر في محافظات عراقية مختلفة؛ ولسنا ببعيدين عن أحداث مدينة «الفلوجة» عام ٢٠٠٥م، فعندما عجزت القوات الأمريكية عن اقتحامها بسبب مقاومة أهلها الشديدة لجأت إلى نشر الحيوانات الغريبة في الأراضي الزراعية والبساتين المحيطة بالمدينة، وكانت هذه الحيوانات تشبه الكلاب، وعندما تعض الإنسان يموت سريعاً، حتى إن حقنه بمصل «داء الكلب» لا يفيد في علاجه..

وكان أطباء مستشفى الفلوجة قد قالوا: إن هذا النوع من الحيوانات غريب؛ إذ هو هجين من الكلب والذئب، وتكرر الحال في محافظة البصرة وأهوار العراق، وقد عرضت قناة «الجزيرة» الفضائية الإخبارية في شهر ديسمبر الماضي فيلماً يصور تلك الحيوانات بأشكالها الغريبة.■

المصادر

١ـ قناة «الجزيرة» الفضائية.
٢ـ صحيفة «البصائر» العراقية.
٣ـ شبكة «البصرة» الإلكترونية.
٤ـ شهود عيان من داخل العراق.

حملة انتخابية استباقية يقودها الرئيس وتوقعات بتأجيلها

وحدة اليمن.. ورقة الصراع بين الحزب الحاك

يبدو أن اليمن على موعد مع صيف ساخن بين «حزب المؤتمر» الحاكم وزعيمه الرئيس علي عبدالله صالح، وأحزاب المعارضة «اللقاء المشترك» على خلفية تصاعد النفوذ في الجنوب اليمني تحديداً والصدام حول تعديلات قانون الانتخابات استعداداً للانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٩م.

فمن مفارقات معارك اليمن السياسية أن خطابات قادة حزب المؤتمر الحاكم الأخيرة سارت جميعها نحو التصعيد مع أحزاب «اللقاء المشترك» المعارضة، وعلى العكس اتجهت الأوضاع السياسية والعسكرية نحو التهدئة مع جماعة «الحوثيين» التي دخلت في قتال مسلح مع الحكومة!

عادل أمين (*)

الأسباب التي وقفت وراء مسارعة السلطات وتلهفها لإغلاق ملف الحوثيين بأي ثمن تبدو كثيرة، ولم تمانع السلطة في أن يقبض الحوثيون ثمن جلوسهم معها ومفاوضتهم لها أياً كانت النتائج، المهم أن يجلسوا، وسيحصلوا على ما يرضيهم من تعويضات مغرية وتنازلات أكثر إغراءً!

الأزمات.. «وقود» النظام!: ويبدو أن ملف الحوثيين لم يكن هو ما يُقلق السلطة، ولهذا ظل مفتوحاً طيلة أربعة أعوام، لكنه اليوم يُغلَق لا بدوافع وطنية، ولا لأن مصالح الوطن العليا اقتضت ذلك، ولكن لأن مصلحة الحزب الحاكم تقتضي اليوم - وفي هذه المرحلة تحديداً - التفرغ للعدو الأكثر خطورة من الحوثيين ومن دعاة الانفصال، وهو تحالف الأحزاب «المشترك».

وبكل تأكيد ستعود السلطة إلى فتح ملف الحوثيين من جديد عندما تستدعي مصلحة النظام ذلك، فالأزمات والمشكلات - على ما يبدو - هي الوقود الذي يحتاجه النظام للاستمرار في إدارة حكمه بالصراعات.

فحزب المؤتمر الحاكم أغلق الأبواب أمام أحزاب «المشترك»، وسدَّ كل منافذ الحوار معه فيما يخص الخلافات حول قوانين الانتخابات الجديدة، بل إن أمين عام «المؤتمر» اتهم أحزاب «اللقاء المشترك» بأنها ليست جادة في الحوار وتبحث عن العراقيل وليس عن الحلول، وهدد بأن المؤتمر لن يظل مكتوف الأيدي وسيمضي في طرح التعديلات الانتخابية على مجلس النواب، أي أنه سيمرر في نهاية المطاف ما يشاء بشأن تشكيل اللجنة العليا للانتخابات ومبادرة الرئيس.

واللجنة العامة للمؤتمر ناقشت هي

(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة» اليمنية

السلطة تلعب بورقة الوحدة لإجهاض مشروع أحزاب «اللقاء المشترك» للتحالف مع قوى جنوبية ضد الحزب الحاكم

..وتحاول تصوير ما يحدث في الجنوب على أنه مؤامرة على الوحدة اليمنية

الأخرى خطة التحرك السياسية والتنظيمية للحزب خلال المرحلة القادمة، ووضعت الخطة العملية لمواجهة أحزاب اللقاء المشترك، خصوصاً في المحافظات الجنوبية.

ثم جاء خطاب الرئيس صالح في

ـم والمعارضة

«الحسينية» بمحافظة «الحديدة» يوم ٨ مارس الماضي ليضع النقاط على الحروف، وليرسم مسار العلاقة الجديدة بين السلطة وأحزاب «المشترك».. فخطاب الرئيس - الذي هاجم فيه وبقسوة أحزاب اللقاء المشترك - أعاد إلى الأذهان خطاباته النارية ضد «المشترك» أثناء حملته الانتخابية عام ٢٠٠٦م، واستدعى أجواء المنافسة الانتخابية المتوترة آنذاك.

معركة انتخابية مبكرة

وهو بذلك يدشن حملة جديدة ومعركة انتخابية مبكرة في مواجهة أحزاب اللقاء المشترك وفقاً لخطة اللجنة العامة المقررة مؤخراً، بل إن خطاب الرئيس الثاني في محافظة «حجة» يوم ١٢مارس يُعدُّ دليلاً آخر على أنه بدأ بالفعل يقود حمله انتخابية مبكرة، إذ تحدث فيه عن توجيه الحكومة باعتماد أربعين مليار ريال لربط مديريات المحافظة بشبكة الطرق، كما تحدث عن البدء في إنشاء «جامعة حجة» بحسب وعوده الانتخابية السابقة، ولم ينسَ في آخر حديثه أن يُذكِّر أبناء «حجة» بأنه دائماً ما يقابل الوفاء بالوفاء، في إشارة منه إلى نتائج الانتخابات المحلية الماضية التي اكتسحها حزب المؤتمر الحاكم!

وبالطبع لن يكتفي الرئيس بما قاله في محافظتَيْ «الحديدة» و«حجة» بل سيواصل حملته الانتخابية في عدد من المحافظات الأخرى؛ الشمالية منها والجنوبية، في محاولة منه لإعادة الثقة لدى الشارع اليمني بوعوده الانتخابية التي أطلقها بغزارة في انتخابات ٢٠٠٦م ولم تُنفَّذ، إذ يبدو أن ما يقوم به الرئيس حالياً يمكن تصنيفه في سياق العمل الاستباقي الذي يحاول قطع الطريق على أحزاب اللقاء المشترك في المحافظات الشمالية تحديداً، بعدما صار «المشترك» أشد تجذراً في المحافظات الجنوبية بفعل عشرات المهرجانات الجماهيرية التي أقامها هناك، حتى لقد صار حامل لواء القضية الجنوبية.

وخطاب الرئيس صالح في محافظة «الحديدة» يمكن النظر إليه أيضاً من زاوية

رشاوى انتخابية مبكرة لمحافظات مختلفة قبل الانتخابات وهجوم ناري ضد «المشترك»

أخرى، فالرئيس تعهَّد بأن يرسل - عبر ذلك الخطاب المتشنِّج - رسالة واضحة لأحزاب «المشترك» بأن قراراً قد اتُّخذ بإغلاق باب الحوار معها، فلم يعد الرئيس ولا المؤتمر يحرصان أو يهتمان بعودة الحوار مع «المشترك»، وعلى هذا الأخير ألا يفكر أو يحاول طرق باب الرئيس لأي سبب كان، فالرئيس والمؤتمر شيء واحد - هذا ما يريد قوله - وبالتالي: «مادمتم فشلتم في حواراتكم مع الحزب الحاكم ووصلتم إلى طريق مسدود، بل وإلى أزمة سياسية في البلاد، فلا داعي لأن تحاولوا معي، فلن تجدوا عندي شيئاً مختلفاً عما وجدتموه لدى المؤتمر»!

«قميص عثمان»!

ومن الواضح أن الحزب الحاكم حسم أمره وقرر مواجهة «المشترك» على الأصعدة كافة، السياسية منها والإعلامية، بل والميدانية، فهنالك قناعات متأصلة لديه بأن «المشترك» عدو ومنافس أكثر منه شريك، وعلى ضوء ذلك وجد أن لا مناص من مواجهته عاجلاً أم آجلاً، خصوصاً مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية المقبلة في أبريل ٢٠٠٩م.

فقد كان عام ٢٠٠٧م هو عام «المتقاعدين الجنوبيين» بامتياز بعد أن لحق «المشترك» بهم، وتقاسم الساحة الجنوبية معهم أربك حسابات السلطة وخلط الأوراق عليها، وقد عبَّرت قيادات جنوبية من حزب المؤتمر عن قلقها وخوفها من استمرار وقوع الساحة

الجنوبية بأيدي «المشترك» في ظل غياب تام للحزب الحاكم، وخشيت من أن يؤدي ذلك إلى نجاح «المشترك» في ملء الفراغ الذي يتركه المؤتمر في المحافظات الجنوبية، خاصة بعد أن صارت القضية الجنوبية هي شعار المرحلة بالنسبة لـ«المشترك» باعتبارها المدخل والبوابة للإصلاح الوطني الشامل في البلاد.. وعلى هذا الأساس، طالبت تلك القيادات المحلية قيادات حزبها بسرعة التدخل قبل أن يفقد الحزب الحاكم وجوده وتأثيره وينفرد «المشترك» بالساحة الجنوبية.

وقد تدخل الحزب الحاكم فعلاً وقرر عدم السماح لـ«المشترك» بالاستمرار في إقامة مهرجاناته الحاشدة في المحافظات الجنوبية، واستطاع أن يُفشل مهرجانه في محافظة «الضالع» في أغرب صورة وأعجب مشهد اعتبره معارضون أسوأ حالات السقوط المريع لنظام قيل: إنه يتحالف مع دعاة الانفصال ورافضي الوحدة وأصحاب الشعارات ليواجه أحزاباً رفعت شعار «الاعتراف بالقضية الجنوبية ومحاربة الفساد طريقنا لحماية الوحدة اليمنية».

فالوحدة التي يزايد عليها الحزب الحاكم - كما يقول معارضوه - ويرفعها كـ«قميص عثمان» في وجه خصومه ويتشدق بحمايتها (الوحدة أو الموت) يسمح هو بل ويتواطأ على أن تُداس بأقدام أولئك الغوغاء الذين جلبهم لإفساد مهرجان «المشترك»، فداسوا علم البلاد بأقدامهم وقاموا بإحراقه، وأطلقوا شعارات انفصالية ترفض الوحدة وتميز بين أبناء الوطن الواحد.

والأغرب أن الإعلام الرسمي (إعلام الحزب الحاكم) احتفى بذلك العمل الشائن الذي عطل فعالية «المشترك» وروّج له، ولم يلتفت أحد للإساءات التي تعرضت لها الوحدة وعلم البلاد، أو للشرخ الوطني الذي حدث بين اليمنيين، أو لسمعة البلاد إقليمياً ودولياً، ولا لقتل الناس في الساحات وإسالة الدماء.. فالمهم أن يفشل «المشترك» في إقامة مهرجانه، ويحدث الافتراق بينه وبين جماهير المتقاعدين، ويتحول التحالف بين الجانبين إلى عداء مستحكم وصراع على مَن يكسب الساحة الجنوبية!

ورقة (سلاح) الوحدة: ويرى د. ياسين سعيد نعمان - الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني - أنه بصرف النظر عما إذا كان هدف السلطة من وراء ذلك هو تخريب النضال السلمي الديمقراطي وضربه في العمق، وتهيئة الظروف لقوى السلطة للسير في هذا الطريق من خلال أدوات من ذوي السلوك المتطرف ممن يتم تأهيلهم لهذا الغرض، أو ممن لا رصيد لهم سوى التحريض وتخريب نضال الجماهير، فإن أحد أهم أهداف السلطة من كل ذلك هو اللعب بورقة الوحدة ذاتها.

ويضيف قائلاً: «السلطة أفلست وخسرت كل أوراقها، وفشلت في الوفاء بكل وعودها الانتخابية، ولم تعد قادرة على مخاطبة المواطن إلا من خلال ورقة واحدة هي ورقة الوحدة، لذا فهي تسعى بكل جهدها لتصوير ما يحدث في الجنوب على أنه مؤامرة تستهدف إجهاض الوحدة اليمنية، وأن «المشترك» ساهم بطريقته في تغذية تلك النزعات الانفصالية من خلال تبنّي القضية الجنوبية».

وبمعنى آخر، فإن الهدف النهائي من كل ما يجري - أوما يراد له أن يجري - هو وضع «المشترك» وحركة المتقاعدين والقضية الجنوبية برمّتها في سلة الانفصال، حينها يهب الحزب الحاكم معلناً صرخته المدوية: «الوحدة أو الموت»!

فالحزب الحاكم - والرئيس على وجه التحديد - يريد أن يلعب دور البطل في حماية الوحدة الوطنية في المرحلة المقبلة التي هي مرحلة إعداد وتهيئة للانتخابات النيابية القادمة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال صناعة أعداء للوحدة، واستثمار الموجودين في ذلك الجناح المتطرف في قيادة المتقاعدين وتوظيفه لخدمة هذا الغرض.

يبدو أن ملف «الحوثيين» لم يكن هو ما يُقلق السلطة ولهذا ظل مفتوحاً طيلة أربعة أعوام لكنه اليوم يُغلق للتفرغ لتحالف الأحزاب «المشترك».. العدو الأكثر خطورة!

تأجيل الانتخابات.. هدف

وإذا وجد الحزب الحاكم الظروف غير ملائمة أو غير مشجعة له ليكسب الانتخابات القادمة، وخصوصاً في ظل تزايد السخط الشعبي في الشارع الجنوبي وتزايد احتمالات مقاطعته للانتخابات، فمن المتوقع أن يعمل على تأجيل الانتخابات، وهذا سوف يؤدي إلى زيادة غليان المحافظات الجنوبية وافتعال مشكلات، وربما مصادمات ومواجهات بين أحزاب «المشترك» وتيار المتقاعدين، وخلق أجواء غير آمنة وغير مستقرة، وكالعادة أيضاً سيتم الاستعانة بـ«تنظيم القاعدة»! لتنفيذ بعض العمليات هنا أو هناك، كما حدث قبيل انتخابات سبتمبر ٢٠٠٦م (حدثت تفجيرات «صافر» و«الضبة» في ٩/١٥ وجرت الانتخابات في ٩/٢٠)!

ولعله ليس من المصادفة أن يتم الإعلان عن هروب أو ظهور عناصر من «القاعدة» كلما حلّ موعد انتخابات جديدة!! فانتخابات سبتمبر ٢٠٠٦ م سبقها هروب مجموعة الـ٢٣ من عناصر القاعدة من سجن الأمن السياسي بالعاصمة صنعاء في مطلع فبراير من العام نفسه، أما الانتخابات القادمة في أبريل ٢٠٠٩م، فها نحن نرى الآن ظهور بعض قادة «القاعدة» ممن هربوا من سجن الأمن السياسي، وعلى رأسهم جمال البدوي، وجبر البناء، وأخيراً قاسم الريمي، ولا ندري: مَن سيظهر مستقبلاً، ومن سيحتفظ بهذه الأوراق ويحاول اللعب بها مع الآخرين، ويقوم بإخراجها عند الحاجة؟!■

تشهد الساحة السياسية في السنغال صراعاً ساخناً خفياً، يحظى باهتمام يومي شبه دائم من جميع الهيئات الإعلامية المختلفة، كما يُلاحظ أثر ذلك في سائر الأنشطة والبرامج التي تقوم بها الجهات الرسمية وغير الرسمية.

تعددت الأسماء والهدف واحد

السنغال.. صراع مبكر على كرسي الرئاسة

داكار: عمر إنغالغو

ويتمركز هذا الصراع حول مَن سيرث كرسي رئاسة الدولة في الانتخابات الرئاسية القادمة المقرر إجراؤها في عام ٢٠١٢م، حيث سينهي الرئيس «عبدالله واد» فترة رئاسته الثانية، ولا يحق له - دستورياً - الترشح للمرة الثالثة، كما أن تقدمه في السن، وتدهور حالته الصحية لا يسمحان له بذلك.

ومن هنا بدأت الإشارات الدالة على ظهور جبهات ورموز استعداداً لهذه المنافسة، بعضها ينتمي أو يتحالف مع الحزب الحاكم، والبعض الآخر ينتمي إلى صفوف المعارضة.

وأبرز مَن ينتمي إلى الحزب الحاكم:

● **«كريم واد»**: ابن الرئيس «عبدالله واد»، الذي تمّ تكليفه برئاسة اللجنة المنظمة للقمة الحادية عشرة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي عُقدت في العاصمة «دكار» يومَيْ ١٣ و١٤ من مارس الماضي.. وترى المعارضة وبعض المراقبين أن تكليف نجل الرئيس برئاسة مثل تلك اللجنة يُعدُّ إشارة تمهيدية لتقديمه إلى هذا الإرث، وقد أنكر الرئيس الاتهام، علماً أن «كريم واد» لم يكن يقيم في السنغال، بل أتى إليها بعد فوز والده بالرئاسة.

● **«ماكي سال»**: الرئيس الحالي للبرلمان ومدير مكتب الحملة الدعائية في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وقد شغل منصب رئيس الوزراء قبل تفرغه لرئاسة البرلمان.

الرئيس «عبدالله واد» تنتهي فترة رئاسته الثانية عام ٢٠١٢م.. ولا يحق له دستورياً الترشح لفترة ثالثة

وأما المتنافسون الذين ينتمون إلى صفوف المعارضة، فمن أبرزهم:

● **«عثمان تنور جيغ»**: وهو صاحب تجربة طويلة في العمل السياسي، حيث كان من أهم مسؤولي الدولة في عهد الرئيس السابق «عبده ضيوف»، وهو رئيس الحزب الذي كان يقود الدولة، ويبذل حتى الآن جهوداً متواصلة لإعادة حزبه إلى الكرسي الرئاسي.

● **«مصطفى نياس»**: ويُعَدُّ من أقدم الدبلوماسيين والسياسيين السنغاليين، وتولّى رئاسة عدة وزارات منذ عهد «ليوبول سيدار سيغور» أول رئيس للسنغال مروراً بعهد الرئيس «عبدو ضيوف» وفترة من الزمن في عهد الرئيس الحالي «عبدالله واد»، ويرأس الآن حزباً كبيراً.

● **«إدريس سيك»**: الابن الأقرب للرئيس «عبدالله واد» سياسياً، حيث ترعرع في مدرسته السياسية، وأنفق عليه «واد» الكثير من المال كي يزيد مستواه العلمي في جامعات غربية، وبعد فوز الأخير في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٠م قام باختياره رئيساً للوزراء، إلا أنه بعد ذلك حدث بينهما اختلاف وافتراق بسبب تهم متعلقة بالمال والسياسة، وهو يقود حالياً حزباً مستقلاً.

وهناك قادة أحزاب آخرون لهم ثقل وتاريخ في الميدان السياسي، مثل «أحمد باجيلي»، و«أحمد دانسخو»، و«تاله سيلا»، وغيرهم.. وتقوم اليوم أحزاب المعارضة بعقد لقاءات وجلسات من أجل التفاهم والتنسيق والاتفاق على خوض الانتخابات الرئاسية القادمة بجبهة موحدة.

وهناك حزب آخر بقيادة الإمام «مباي نياغ»، ومعروف أن كثيراً من أفراده يمارسون العمل الإسلامي الحركي، ويحملون شهادات عليا من جامعات الدول العربية.. و«مباي نياغ» تخرّج في جامعات مغربية، ويعمل الآن إمامَ مسجد، وقد خاض حزبه الانتخابات البرلمانية السابقة لكنه لم يجد دعماً قوياً أو تعاوناً حقيقياً من الجماعات الإسلامية السنغالية، ولم تسانده إلا بعض الجماعات صغيرة الحجم وعدد من الأفراد الملتزمين، كما أن حزبه يعاني من قلة الموارد المالية عكس أحزاب أخرى درس أغلبية قادتها في دول غربية، وقد يكون هذا مؤشراً على عدم التنسيق والتفاهم في صفوف الإسلاميين السنغاليين.■

«في داخل هذا المظروف المختوم توجد وصيتي.. وعندما يحين الوقت المناسب ستقومون بإجراء اللازم»

هل أوصى «مصطفى كمال أتاتورك» بإرجاع الخلافة الإسلامية؟!

قبل عدة أشهر، أطلقت جريدة (حريت) التركية الصادرة في إسطنبول خبراً انفجر كقنبلة مدوية في أنحاء «تركيا»، الخبر يتعلق بالوصية التي كتبها «مصطفى كمال أتاتورك» قبل وفاته وبقيت سراً حتى الآن..

أورخان محمد علي

يقول الخبر: إن «أتاتورك» قام في ٦ سبتمبر ١٩٣٨م (أي قبل وفاته بشهرين) باستقدام «إسماعيل كونتر» كاتب العدل السادس في شارع «بك أوغلو» إلى قصر «دولمة باغجة». حيث كان يقيم وهو مريض. بحضور «رضا صوياك» والبروفيسور «نشأت عمر إردلب»، وسلم إليه وصيته المكتوبة بخط يده داخل مظروف، حيث تمَّ ختمه بالشمع الأحمر في ثلاثة أماكن، وقال لكاتب العدل: «في داخل هذا المظروف المختوم توجد وصيتي، وعندما يحين الوقت المناسب ستقومون بإجراء اللازم».

وفي يوم ٢٨ نوفمبر١٩٣٩م، فتحت محكمة الصلح الثالثة في «أنقرة» المظروف الكبير أمام هيئة رسمية.

ويقال: إن هذه الرواية ناقصة؛ إذ كان يوجد داخل المظروف الكبير مظروف آخر، وإن هذا المظروف أودعه رئيس محكمة الصلح الثالثة «عثمان سلجوق» في ٥ديسمبر١٩٣٩م أمام هيئة رسمية في صندوق سري خاص في المركز الرئيس للمصرف الزراعي الحكومي.

إنكار حكومي

أحد المواطنين الأتراك واسمه «مريج تواملو آر» اهتم منذ سنوات عدة بهذه الوصية، وسعى لمعرفة حقيقتها ومحتوياتها، وأسباب عدم نشرها حتى الآن على الرأي العام التركي، وأسس موقعاً خاصاً لهذا الموضوع هو: www.ataturkungizlivasiyati.com

أي: «الوصية السرية لأتاتورك»، حيث إنه لم يرجع بأي طائل من جميع مراجعاته للمؤسسات الحكومية الرسمية؛ ومنها رئاسة الجمهورية ورئاسة الأركان العامة للجيش التركي التي تحتفظ بأرشيف غني من المصادر التاريخية، وأنكرت جميعها وجود هذه الوصية عندها.

يقول المواطن: «قامت المحكمة بقيد وتسجيل هذا المظروف، وضماناً لعدم فتحه قبل الوقت المحدد له، وهو خمسون عاماً، فقد تمَّ وضعه في صندوق حديدي وإغلاقه بلحام كهربائي.. وعندما حان وقت فتحه في فترة الثمانينيات من القرن الماضي لم يصرِّح المسؤول آنذاك وهو رئيس الجمهورية «كنعان أورن» بأي شيء، ولم يُحِط الشعب علماً بالمسألة».

والحقيقة أنه عندما حان وقت فتح الوصية وإعلان محتواها لم تتحرك أي جهة رسمية في هذا الصدد؛ لذا قام هذا المواطن عام ٢٠٠٥م بمراجعة محكمة الصلح الثانية عشرة في أنقرة، طالباً منها الإعلان عن محتوى الوصية حسب قانون حق الفرد في الوصول إلى المعلومات، وذكر أسماء شهود يعلمون بوجود هذه الوصية؛ منهم رئيس الجمهورية الأسبق «كنعان

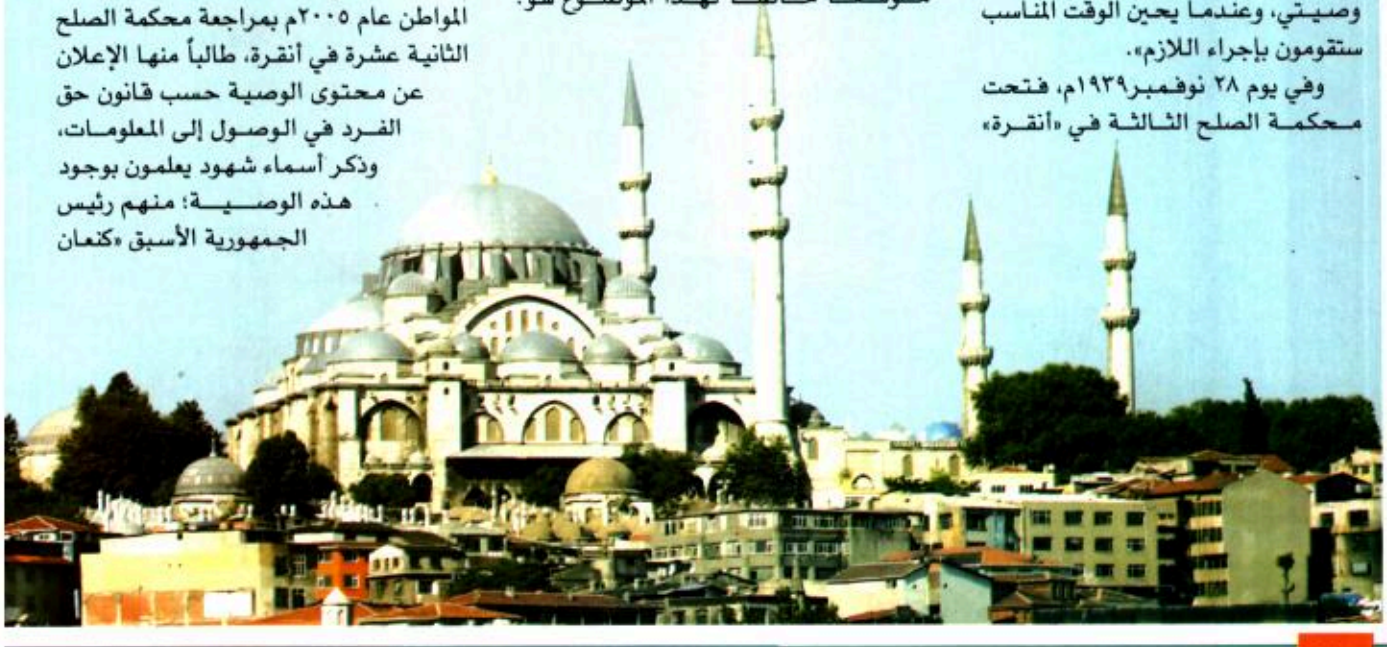

أورن» الذي لا يزال على قيد الحياة، وكذلك «أمين شيرين» نائب البرلمان الأسبق عن إسطنبول، والكاتب والباحث التركي المعروف «آيتوج آلتون دال»، ولكن المحكمة ردت الطلب دون القيام بأي بحث، قائلة: «إنه لم يثبت لديها أي شيء حول هذا الأمر».

ماذا في الوصية؟

عندما سُدَّت الأبواب أمام هذا المواطن، قام في ١٩أبريل٢٠٠٧م بمراجعة محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، وقدَّم إليها عريضة من أربعين صفحة شرح فيها الموضوع بالتفصيل.. وفي ٣١مايو٢٠٠٧م جاء الرد كما يلي: «إن طلبكم المرقم ١٧٨٢٠/ ٧ قد تم قبوله، وسنبلغكم لاحقاً بقرار المحكمة».

ماذا في وصية أتاتورك؟هل طلب إرجاع الخلافة؟

يقول الكاتب والباحث التركي «آيتوج آلتون دال»: «إن أتاتورك كانت له أفكار وملاحظات أوصى بالكشف عنها بعد خمسين عاماً». ويضيف: «قام رئيس الجمهورية «كنعان أورن» وكذلك رئيس وزرائه آنذاك «تورجوت أوزال» - رئيس الجمهورية فيما بعد - بقراءة هذه الوصية، ولكنهما رفضا الكشف عن مضمونها بحجة أن المجتمع غير مهيّأ الآن لهذا».

ويتابع «آلتون دال»: «في عام ١٩٨٨م، أضيفت مدة جديدة أخرى، وهي ٢٥ عاماً، قبل الكشف عنها.. وفي هذه الوصية يرى أتاتورك إرجاع الخلافة الإسلامية، ولكن ليس على أساس فردي أو وراثي؛ بل على أن يكون العالم الإسلامي كله مشاركاً في مؤسسة الخلافة وفي منصبها بشكل دوري.. وفي عام ١٩٥٨م كان رئيس الوزراء الأسبق الراحل «عدنان مندريس» قد اطَّلع عليها، وهذا ما شجعه مرة إلى القول لنواب البرلمان التركي: لو أردتم لاستطعتم كل شيء حتى إرجاع الخلافة».

هذه هي القنبلة التي انفجرت مؤخراً في المشهد التركي، وكان الموضوع حساساً إلى درجة لم يجرؤ معه أحد على البحث والتنقيب عنه؛ لكي لا يُشاع عنه أنه رجعي ومن المطالبين بعودة الخلافة.

والآن ماذا سيحدث؟ سننتظر قرار المحكمة الأوروبية، فإن قررت وجوب الكشف عن الوصية فالحكومة التركية مُلزَمة بتنفيذ قرار المحكمة.■

كثيرون أساءوا فهمها.. وآخرون حاولوا تأويلها

فتوى القرضاوي لا تحل قطرة واحدة من مُسكِر

يتبنَّى العلاَّمة «د. يوسف القرضاوي» رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين منهجاً معروفاً به، وهو أنه لا يتعرض للقضايا المقتولة بحثاً؛ بل القضايا التي يحتاج إليها المجتمع.

د. يوسف القرضاوي

ورداً على مقال بعنوان: «فتاوى شرعية أم مواد صحفية؟» نشرته صحيفة «الشرق» القطرية يوم الخميس ١٠ من أبريل الجاري، أوضح الشيخ القرضاوي أن فتواه الخاصة بـ«إجازة تناول مشروبات بها نسبة ضئيلة من الكحول تشكَّلت طبيعياً بسبب التخمُّر» جاءت إجابةً عن سؤال للهيئة القَطَرية العامة للمواصفات والمقاييس في هذا الشأن، مؤكِّداً أنه لا يفتي بحلّ تناول قطرة واحدة من مُسكِر.

وكانت صحيفة «العرب» القطرية قد نشرت هذه الفتوى يوم الثلاثاء ٨ من أبريل الجاري، وتناقلتها عنها وسائل الإعلام.

وقال بيان صادر عن مكتب الشيخ القرضاوي، تلقَّت (المجتمع) نسخةً منه: «إن الفتوى جاءت لتجيب عن حاجة ملحّة للهيئة جرّاء الاتصالات والاستفسارات التي كانت ترِد عليها بسبب السماح بتلك النسبة من الكحول المتشكِّلة طبيعياً بسبب التخمُّر وليست مصنَّعة، ومدى شرعية ذلك».

وأوضح البيان أن الشيخ «وضع ضابطاً لحكم الجواز، وهو كون النسبة ضئيلة لا تؤثِّر، خاصة إذا كانت بفعل التخمُّر، وهذه قاعدة شرعية عامة في النجاسات وفي غيرها، يؤيِّد هذا حديث: «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخَبَث».

أما عن النسبة التي حددتها الفتوى وهي (٠,٥٠٪)، فأوضح البيان أنها «جاءت بناء على تحديد الهيئة؛ حيث تسمح بالنسبة المذكورة كحدٍّ أقصى باعتبارها نسبة طبيعية».

وتعقيباً على ما جاء بمقال صحيفة «الشرق» من أن «الفتوى تفتح الباب لمن تسوِّل لهم أنفسهم شرب ما يحتوي على نسبة من الكحول»، قال البيان: «هؤلاء لا يحتاجون لفتوى مفت، ولا إلى رأي فقيه؛ فهم يعلمون أنهم عاصون، ولحدود الله متجاوزون».

وشدد البيان على أن «فتوى الشيخ القرضاوي لم تحلّ تناول قطرة واحدة من مُسكِر لأي مسلم كان، ولو كانت خشية التحريف تمنع المفتي من بيان حكم الله ما بين عالم ولا تحدَّث فقيه، ولا أُرسلت الرسل ولا نُزِّلت الكتب، فقد حُرِّفت كتبَ الله السابقة، وإثمها على من حرَّفها».

وأضاف البيان قائلاً: «إن العالِم أو الفقيه أكثر الناس معرفة من غيره بما يحتاجه الناس من أمور دينهم، ودوره أن يبيِّن لهم أحكام الإسلام، ويجيب عن تساؤلاتهم إذا سألوا، وهل يملك الشيخ القرضاوي إلا أن يُسأل فيجيب، ويُستفتَى فيُفتي؟ وقد أخذ الله على العلماء ميثاقاً: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾(آل عمران:١٨٧)، وقال الرسول الكريم ﷺ: «من سُئِل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة».

صحيفة «الشرق» أعربت من جانبها عن شكرها لما تضمَّنه البيان من توضيح، وقالت في تعقيب موجَّه لمكتب د. القرضاوي نشرته يوم الأحد الماضي: «نرجو ألا يُساء الفهم أننا نجادل فضيلته في فتاواه، فهذا أمر يختص به أهل العلم وفقهاء الدين، ولكن ما أردناه هو التنبيه على أنه ليس كل ما يَرِد للشيخ من أسئلة يجب أن يجد طريقه للعامَّة عبر وسائل الإعلام بالطريقة والصياغة التي كانت تصل إلينا»، كما قالت الصحيفة: «حدث ما كنا نخشاه؛ فقد بثَّ موقع أخبار (B.B.C) البريطاني عن فضيلته أنه أجاز للمسلمين شرب ما مقداره ثُمن محتوى الكحول في علبة أو زجاجة البيرة الخفيفة (١٢,٥٪)، ثم قام بتعديل الخبر إلى ثُمن محتوى الكحول في علبة أو زجاجة خمر» (!!).■

قبل مؤتمر «حركة مجتمع السلم» في الجزائر

على مشارف المؤتمر الرابع لحركة مجتمع السلم (حمس) المقرر انعقاده في نهاية أبريل الجاري، والذي يكتسب أهمية بالغة على مستوى قياس مؤشرات النمو والتطور في فكر الحركة، سيما أنها من الحركات الأولى التي أحدثت تجديداً كبيراً في الفكر السياسي للحركات الإسلامية، وصارت تجربة تجذب إليها الدارسين والمفكرين، ونموذجاً تستلهم منه الحركات الإسلامية الأخرى الخبرة والموقف: فإن التجربة تحتاج إلى مراجعات واجبة.

الحركات الإسلامية.. مراجعات واجبة وفرائض غائبة

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

فمؤسس الحركة ورئيسها الشيخ «محفوظ نحناح» أبدع في عملية التجديد من أجل حضور نوعي شاهد للحركة الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي، وقد نهض - يرحمه الله - بواجب كبير عجز عن القيام به العديد من الدعاة والعلماء والقيادات الإسلامية بالرغم من وجود ذلك التراث في بطون مفكرات ومقاربات ومدونات ومقالات وبحوث لفيف من أهل الفكر والثقافة والعلم.

فقام «نحناح» بتأسيس مدرسة الوسطية والاعتدال، لمعالجة معضلة مزمنة في تاريخ الحركة الإسلامية والنظام العربي، وهي منهجية حل معادلة الصدام بين الحركة الإسلامية والأنظمة وصياغة علاقات توافقية سلمية تحقق التنمية، وتقف في وجه الهيمنة الخارجية، حماية للجبهة الداخلية المستهدفة في عالمنا العربي والإسلامي، حيث يستغل «الفاعل السياسي الدولي» - أي القوى الكبرى - هذا الصدام للإبقاء على الأمة متخلفة.

ذاك هو المدخل الأساس في نظرية التغيير التي أفنى الشيخ «محفوظ نحناح» شبابه وشيبه من أجل التوطين لها في الجزائر وفي العالم العربي في سياق التحولات الديمقراطية التي تعيشها الأمة، وحزمة التحديات التي تقف أمام التطور والازدهار.

وتقف حركة مجتمع السلم على عتبة التطوير والترقية في مؤتمرها الرابع الذي سينعقد في نهاية أبريل الجاري ٢٠٠٨م، وهي المناسبة التي تقتضي إعمال النظر والفكر، وبذل الجهد الفكري والعقلي والتنقيب عن المفردات والفقرات بل والحلقات الغائبة في مسار الحركة الإسلامية، ومحاولة بحث سبل الارتقاء بالفعل الدعوي والسياسي والفكري والاجتماعي والطلابي والشبابي والنسوي إلى سقوف مرتفعة، من شأنها أن تعيد للأمة الأمل وتبعث في جسدها الحياة..

وهي مناسبة مهمة وعاجلة لبحث مشروع التغيير والاستمرار في التغيير، وتدقيق الأدوار التنظيمية والفضاءات الهيكلية التي من شأنها أن تفتح المجال والآفاق نحو العمل الجدي والمتواصل لنيل إحدى الدرجتين: إما درجة الاجتهاد الصائب، حيث يحصل المؤمن فيه على أجرين، وإما درجة الاجتهاد فقط، حيث يحصل المؤمن على أجر واحد من خلال إعمال الفكر والعقل وفق معايير الممارسة النقدية.

اجتهادات لتغذية المسارات

واجب الوقت يقتضي اليوم أن نُعمل النظر في المسارات السياسية والتنظيمية

والفكرية، ونجتهد أكثر من أجل المساهمة في تغذية مسار التقويم، بما يتيح للحركة الإسلامية مساحات واسعة من العمل والفعالية يجعل منها حركة مؤهلة لقيادة عملية التغيير التي تعترضها اليوم مشكلات وتحديات كبيرة، أهمها: انقلاب سلم القيم، واستقالة الشعوب من الفعل السياسي الاجتماعي والمشاركة السياسية، وكذا مختلف برامج السلطة في إفراغ الساحة من الفاعلين والتفرد بالمواطن والساحة، وفرض خيارات المساندة والمجاملة؛ أو خيارات التقسيم والتشطير وإفقاد السيادة.

فينبغي على الدعاة والقيادات اليوم أن يخرجوا من فخ التجاذب والاستقطاب ومعارك التلهية، والتراشق بالتصريحات والردود، والاهتمام بالمراجعات الواجبة، والتطلع إلى تطبيق الفرائض الغائبة اليوم في ظل سياقات داخلية وخارجية ضاغطة على العقل والقلب معاً.

أما بخصوص المراجعات الواجبة، فإن تدقيق النظر في منظومة العلاقة مع السلطة وبحث سبل ترقية المشاركة السياسية وتحديد مساراتها وطرق تسيير فضاءاتها، وإحصاء الكفاءات التي يجب أن توفر لإنجاحها، يقتضي فحص التجربة وتسليط الضوء على مواطن النجاح والفشل، ودراسة مكامن الخطأ والصواب، وضبط مواقف الرجال والمؤسسات الذين يقومون على تجسيد إستراتيجية المشاركة السياسية المتعلقة بالمشاركة في تسيير الوزارات والولايات والبلديات.

كما ينبغي أن يُبذَل الجهد في مراجعة منظومة العلاقة مع الجماهير والفئات والشرائح والمؤسسات، وبحث إمكانيات الانفتاح والتأطير، وتوسيع دائرة صناعة القرار المتخصص في الحركة أو القرار الوظيفي المتعلق بطبيعة العلاقة مع الشعب ونخبه، ودراسة مشاريع انخراط هذه الفئات في المشروع الكبير للحركة..

وينبغي أيضاً مراجعة منظومة العلاقة مع الحركات الإسلامية والعلمانية وغيرها، من خلال صياغة توليفة إستراتيجية وحزمة مقترحات لتنشيط القواسم المشتركة وتعزيز العلاقة مع النخب

الشيخ «محفوظ نحناح» أسس مدرسة الوسطية والاعتدال لمعالجة معضلة الصدام المزمن بين الحركة الإسلامية والأنظمة الحاكمة

من أجل قيادة المجتمع وتفعيل مبادرات الشراكة الثقافية والاجتماعية والتنموية.

كما ينبغي - على وجه الخصوص - مراجعة منظومة العلاقة مع الحركات الإسلامية - المهيكل منها وغير المهيكل - وبحث وتطوير آليات العمل من أجل قيادتها إلى الوسطية والاعتدال، وخدمة المجتمع والتفاعل مع تطلعات الأمة، وبناء جدار إسلامي متين يقف أمام كل الإرادات الهادفة إلى الإبقاء على الفعالية الإسلامية في مربع الإرهاب والتطرف، وبحث سبل التقرب من تيارات السلفية والتبليغ وإسلام الزوايا بهدف تجميع الجهد، وحشد القوى وتثمين المتفق عليه، والمضي قدماً لتحقيق مشروع «جزائر حررها الجميع ويبنيها الجميع».

بين الدعوي والسياسي: كما ينبغي مراجعة العلاقة بين «الدعوي» و«السياسي»، هذه القضية التي كانت إلى وقت قريب مدعومة بشكل مطلق ضمن الإشكالية الرئيسة والرائجة المتعلقة بشكل ومستوى العلاقة الناظمة لجدلية الدين والدولة، أو الدين والسياسة.

وبما أن السجال والجدال كان يجري وفق السياق السالف، فلم تكن هناك موضوعية قادرة على إبراز التمايزات والتنويعات بين الكتل والاتجاهات الفكرية والسياسية وامتداداتها الحركية؛ بل كان هناك ما يشبه التوحد والتماثل والاصطفاف نظراً لما كان يحدثه الاستقطاب الحاصل حول الموقف المبدئي العام من هذه القضية.

فقد كان هناك اتجاه غالب يقترب من مستوى الإجماع داخل الإسلاميين يرى في مشروعية ومعقولية - بل ومصلحية - ارتباط الدعاة بالعمل السياسي في إطاره المباشر والكثيف نوعاً من التأكيد على صواب رؤية شمولية الفكرة الإسلامية والصلة الوثيقة بين الإسلام والسياسة.

وقد يسأل البعض سؤالاً: هل تتغير الحركات الإسلامية؟ وهل ستبقى على صورتها الحالية جمعاً بين السياسي، والدعوي، والاقتصادي، والفكري في ظل الشمول الدعوي المعروف والمسلَّم به؟ وهل هنالك فرق بين شمول الفهم وشمول العمل؟ وكيف يمكن للحركة الإسلامية أن تواجه المستجدات المتعلقة بالعلاقة بين السياسي والدعوي في واقع يصر فيه البعض على النظر للحركات الإسلامية بوصفها كياناً واحداً وتركيباً متماثلاً ورسالة مشتركة؟ ويصر هذا البعض على أن الحركات الإسلامية لا تتغير، وأنها قد تأخذ أحياناً شكلاً مختلفاً، ولكنها في كل الحالات لا تتغير.

كما أن البعض ينظر إلى هذه الحركات بوصفها معادية أصلاً للعصر وللتطور، ويرى أنها ليست إلا حركات تكفيرية وقتالية في آن واحد، وإن تعددت مناهجها وسلوكها..

فهناك طروحات عديدة

أصبحت تبرز في نقاشات الإسلاميين من سياسيين ومفكرين ودعاة وفقهاء، وهي طروحات جديرة بالتوقف والتجلي والمناقشة والحوار العميق، كونها (الحركة الإسلامية) أصبحت أمل الأمة في التغيير؛ لأن الأمة تعيش مرحلة حَيرة في انتظار مجدِّد القرن المتحدَّث عنه في الحديث الشريف: «إن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»..

وإذا كان من تفسير لهذا المستجد وذلك التحول، فإن التفسير الأكثر قدرة على كشف حجم تأثير المتغيرات التي أحاطت بالظاهرة يعود إلى زيادة مستوى الاحتكاك الحاصل بين الإسلاميين والعمل السياسي، وما خلقه للإسلاميين من فرص، وما طرحه عليهم من تحديات، وما ترافق مع ذلك من إعادة النظر من لدن بعض المفكرين والناشطين والمحسوبين بشكل أو بآخر على معسكر العلمانية..

كما ينبغي مراجعة منظومة الصفات والشروط، وحزمة المواصفات والتضعيف والتوثيق، فليس كل فرد مؤهلاً لهذا الدور أو تلك الوظيفة، فـ«كلٌّ ميسَّر لما خُلق له»، فيجب الرجوع إلى ورقة المواصفات القيادية وما تحتويه من مراتب ودرجات، وما تتضمنه من مؤهلات وقدرات، وما يترصع به جبينها من ورع وإخلاص وتجرد للمنهج والفكرة، وما يقلد عنقها من أركان الثقة والأخوة والتسامح والتضحية العزيزة والعفة والفطنة والأمانة والقدرة على العمل الجماعي والشوري، وما تحترفه من مهارات الإنصات والإصغاء والاستماع وفن التعامل والذوق الدعوي الراقي وتفقد الإخوان، وما تحتويه المنظومة من مراحل توصيف بهدف التوظيف، وما تقطر به من ثلاثية «العلم، والعمل، والعدل» في مقابل ثلاثية «الغفلة، والغلو، والغرور».

الفرائض الغائبة

أما عن الفرائض الغائبة فهي تلك المتعلقة بقيم الحركة الإسلامية وأخلاقيات وآداب الاختلاف، وبذل الجهد في البحث عن الأعذار، ووزن الأشخاص بالسيئات والحسنات وترجيح كفة الحسنات عن السيئات، وتأكيد معنى: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، و«الاختلاف لا يفسد للود قضية»، وتجسيد

هناك فرق بين نقد الفكرة ونقد الممارسة.. ونقد إحداهما بمنهج نقد الأخرى مغالطة كبرى!

شروط الأخوة الإسلامية العامة والخاصة.

وإحياء حديث الرسول ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، ذلك أن سبَّ الناس عامة، والمؤمنين خاصة باسم النقد، والطعن في كرامة الناس وأعراضهم باسم النقد، ناتج من غياب المعايير التي تشكل حواجز وضوابط تضمن عدم التجني على الآخرين بغير وجه حق.

فمنهج النقد يجب أن يفرِّق بين نقد الفكرة ونقد الممارسة، ونقد الفكر بمنهج نقد الممارسة، أو العكس يُعدُّ مغالطة كبرى.

فعند نقد الفكرة، من المنطقي والعلمي أن تنقد الفكرة في إطار تناسقها مع مقولاتها، ومع المقولات العقلية والعلمية الثابتة الصحة، وإثبات فساد فكرة يُتجه أولاً إلى اكتشاف تناقض بنائها الداخلي، وغموض مضمونها، وعدم قدرة الفكرة على إعطاء الإجابات المقنعة على أسئلة الفكر

كل بدعة في تاريخ المسلمين تبدأ بالنجوى ثم الاستدراج.. ولا تغير النية الصالحة طبيعة النجوى أو ادعاء الاجتهاد

والعقل، وفساد إحالاتها ومدلولاتها الفلسفية والعَقَدية.

أما إثبات فساد فكرة بفشلها في الواقع فقد لا يصدق دائماً؛ إذ يدخل في إفشال الفكرة في الممارسة عدة عوامل، وليس عدم صلاح الفكرة في ذاتها فقط.

وهذا ما أشار إليه الأستاذ مالك بن نبي ـ عليه رحمة الله ـ في كتابه «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي»، حيث أشار إلى أن «فعالية الفكرة ليس دليلاً على صلاحها، كما أن عدم فعاليتها في الواقع ليس دليلاً على عدم صلاحها، والخلط بينهما من قبيل الخلط المنهجي».

فمثلاً في حياتنا اليومية، وفي سياق الحديث عن شخص أو مؤسسة أو فكرة أو تجربة أو هيئة: ما المعيار أو المعايير التي من خلالها نعرف أننا نمارس الدور الحيوي في المراجعة والتصحيح، بدل أن نكون في عداد الخائضين بدون محدِّدات ضابطة، ولا هدف مقصود ضمن أهداف النقد بمفهومه المتفق عليه كما سبق الذكر، فنقع عند غياب هذه المعايير فيمن ذمّهم الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾(المدثر)، أو فيمن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴿.. ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا

فكرهتموه﴾ (الحجرات:١٢).

فتن العمل الجماعي

إن من أهم الفرائض الغائبة اليوم عن الدعاة والقادة هي أخطار فتن التعامل الجماعي التي تطرأ على المجموعة المتعاهدة على الدعوة إلى الله، فالحركة الإسلامية - كما يقول الشيخ محمد أحمد الراشد - «تربي أبناءها على أن لا يكونوا أخباباً، بل تؤلف أرواحهم، وتربيهم أنوار الفطنة، وتعلمهم النية الصالحة والقول الطيب، وتحذرهم سهام الشيطان، والتأويل المستدرج، ثم توجه الرهط المخطئ منهم نحو تربية تستدرك، ذلك أن الحركة الإسلامية دعوة مفتحة الأبواب، قد يختلس الخب فرصة، فيلج على حين غفلة من الحارس، ويتخفى دهراً».

ولذلك وجب على هذه الدعوة المباركة أن تربي أبناءها أيضاً على اكتشاف مخادعة الخب، كل الخب، ونصف لهم لحن قوله، وظلمات دروبه، وخروق استدلالاته..

فمجالس المؤمن عزيزة، ولا ينبغي أن يجلس إلا بنية أن يؤمن ساعة ثم يقوم، متداولاً آية، أو حديثاً، أو وصية حكيم من صالح المؤمنين، وليس من حقه أن يميل بالجالسين معه إلى نقد اجتهادات قادته بما يهاب أن يذكره لهم صريحاً..

فبداية كل بدعة في تاريخ المسلمين تبدأ بالنجوى، ثم يكون الاستدراج، ولا تغير النية الصالحة في طبيعة النجوى أو تسحب عليها ذيل الصلاح تبعاً، ولا ادعاء الاجتهاد وطلبه من خلالها، فإن الاجتهاد لا يترعرع سراً لاحتياجه دوماً إلى التقويم، وإلى الشهادة له أو عليه من قِبَل الآخرين، ولا يتحقق في أجواء التناجي المتواري المستخفي الذي يشبه التهامس.

قصة ذات عبرة

وأختم بقصة ذات عبرة أساسية لكل القادة والدعاة، ففي «حلقة علم» انعقدت في «المدينة المنورة» لتدريب وتفقيه الجيل الجديد من رجال دولة الإسلام المكلَّف باستدراك ما صنعته الفتنة، حاضر الصحابي «عبد الله بن عكيم» وطفق يلخص لهم تجارب المخلصين فقال: «لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان»، وكانت كلمة مثيرة منه حقاً، فأخذت الجميع إطراقة، وبدأت العيون تتبادل النظر مستغربة ما يقوله الرجل الصالح.. ما لهذا الشيخ البريء المؤمن الذي لم يرفع في وجه عثمان سيفاً أبداً يتهم نفسه ويلومها على ما لم يفعل؟!

وبادر أحد الحاضرين بسؤاله: «يا أبا معبد، أو أعنت على دمه؟»، فيقول: «إني لأرى ذكر مساوئ الرجل عوناً على دمه»..

فهو يتهم نفسه بجزء من دم عثمان؛ لأنه رأى بأم عينيه كيف أن ما ظنه وقام في نفسه من أنه الحق قد أدى إلى استغلال الرعاع له حين يتكلم به، وكيف طوروه حتى قتلوا عثمان رضي الله عنه.

الاجتهاد لا يترعرع سراً ولا يتحقق في أجواء التناجي لاحتياجه دوماً إلى التقويم والشهادة له أو عليه من قِبَل الآخرين

إنها حساسية النفس الصادقة في توبتها ينطق بها «ابن عكيم»، وهذا يقتضي أنه قال كلماته الناقدة بلهجة المحب وما فيها من الرفق واللين، ومع ذلك نتج عنها من المفاسد ما نتج، فكيف لو أُضيف إلى علانية النقد لفظ رديء، وعبرت عنه لهجة عنيفة؟

إن الجيل الجديد من رجال دعوة الإسلام الحديث - إذ هو يتفقه اليوم في حلقاته الدراسية لاستدراك ما صنعته فتن الأمس - مدعو إلى ملاحظة المغزى العظيم المهم لقصة «عبد الله بن عكيم» وتجربته الصادقة.

فلا تكن ساذجاً أيها الداعية، واحذر، والتفت إلى عيوب نفسك، وصن سمعك، وسارر بنصيحتك ونقدك، ولا تعن بلسانك، فإنه «دم الدعوة» بتعبير الشيخ محمد أحمد الراشد.

هي إذاً مراجعات واجبة وفرائض غائبة، تحتاج منا إلى أنوار «الفطنة» التي تبدد ظلمات «الفتنة».■

مبادرات شعبية للقضاء على سياحة «البورنو» في المغرب!

بادرت عدة جمعيات حقوقية غير رسمية بالمغرب بإعلان سلسلة مبادرات للتنديد بانتشار السياحة الجنسية خلال الآونة الأخيرة.

وأعلنت خمسون جمعية بمدينة «القنيطرة» ائتلافاً ضد الاعتداءات الجنسية على الأطفال، وكشفت عن عزمها القيام بمسيرة «بيضاء» خلال شهر أغسطس القادم بمدينة «مراكش»، بمشاركة جمعيات أخرى ذات الاهتمام المشترك.

وأشار المتحدث باسم الائتلاف «خالد السموني» إلى أن أكبر نسبة من ضحايا السياحة الجنسية هم أطفالٌ وقاصرون، ومنهم من يُستخدَم لإنتاج أفلام «بورنوغرافية»، وقال: «إن الإجراءات التي تتخذها السلطات المغربية تبقى محدودة بالنظر إلى تفاقمها، في غياب تشريعات فعّالة وإجراءات حازمة للحد من انتشارها كمرحلة أولى والقضاء عليها في مرحلة ثانية».

وتأتي مبادرة الائتلاف في ظل استقواء «المنظمة المغربية لحقوق الإنسان» بمنظمة «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية من أجل حذف بنود من القانون المغربي تُجرِّم الشذوذ الجنسي.. وكانت المنظمة المغربية (ذات التوجه اليساري) قد اعتبرت الحكم الصادر ضد الأشخاص الشواذ المتورطين في قضية مدينة «القصر الكبير» مساساً بحرية الأفراد وإجهازاً على ميولهم الخاصة، مطالبةً بالإفراج عنهم!!

يُذكر أن عدداً من المدن المغربية تشهد هجوماً غير أخلاقي في الأعوام الأخيرة من قِبَل شواذ من «إسبانيا» و«بلجيكا» و«فرنسا» و«إيطاليا»، خاصةً في مدن «مراكش» و«تطوان» و«أغادير»، ويستثمر هؤلاء الشواذ عامل الفقر والأمية لبثّ أمراضهم في الطبقات الشعبية المغربية.

غير أن السلطات الأمنية بالمغرب تقوم بين وقت وآخر بحملات تطهير ضد ما يُسمِّيها البعض بـ«الدعارة الراقية»؛ حيث اقتحمت قوات الأمن والدرك الملكي بالرباط والدار البيضاء بعض الفيلات والشقق المخصصة لهذا الغرض.■

حوار حضاري مع.. «أستاذي الياباني»

بقلم: حازم أحمد

التقيته بعد نحو ربع قرن.. كان رئيسي في العمل.. كأن الله تعالى أرسله من أقصى الأرض في اليابان؛ لأتعلم على يديه أصول الصحافة المرئية.. كثيراً ما تناقشنا حضارياً في أوقات الهدوء وعدم الانشغال بأحداث المنطقة.. كان الرجل في مرحلة النضج المهني، وكنت شاباً مفعماً بزاد الهوية، ومقتنعاً بمسؤوليتنا عن تبليغ رسالة الإسلام إلى من لم يعرفوها حق المعرفة.

جاءت عليه أوقات اعترف لي فيها بزهده فيما عاشه من طقوس البوذية، وكيف أنه جرب المسيحية وانتهى إلى عدم القناعة بها.. كانت الحركات الإسلامية الوسطية والعُنفية تصنع الأخبار، أفعالاً وردودَ أفعال. أستطيع القول: إن الرجل تعاطف كثيراً مع قضايانا، وبلغ به الأمر يوماً أن قال لي: أنا مقتنع بدينكم؛ لكنه بعد جرعات الساكي» (الخمر الياباني المصنوع من الأرز) كان يرتدّ إلى أصوله! ولست أنسى حديثه للكاتب والمفكر المصري د.مصطفى محمود عندما عرّفته به: «نحن اليابانيين لا حاجة لنا بالخالق أو الإله»!! ساعتها، علّق الدكتور بقوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨)﴾(العلق).

أمراض العرب

انتهت سنوات عمله مراسلاً في منطقتنا، وانقطعت علاقتي به بشكل شبه كامل؛ لكن ذكريات حواراتنا ظلت تراودني. ومؤخراً قدر الله تعالى أن أسافر إلى اليابان فكان لي هذا الحوار معه.

سألني هو أسئلة مهمة بشأن أحوال المنطقة بعد هذه السنوات، فقلت له:

أمة العرب مريضة... الأعراض أكثر من أن تحصى:

- الفردية؛ بدلاً من الشورى والجماعية.
- الأنانية؛ بدلاً من الإيثار وإنكار الذات.
- الجرأة على الكبار؛ بدلاً من توقير الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير.
- المادية وطغيان النهم الاستهلاكي؛ بدلاً من القناعة.
- الانتهازية والكسب السريع؛ بدلاً من التعب وبذل الجهد لكسب الرزق.
- الانسحاب النفسي أو الهجرة خارج الوطن؛ بدلاً من الصبر والمقاومة السلمية للظلم والطغيان.
- الجهالة والسطحية؛ بدلاً من تحصيل العلم والخبرات المفيدة.
- الانبطاح والولاء للآخر الحضاري؛ بدلاً من التمسك بهوية وثقافة الأمة.

ثم استدركت: أنا لست من مرضى التعميم والتيئيس؛ فالخيرية باقية في أمة محمد ﷺ إلى يوم الدين، وهي تقتضيني الإقرار بأن هناك أصحاء في أمتنا، معافين من تلك الأمراض الحضارية الوبائية.. سيظل هناك في هذه الأمة من يحاول تطبيبها وعلاج أمراضها الفردية والجماعية.. الإسلاميون الوسطيون هم أبرز القائمين بهذا الواجب.

نعم، رياح التدمير ومعاول الهدم عاتية، وما يبنيه البناؤون في شهور قد يهدمه الهدامون في ساعات، ومع ذلك يحدونا الأمل في انتصار قوى الخير والبناء.

بين الماضي والحاضر: كان أستاذي في المهنة ينصت إليّ باهتمام شديد، وما كدت أتوقف حتى بادرني بعتاب جميل: لا تجلدوا

ذاتكم: فقد جاءت عليكم أحايين من الدهر سدتم فيها الدنيا وعلمتموها، أوروبا مدينة لكم كمسلمين بالكثير.

عاجلته برد متحفز: ذلك هو الماضي الذي يحلو للبعض منا التغني به: بينما الحاضر أقسى من أن يتجاهل.... يا أستاذي، لقد جئت إليكم في اليابان وكلي أمل في أن أكتشف سر تقدمكم ونهوضكم من حضيض الهزيمة إلى ذرا النهضة والإنجازات التقنية. من «الروبوت» إلى الصواريخ، إلى المايكروشيب، والحاسوب، والسيارات الأقل استهلاكاً للوقود.. كل ذلك من دون أن يكون لديكم ثروات طبيعية.

لقد استهدفكم الأمريكيون شعباً وأرضاً وهوية، واحتلوا بلادكم، ولا يزال نحو ستة وثلاثين ألفاً من قوات المارينز يعسكرون فيها في (أوكيناوا). أنت نفسك حدثتني في بدايات الثمانينيات من القرن الماضي عن قلق جيل الآباء من «تأمْرك» أجيالكم الشابة وأنهم على حد تعبيرك «يفتحون عيونهم صباحاً على ما يجري في أمريكا». لقد مرت عدة عقود على هزيمتكم، وها أنتم تتفوقون على عدوكم السابق صناعياً وتقنياً، بشكل لاينكر.. أنتم لم تتنكروا للغتكم ولا لثقافتكم كما يتنكر كثيرون في بلادنا للغتنا وثقافتنا.

هل تذكر ملاحظتي في أول عهدي بالعمل معك عندما فوجئت بابنك وابنتك ينادونك بلفظة «أبي» باليابانية، وليس «بابا»!! أنتم إلى الآن تردون على الهاتف بلفظة يابانية هي «موشي.. موشي» وليس بالكلمة المستوردة من لغة الآخر الأجنبي: «آلوو».

سر اليابان!

إن كثيرين في بلادنا يتطلعون مثلي لمعرفة سر اليابان.. نحن في حاجة لأن نتعلم منكم أسرار النجاح والصلابة في مواجهة الغزو الحضاري، نحن لا نزال نرى فيكم نموذجاً للأمة الشرقية القادرة على إثبات ذاتها والتغلب على من قهرها.

أرجو أن تحدثني عن الجماعية في حياتكم، وليتك تفصّل لي في هذا النظام الإداري التشاوري المسمى بلغتكم «رنجي» أي المسؤولية الفردية التصاعدية في حل المشكلات اليومية، ثم البصم بالخاتم الشخصي على ما اتخذه كل فرد من قرار.

ضحك أستاذي ضحكة مشوبة ببعض

أدوات النهضة مخزونة في تراثنا الإسلامي.. ومشكلتنا أننا نتجاهلها وننصاع لمن يحاربون الإسلام

سر نجاح اليابان أن كل فرد فيها يتحلى بإحساس من المسؤولية الذاتية يدفعه لمحاسبة نفسه عن أي تقصير

السخرية من الذات، وقال لي: هل تعلم أن مساحة غير قليلة في ذيل صفحات القرارات الإدارية تترك خصيصاً لوضع العديد من أختام المسؤولين الذين تصدوا للمشكلة؟... إنها البيروقراطية بعينها، إن كل من يضع بصمة خاتمه الشخصي يحمي نفسه من احتمال اتهامه بالتسبب في وقوع خطأ ما. مجموع الأختام يشير إلى أن القرار صادر عن عدة مسؤولين وليس فرداً واحداً. وعلى كل حال فالخاتم هذا في الأصل فكرة أو اختراع صيني.

علقت أنا من فوري: لكنها بيروقراطية محمودة، وبالفعل فإن تصدي أكثر من عقل لمشكلة واحدة يضمن قلة احتمالات الخطأ. ولا يهم إن كان الخاتم صينياً أو هندياً. الأهم أن هناك جماعية في اتخاذ القرار.

ثم واصل الأستاذ بعد لحظة صمت وتفكير: أهم مما ذكرت عن خصائص الجماعية والتشاور هو أن الفرد ـ كل فرد ـ في اليابان يستشعر درجة عالية جداً من المسؤولية عن الدوائر المحيطة به. الزوجة والزوج، والعامل، والمسؤول.. تراهم في غير حاجة لمن يراقب أداءهم لواجباتهم أو بمعنى أوضح كل شخص يتحلى بإحساس من المسؤولية الذاتية يدفعه لمحاسبة نفسه عن أي تقصير. قد يقتل المرء نفسه بشقّ بطنه (هاريكاري) لشعوره بالذنب في حال قصّر في أداء واجباته تجاه الآخرين. هذا هو سر اليابان في رأيي الشخصي، أو قل: هذا هو أهم عوامل تقدمنا ضمن العوامل الأخرى التي تحدثت أنت عنها، أو لاحظتها فينا أنت أو غيرك من الأجانب.

قلت لأستاذي: الناس في بلادنا بين عبقري لا يرى في نفسه حاجة إلى استشارة الآخرين، بدءاً من رب الأسرة إلى المسؤول في أي مستوى حتى نصل إلى الحاكم الملهم! وباحث عن «شمّاعة» (علاقة) يعلق عليها أخطاءه دون شجاعة الاعتراف بالخطأ، ودون اعتبار أو تفكير في المسؤولية الشخصية.

بضاعتنا الحضارية عندهم!: ساد جلستنا لحظات صمت انطلق عقلي فيها إلى

ما في ديننا وتراثنا الحضاري من حض على الجماعية والشورى كأصل من أصول الإسلام بنص الآية: ﴿وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴿٣٨﴾﴾(الشورى).

قلت في نفسي: أليست محاسبة المرء لذاته والشعور بالمسؤولية الاجتماعية سلوكاً واجباً أمرنا به النبي ﷺ عندما قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»؟ أليس حديث السفينة تجسيداً نبوياً لمعنى المسؤولية الفردية عن الجماعة والمجتمع؟! يقول المصطفى في الحديث: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن اخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً» (رواه البخاري)

أليس قول ربنا تبارك وتعالى في ذم سلوك اليهود: لعدم نهيهم بعضهم بعضاً عن المنكر: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾(المائدة) دليلاً قاطعاً على واجب الأفراد في ممارسة المسؤولية الاجتماعية؟ ألم يبادر بعض الصحابة إلى مراجعة النبي القائد بأدب ولباقة في واقعة ماء «بدر»؟ وأخيراً ألا تعد تجربة أهل الحل والعقد تطبيقاً إسلامياً متميزاً لمشاورة ذوي العقول الراجحة وأصحاب الخبرات المتنوعة في المجتمع؟! أليس ذلك نموذجاً قريباً من توقيعات أو بصمات اليابانيين بأختامهم الشخصية على القرارات التشاورية؟

يالنا من غافلين: نيمّمُ عقولنا شطر المشرق والمغرب بحثاً عن سر التقدم، بينما النموذج المجرب المضمون النتائج تحت أيدينا! ترى، لماذا يشككنا بعض أبناء جلدتنا في بضاعتنا الحضارية الربانية المجربة؟! لماذا يحلو للنخب المتغربة أن تنتقي أسوأ ما في تراثنا البشري وتقاليد الجاهلية والشعوبية؛ لتلصقه وتحسبه على الإسلام والتاريخ الإسلامي؟

ترى، من المستفيد من ترسيخ الأنانية والفردية في حياتنا اليومية وفي الحكم والسياسة؟!

لماذا يشككنا بعض أبناء جلدتنا في بضاعتنا الحضارية الربانية المجربة وينقبون عن أسوأ ما في تراثنا البشري؟!

معاول الهدم ورياح التدمير عاتية.. وما يبنيه البناؤون في شهور قد يهدمه الهدامون في ساعات

عند هذه اللحظة من التفكير أضحى سر تقدم اليابان واليابانيين بالنسبة لي مجرد دليل تطبيقي معاصر على نجاعة بضاعتنا الحضارية الإسلامية.. إن أدوات النهضة مخزونة في تراثنا الإسلامي الرباني.. مشكلتنا أننا نتجاهل هدي ربنا ورسولنا، وننصاع لمن يحاربون الإسلام ودعاة استعادته إلى حياتنا العملية.. عند هذه اللحظة حوّلتُ دفة الحديث مع أستاذي إلى الدعوة الفردية المباشرة.

مستقبلنا بعد الموت!

قلت للرجل البالغ من العمر اثنين وستين عاماً، وقد طلق مهنة الصحافة المرئية ليلتحق بالعمل في متحف فني في العاصمة «طوكيو»: هل تذكر قولك لي: إنك تشعر بأنك مسلم، وإنك تؤمن بأن لهذا الكون خالق عظيم؟ هل تذكر تأكيدك أننا - أنت وأنا - سوف نلتقي في الحياة الآخرة بعدما عبّرت عن اقتناعك بالإسلام؟ وواصلت حديثي: أنا وأنت نزداد اقتراباً من الموت بتقدمنا في العمر، ومن المؤكد أن ما بقي لنا على وجه الأرض أقل بكثير مما مضى... ألا يجب عليّ وعليك أن نسأل أنفسنا: هل استعددنا للقاء؟!

أجاب الرجل: نعم، أذكر كل ما قلته لك، أنا على استعداد؛ لكن مشكلتي هي هذا: وأشار إلى قدح الخمر الـ(ساكي)، كان قد عبّ منه جرعات قليلة أثناء روايته مشكلاته مع الحياة ومع المحيطين به. أصيب الرجل بسرطان المعدة، ثم شفي منه.. عانى من شعور بإهمال أهل بيته له.. يبدو بجلاء أنه يشعر بالوحدة والعزلة!

قلت له: خير لك أن تكون مسلماً عاصياً يشرب الخمر من أن تموت على غير الإسلام.. سيأتي يوم تهجر فيه الخمر إن شاء الله.

تشجع بعض الشيء وقال: لقد نجحت في هجر التدخين واتخذت القرار في لحظة، ثم سلمت آخر علبة سجائر والقداحة لزوجتي ومن يومها لم أدخن.

أراد أن يبرهن لي على قوة إرادته، فحييّته على ذلك. قلت له: ما رأيك في أن نفكر معاً فيما بعد الموت؟ قال: أنا مستعد، قلت: أما وإننا سنجتاز بوابة أو حاجزاً؛ فلابد من وثيقة سفر تحدد هويتنا، وتضم أعمالنا في هذه الدنيا.. أشهد أنك فعلت معروفاً كثيراً في حياتك الماضية. لقد أجمع من عرفتهم من تلاميذك وزملائك هنا في اليابان أنك أسديت لهم الكثير من الخبرات الصحفية، أما أنا شخصياً فقد غمرتني بإنسانيتك وبتدريبك لي.

إنني أدعوك لتحل ضيفاً مرة أخرى في بلاد المسلمين، ومن هناك نخطط معاً للمستقبل الحقيقي. قال أنا أقبل الدعوة... سوف أجيء إليكم... أنا أشعر أن الله ساقك إليّ في الوقت المناسب، وافترقنا.. على أمل اللقاء!!■

صحفي هندوسي يكشف حقائق ما جرى ويوثق المجزرة في كتاب

رغم مرور ست سنوات.. هذه المجزرة بحق المسلمين ستبقى جريمة نكراء في تاريخ الهند

«جوجارات».. صناعة المأساة!

عرض: د. عاطف عبد الحميد (*)

تعاني الأقليات المسلمة في بعض الأماكن الاضطهاد والحرب والقمع، وعندما تسلط وسائل الإعلام الضوء على هذه المآسي تتهم بأنها تضخم وتبالغ بل وتضلل أيضاً.. لكن عندما نريد معرفة الحقيقة فهناك من ينقلها بكل أمانة ويصبح شاهداً عليها، وهناك أيضاً من يضلل!

ورغم مرور بضع سنوات على حدوث هذه المجزرة إلا أن هناك كتاباً قام بتوثيق المأساة.

«جوجارات.. صناعة المأساة» هو اسم كتاب وثائقي يصف تفاصيل الكارثة التي راح ضحيتها ألفا مسلم بين القتل والحرق، وشرد منهم ٢٠٠ ألف آخرون.. الكتاب من إعداد «سيدهارث فارادراجان» نائب رئيس تحرير صحيفة:

The Times of India

وهي واحدة من أكثر الصحف شهرة في الهند، وقد حقق الكتاب انتشاراً واسعاً، بما احتواه من توثيق معلوماتي لما جرى، نقلاً عن شهود العيان، وما قدمه من تحليلات من زوايا متباينة طرحها الكتاب على مدى واحد وعشرين فصلاً في ٤٦٠ صفحة.

هياج شديد

يقول الكتاب: في صباح يوم ٢٧ فبراير ٢٠٠٢م كان القطار يتحرك بشكل متقطع من محطة «جودرا» في المرحلة الأخيرة من أكثر الرحلات رعباً في الهند منذ التقسيم، وبمجرد أن غادر القطار المحطة تمت مهاجمته بالحجارة من تجمهر غاضب وبعد ٢٠ دقيقة احترقت إحدى عرباته وتفحم ٥٨ مسافراً من الهندوس كانوا بداخلها.

ليس معروفاً على وجه الدقة من تسبب في هذا الحريق، غير أن السلطة الحكومية في ولاية «جوجارات» Gujarat سرعان ما أعلنت أن المسلمين في الولاية سيتلقون درساً لن ينسوه وبسرعة وقع الانتقام وبلا رحمة.

ولم يمض سوى أيام قليلة حتى وقعت للمسلمين في الولاية مجزرة شاملة، وسيثبت التاريخ أن هذه المجزرة لن تُنسى مع مرور الزمن، وستبقى علامة بارزة في تاريخ الهند.

لقد كان مزاج الركاب على متن القطار في هذا الصباح شديد الهياج، وكان من بينهم عدد كبير من المتعصبين الهندوس من أتباع منظمة RSS العنصرية عائدين للتو من «أيودا» حيث حضروا احتفالاً سياسياً لإقامة معبد الإله «راما» فوق أنقاض المسجد البابري.

كان هؤلاء المتعصبون قد تمكنوا قبل هذا التاريخ بعشر سنوات من هدم المسجد، مطالبين بهدم مزيد من المساجد، وفي محطة «جودرا» ضرب المتعصبون أحد المسلمين حتى الموت لرفضه ترديد شعار «شاي شري راما» (المجد للإله راما) ولنفس السبب ضربوا امرأة مسلمة حتى شارفت على الموت، وحينما أصبح الموقف دامياً في المحطة اتخذ سائق القطار قراراً بالتحرك بالقطار، واندفعت الحجارة من التجمع الغاضب في المحطة على القطار، ثم بعد ٢٠ دقيقة من تحركه اشتعلت النيران في العربة

(*) باحث في شؤون الأقليات الإسلامية

رقم S-6 واحترق من فيها.

لم تكن هناك أية أدلة قد جمعت بعد. وأعلن في «جوجارات» أن المتسبب في حرق القطار هم المسلمون من عملاء المخابرات الباكستانية الذين يعملون على إثارة الاضطراب والقلق في الهند. وأن المسلمين في الهند غير موالين لوطنهم الذي يعيشون فيه ويمثلون عملاء لدول أجنبية!!

وعلى مدى الأيام الثلاثة التي تلت حادثة القطار تم تهيئة المناخ العام في الولاية والدولة ضد المسلمين، وتم تدبير مذابح عالية التخطيط لم تعرفها الهند من قبل. وأطلقت لها حكومة الولاية العنان.

كانت المذابح تتم بكامل الأسلحة وتنقل القتلة بوسائل المواصلات الحكومية التي حجزتها سلطة الولاية لهم، وأخضعتها بالكامل لسيطرتهم، وحينما وصل الجيش الحكومي إلى الولاية كان أغلب عمليات القتل والحرق والاغتصاب ضد المسلمين قد تم، فسقط ٢٠٠٠ قتيل وشرد ٢٠٠ ألف.

التمهيد للاعتداء

وإذا سألنا عن سبب ترك المسلمين في «جوجارات» يحرقون فإن هناك سببين رئيسين: **الأول** هو الطبيعة العنصرية للمنظمات الهندوسية التي وصلت للحكم عبر الاقتراع والديمقراطية، بعد أن نادت بشعارات تصفية الأقليات غير الهندوسية على الطريقة الهتلرية، **والثاني** هو طبيعة النظام الفيدرالي في الهند الذي يخول السلطة في الولاية صلاحيات واسعة في إدارة شؤونها، مع غض الطرف من السلطة المركزية ـ في تلك الفترة وهي حكومة هندوسية متعصبة برئاسة «أتال بيهاري فاجبايي» ـ عما ارتكبته حكومة الولاية التي تتبنى نفس أفكار المنظمات الهندوسية المتطرفة.

لقد سبقت مذابح «جوجارات» عدة تجارب أولية حينما قام المتعصبون الهندوس بتدمير الممتلكات التجارية والعقارية للمسلمين في عديد من مدن الولاية في أغسطس من عام ٢٠٠٠م، خاصة في مدينة «أحمد أباد» و«سورات» و«فادودارا». كما أضرمت النيران وقتها في بعض المساجد مثل مسجد «حضرة سيد ماسوم علي» في «أحمد أباد».

كما تجب الإشارة إلى نقطة مهمة قبل وقوع أحداث ٢٠٠٢م، وهي أن حكومة الولاية كانت قد كلفت جهاز الأمن الداخلي والشرطة بجمع كل المعلومات الممكنة عن أماكن المسلمين ومناطق تمركزهم وتبعثرهم، وحتى أرقام هواتفهم والممتلكات التجارية التي بحوزتهم، وأسماء التنظيمات الإسلامية، ومن يرأسها، وأبرز الناشطين ونفس البيانات عن رجال الأعمال المسلمين والمشروعات التجارية التي يديرونها سواء منفردين أو بشراكة تجارية مع هندوس.

«هيومان رايتس ووتش» سجلت بعض الأحداث من قتل وتمثيل بالجثث أو تقطيعها قبل حرقها

تنكيل وقتل

تفاوتت أعداد البرابرة (وهو الاسم الذي يستخدمه الكتاب لوصف القتلة الهندوس)، في جماعات تتراوح بين عدة مئات وعدة آلاف، والمشهد التقليدي الذي حملته الصور في الصفحات الأولى من صحف الهند احتوى على شبان يربطون رأسهم بعصابات برتقالية ويمسكون بسيوف في أيديهم.

كانوا يندفعون في جماعات محتشدة أو يتدافعون بزيهم البرتقالي بالدراجات النارية، مرددين: «مارو لوتو كابو» (اقتلوهم، انهبوهم، قطعوهم)، إحدى الصور كانت لصبيين مسلمين يطوفان حول حلقة من النيران ينشدان قسراً: «المجد للإله راما» وحتى هذا لم يكن كافياً، فقد ألقيا مع ذويهما في المحرقة التي طافا حولها!

بعض المسلمين رفض أن ينشد «المجد للإله راما» ومن بينهم «إحسان جعفري» في مدينة أحمد أباد و«إسماعيل بهي» في مدينة دلول، وهما عضوان سابقان في البرلمان الهندي عن حزب المؤتمر، ولقد لقيا الجزاء المنتظر من البرابرة، وتم حرق الرجلين أحياءً، حتى العلماء المسلمون الذين شارك بعضهم في أبحاث أثرية لاكتشاف معابد هندوسية (مثل ناصر غنام) أو المتخصص في اللغة السنسكريتية للديانة الهندوسية (مثل محمد إلياس عثمان) تم حرق منازلهم وممتلكاتهم، ونجوا من القتل بمعجزة، بل إن ضباط الشرطة المسلمين وقضاة في المحكمة العليا تم حرقهم أحياء، حتى تلك المرأة الشابة التي تحمل في بطنها جنيناً عمره خمسة أشهر، لم يشفع لها أن هتفت مكرهة: «سابسي بادا هانومان» (هانومان هو الإله الأكبر) حين تواثروا عليها بالاغتصاب.

القتلة استخدموا في المجزرة وسائل المواصلات الحكومية التي حجزتها سلطة الولاية لهم وأخضعتها لسيطرتهم

جريمة وتدنيس

لقد كان البرابرة مستعدين جيداً، الأسلحة التي معهم تفاوتت في أشكالها، لمهام القتل كانت هناك المسدسات، السيوف والحراب، ولمهام التشويه كانت المذيبات الكيميائية والأحماض، ولحرق الضحايا كانت أسطوانات الغاز وزجاجات البنزين، وبالطبع كانت زجاجات الكحول لتقوية القلوب في الأيدي هنا وهناك، قبل أن يندفعوا إلى السلب والنهب. الطريقة التي كان يتم بها إشعال النار في البيوت بأسطوانات الغاز تدل على تدريب مسبق وإتقان عال، واللافت أن السيف كان السلاح الأوفر انتشاراً بين برابرة القرن الحادي والعشرين، والمعلومات المتواترة أن هذه السيوف تم توزيعها قبل الأحداث بعدة أشهر، ولم يكن الرجل منهم يقتل المسلم ويتركه، فالشكل الأكثر شيوعاً ـ الذي سجلته منظمة «هيومان رايتس ووتش» ـ هو التمثيل بالجثث أو تقطيعها إرباً قبل حرقها.

كثير من الجثث التي عثر عليها كانت قد تحولت إلى رماد، وقد تعمد البرابرة أن يتركوا بعض أفراد الأسر المسلمة دون قتل بعد أن يكونوا قد عاينوا مقتل ذويهم، فالأبناء قد يتركون بعد ذبح الآباء أو العكس، في قرية «تارسالي» ترك رجل مصعوقاً في ابنه بعد أن قطعوا رأسه أمامه، وبعد دقائق قتل الرجل نفسه.

في القرى التي لم تصلها السيوف وأسطوانات الغاز ولم يكن هناك ما يكفي من المتطرفين اتبعت وسائل أقل دموية،

كتجويع المسلمين وعدم بيعهم أية منتجات، العبارة الشهيرة كانت «لا تبيعوا خضراوات لمسلم ولا حليباً لأطفالهم».

ولم تنج المساجد والأضرحة من الحرق والهدم، لقد كانت الكاسحات الضخمة تهدم المسجد وكأنها تؤدي عملاً حكومياً ضد مبنى مخالف للقانون، كثير من المساجد اقتحمت ونصبت الأصنام عليها، أو علقت عليها صور لآلهة هندوسية في الداخل والخارج.

لقد تمكنت «تيستا سيتالفاد» إحدى الناشطات في منظمة محلية للمرأة من زيارة مسجد «بابان شاه» في قرية «سوامي ناريانا شاوال» أثناء أعمال العنف، وكتبت في تقريرها: «لم يتعرض القرآن لتمزيق صفحاته ودهسه على الأرض فحسب، بل كان لدى البرابرة الوقت الكافي للتغوط عليه»!!

تواطؤ الشرطة

وفي وقت كان فيه اغتصاب النساء المسلمات كارثة للأسر المسلمة جاء خطاب وزير الدفاع الهندي «جورج فيرناندز» فادحاً، حين تحدث في البرلمان عن اغتصاب المسلمات في «جوجارات»، مدافعاً عن حكومة «فاجبايي»، فقال في ٣٠ أبريل ٢٠٠٢م: «لقد سئمنا من تلك البكائيات، وكأن هذه هي المرة الأولى التي تقتل أم أو ينتزع جنين من بطن أمه أو تغتصب بنت أمام أبيها أو يقتل أحدهم حرقاً... ألم يحدث ذلك في دلهي تحت حكم حزب المؤتمر في عام ١٩٨٤م؟»(!!).

وهنا لا يجد الكاتب تعليقاً على تبرير وزير الدفاع لكارثة كهذه انطلاقاً من أن الحزب الذي ينتمي إليه ليس أول من فعل هذا: فقد فعلها حزب المؤتمر ضد الأقلية السيخ من قبل، حين تم اغتيال «أنديرا غاندي» على يد اثنين من السيخ، من حرسها الشخصي، بعد أحداث اقتحام الجيش الهندي للمعبد الذهبي للسيخ في مدينة «أمريتسار» في البنجاب.

لقد سجلت أحداث «جوجارات» منعطفاً مهماً لدور الشرطة في المجتمع الهندي، فقد بات معروفاً أن جهاز الشرطة في الولاية شارك مع المتطرفين، سواء بإطلاق النار على المسلمين أو بمنعهم من الخروج من القرى المحترقة، أو بحبس بعضهم وضربه حتى الموت.

كما تعمد البرابرة رفع شعار «به أندار كي بات هاي، بوليس هماري ساث هاي» ويعني: «سنفشي لكم سراً.. الشرطة بين صفوفنا»، وهو ما كان تفاخراً متبجحاً في دولة تدعي الديمقراطية، لقد تفشى سرطان العنصرية بين صفوف الشرطة في ولاية جوجارات، وبدلاً من أن تؤدي دورها في حفظ أمن وحياة مواطنيها، ساندت الشرطة بعنصرية بني جلدتها من الهندوس ضد الأقلية المسلمة. لقد تركت الشرطة أعمالها وصارت مسيَّسة تميل مع ميل السياسيين العنصريين في قمة الدولة، من الأحزاب الهندوسية التي حكمت الهند في تلك الفترة.

وكجزء من ذر الرماد في العيون أمام الصحافة المحلية والعالمية قامت الشرطة في جوجارات بتقسيم نفسها إلى مجموعات صغيرة من ٤ إلى ٥ أفراد وتفرقت في أماكن مختلفة، ثم ادعت بعدها أن أعدادها الصغيرة لم تكن قادرة على مواجهة الآلاف من المتعصبين الهندوس، ومن ثم فقد أعلنت حكومة الولاية المتحيزة للبرابرة أن الشرطة «فعلت ما في وسعها».

وفي مرات كثيرة اتخذت الشرطة موقفاً شديد الخطورة، ففي مدينة أحمد آباد على سبيل المثال كانت تفتعل أنها تفرق الهندوس الثائرين بالرصاص الحي وأسقطت بالفعل ٤٠ قتيلاً، ولكن حينما روجعت الجثث وجد أنها جميعها لمسلمين. كما امتنعت الشرطة عن الاستجابة إلى الاتصالات التليفونية من مختلف المدن والأحياء، أو أهملت التعامل معها. وحينما توجه أكثر من ٦٥ مسلماً إلى بيت عضو البرلمان المسلم إحسان جعفري ليتصل بكبار المسؤولين ورجال الشرطة لإنقاذهم لم يرد عليه أحد وتمكن البرابرة من قتله ومن معه، وحرق المنزل الذي كانوا يجتمعون فيه!

أما رجال الشرطة من الضباط المسلمين فقد تعرضوا لعملية منظمة منذ عام ١٩٩٨م حين تم إقصاؤهم من مناصبهم التنفيذية إلى مناصب إدارية بعيدة عن التعامل مع الجمهور بشكل مباشر، كما تم إيقاف ترقية العديد منهم بأوامر عليا من سلطة الولاية والسلطة الحكومية.

بعض العائلات الهندوسية التي عاشرت المسلمين عبر الأجيال مدت يدها للعون وفتحت أبوابها للحماية فلقيت جزاءها بالتهديد بالقتل والحرق، وبعض الهندوس الذين كانوا يعيشون في أوساط المسلمين ولم يضعوا لمنازلهم علامات مميزة (كالأعلام البرتقالية أو أصنام الآلهة) قتلوا وحرقوا ظناً أنهم مسلمون.

في النهاية فإن هذا العرض لم ينقل إلا قليلاً مما احتواه هذا الكتاب الذي يعتبر وثيقة دقيقة لما تعانيه الأقلية الإسلامية على يد التطرف الهندوسي الذي ينتشر بمرجعية قومية ودينية في ولايات متعددة في الهند اليوم. ■

شرطة الولاية شاركت المتطرفين الجريمة بـ: إطلاق النار على المسلمين ومنعهم من الخروج من القرى المحترقة وحبس بعضهم وضربه حتى الموت!

كلمات لها صدى

بقلم الإمام:
محمد البشير الإبراهيمي

كان العقلاء منّا يظنّون أن المؤتمر الإسلامي الأخير الذي انعقد بالقدس في ٣ ديسمبر ١٩٥٣م لبحث قضية فلسطين، نجاد الساعين بالرأي والنفوذ والمال لتحريرها ولإيقاظ الشعور الإسلامي والعربي فيها من جديد، كانوا يظنون أنه سيكون أقوى المؤتمرات الإسلامية التي سبقته في هذه القضية وغيرها، لا لأنه ملتقى قضية لها في قلب كل مسلم جرح، ولها في قلب كل مسلم غمة، ولها في ضمير كل عربي وخزة، ولها في وجهه وسمة عار، ولها في عرضه وصمة نبز، لا لذلك.. فإننا معشر العرب بمواقفنا في قضية فلسطين وسكوتنا على حكوماتنا المتخاذلة في قضيتها ومُمَالأة بعضنا لليهود إلى الآن بالتهريب والتجسس، بذلك كله أقمنا الدليل الذي لا يكذب على أننا لم نرث من قبيلة امرئ القيس التي هي إحدى أصولنا إلا الخلق الذي مدحها به الشاعر إذ قال:

فأمثل أخلاق امرئ القيس أنها
صلاب على طول الهوان جلودها

كلا، ما كان هذا هو الذي يطمع العقلاء في أن يكون لهذا المؤتمر شأن وقيمة غير شأن وقيمة المؤتمرات القديمة، ولكن الذي يطمعهم في ذلك خصال أخرى منها أنه جاء بعد تجلّي جميع الحقائق، وبعد تصفية الحساب الذي ظهرت فيه خسارة العرب والمسلمين، وبعد أن صدق المفتري، وافتضح المجتري، وبعد أن أيقن كل شاك أن «دويلة» كانت لا تعد في الأرض غلبت «ست دول»، وأن زهاء مليون عربي نبتوا في فلسطين كتينها وزيتونها اقتلعتهم شراذم اليهود بأيسر محاولة، فأخرجتهم من ديارهم وذادتهم كالأغنام الضالة عن المدن والأرياف إلى حواشي الصحراء، وأستغفر الله ألف مرة في قولي: «أخرجهم اليهود»، فإن حكوماتنا هي التي أخرجتهم وظاهرت اليهود على إخراجهم: و﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (الدخان).

كنّا نظن هذا مع العقلاء أيام الدعوات إلى المؤتمر وأيام التحضيرات ويوم تراءت الوجوه في المسجد الأقصى، فإذا هي أحق بقول المتنبي ممن قال فيهم:

فما تُفهم الحداثُ إلا التراجم

ولكنهم كانوا على قلب رجل واحد إيماناً ويقيناً، وصدق قصد، وقوة عزيمة.

وهنا بدأت المخايل تكذب ذلك الظن ووا أسفاه! فما كاد المؤتمر ينظّم اجتماعاته ويقسم الأعمال على شُعبه حتى بدأت الدسائس تدسّ لإحباطه، وكان الدساسون منا بالطبع، لا من اليهود ولا من النصارى، وكانوا من أهل فلسطين ومن مرعيهم لا من الهمل، ومن وجوههم . شاهت الوجوه . التي جفت من الحياء، وأقبح القبح أن يرتكب المأثم أصحاب المأثم، وأحسّ المؤتمرون بالدسائس فوقف المسؤولون فيه منها موقف الحزم، وألقموا كل أفّاك حجراً، وكان أصحاب هذه الوجوه ممن يحضرون بعض جلسات المؤتمر في بعض لجانه، فلاحظ المراقبون عنهم أنه كلما جَدَّ جِدّ المؤتمر رموا في نفسه قذاة وشغلوه بالنافلة عن الفرض، فذكروا مسجد الصخرة وهوّلوا من تداعيه للسقوط ما هوّلوا حتى كأن القدس . وهي في لهوات الضيغم العادي . لا تستحق في نظرهم من العناية بإنقاذها عُشر ما يستحقه هذا المسجد من العناية بترميمه وتزويقه، وهم يرون بأعينهم أن القنبلة اليهودية التي رمت المسجد مازالت ألتها مسددة، وأنها كانت واحدة فأصبحت معددة، وكانت قديمة فأصبحت مجددة، ويرون بأعينهم استعدادات اليهود لا تزال قاصمة الظهر بنا، ويعتقدون بأنهم فاعلون، وكان خطباء المؤتمر يتألفون الشارد ويقولون لهؤلاء الوجوه: يا إخواننا نحن أعوانكم فكونوا أعواننا، نحن مجتمعون لإقامة فرض فلا تشغلونا عنه بنافلة، ونحن نريد للإسلام العالية فلا تنزلوا به إلى السافلة، نحن معكم في احترام المسجد ولزوم ترميمه، وإن سقوطه إضاعة مضاعفة للمال وخسارة خاسرة للفن، ولكننا في حالة توجب علينا أن نستعمل النظر البعيد، وإن السقوط أخف وقعاً على نفس الحر من عار الإسقاط؛ لأن اليهود مصمّمون على احتلال القدس وهدم الأقصى لإعادة هيكل سليمان وعلى هدم مسجد الصخرة ونسف الصخرة، أفتمارون في هذا؟!

إن اليهود بنوا أمرهم على كلمة وهم واصلون إلى تطبيقها ما دمنا على هذه الحالة، فلنبن نحن أمرنا على عكسها، إن كنّا رجالاً، ونعمل على تحقيقها متساندين.

هم يقولون: لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل المطمور تحت الأقصى، فلنعكس نحن لهم القضية ما دامت الأقدار قد أوقفتنا منهم هذا الموقف، ولنقلها صريحة مجلجلة

المقالة الحادية عشرة

متى يبلغ البنيان(*)

(*) مجلة «الأخوة الإسلامية» العدد الحادي عشر . السنة الثانية . بغداد ١٧ شوال ١٣٧٣هـ الموافق لـ ١٨ يونيو ١٩٥٤م
آثار الإمام الإبراهيمي . الجزء الرابع . ص ٢٩٦ . دار الغرب الإسلامي . ١٩٩٧م . الطبعة الأولى

يفسّرها العمل: لا فائدة لنا في الصخرة والأقصى بدون القدس، ولا فائدة لنا من القدس بدون فلسطين، فالثلاثة واحد وليس الواحد ثلاثة، فإذا قبلنا هذا وقرنّاه بالتصميم وعرف اليهود تصميمنا أقلعوا عن غيّهم وقالوا ما قال أسلافهم: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ (المائدة:٢٢)، أما إذا علموا عنّا هذه الأنظار القصيرة . وقد علموا وسيعلمون . فإنهم لا يزيدون منّا إلا احتقاراً ولا يزدادون بنا إلا تمرساً، وأي عقل يستسيغ التفكير في الترميم والإصلاح لمسجد معرّض لخطر النسف في كل حين وبينه وبين العدو رمية سهم مسترخي الوتر، وأذكر حق الذكر أن المجاملة لإخواننا أصحاب هذه الوجوه زادت فوق هذا الحدّ، فوعدهم المسؤولون عن المؤتمر . وكنت أحد المصرّحين بهذا الوعد . بأنه سيكون لمسجد الصخرة حظ مما يجمعه المؤتمر من المال لإجراء التصميم الضروري الذي يحفظه إلى حين.. وتفرق المؤتمرون على هذا بعد أن قلّدوا طائفة منهم أعمالاً أثقلها جمع المال لفلسطين.

هذه الكلمة التي أصبحت تقابل بالوجوم والإطراق لكثرة ما لابسها من الشكوك وأحاط بها من التهم، ما كاد المكتب الدائم الذي انتخبه المؤتمر يباشر أعماله واللجنة المالية تنظّم وفودها للطواف على العالم الإسلامي حتى أعلنت الجرائد تشكيل لجنة من أصحابنا أنفسهم أعينهم لجمع الأموال لترميم مسجد الصخرة.. وكان ظهور هذه اللجنة في الميدان مقروناً بالحزم والإصرار والعجلة وتأييد الحكومة الأردنية برصد المال اللازم لتطوافها وبالتوصيات الرسمية.

وكشفت الحقيقة المخبوءة عن نفسها وهي أننا قوم لا نصلح لصالحة، وأننا هازلون على جد الحوادث، لا نأتي في أعمالنا وتصرفاتنا إلا ما يقرّ أعين أعدائنا ويجرئهم علينا ويقلل معانينا في صدورهم. فبينما فريق منفعل مثلاً يبكي على فلسطين ويحترق حسرة عليها ويقول: أضاع الله من أضاعها، ويوقف أوقاته وجهوده على تحريرها وينعش ولو بالقول آمال البائسين منها، إذا فريق منا يتباكون على مسجد متداعٍ إن لم يُنقض اليوم نُسف غداً بالمدافع المنصوبة والقنابل المصبوبة، ثم يهتمون به إلى حد أن يجمعوا أموال المسلمين ليرمّموه ويزخرفوه حتى إذا نسف نسفت معه تلك الأموال التي أبت أن

لا معنى لفلسطين عند اليهود بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل المطمور تحت الأقصى.. فلنعكس لهم القضية.. فلا فائدة لنا في الأقصى بدون القدس ولا فائدة لنا من القدس بدون فلسطين..

تنفق في الدفاع عن فلسطين والقدس وفي طيّه الدفاع عن مسجد الصخرة، فتذهب هي ومسجد الصخرة هباء منثوراً نتيجة الطيش وقصر النظر.

وكنّا يوم إعلان الخبر عن هذه اللجنة وعملها في القدس في اجتماع رسمي لمكتب المؤتمر، فهالنا الأمر وقصدنا رئيس هذا الوفد في داره في جماعة من أعضاء مكتب المؤتمر، وقلنا له كلمة الحق في وفد الضرار هذا وفي نتائجه وآثاره في عقول الأعداء والأصدقاء. قلنا له: إن العالم حكم علينا بالسفه والخطل في نكبة فلسطين، وأقام على حكمة البيّنات والشواهد، فما بالنا نقيم له كل يوم دليلاً جديداً على عدالة هذا الحكم علينا؟! من يقيم للعالم المتفرّج علينا حجة على أن ترميم مسجد الصخرة في هذا الوقت وعلى هذا الحال مصلحة راجحة، ومن يقنعه بأن هذا العمل مقدّم على الدفاع عن فلسطين، ومن يقنعه بأن ترميم مسجد أجدى على فلسطين ومدينة القدس من شراء دبّابات ومدافع؟ وقلنا له: إن الناس رجلان: رجل يائس من فلسطين والقدس، فهذا لا يجيز له يأسه أن ينفق فلساً واحداً على شيء ميؤوس منه، ورجل راجٍ لتحرير القدس وفلسطين من ورائها فهذا لا يبيح له رجاؤه أن يبدأ بما بعد الأخير، وأن يبدأ بزخرفة الدار قبل تحرير الدار، بل يبدأ بالاستعداد ثم بالإعداد لطرد العدو الغاصب، وللترميم وقت معروف عند جميع الناس وهو انتهاء المعركة واندمال جراحها، وكلا الرجلين لا يفكّر فيما فكّرتم فيه، ولم يشغل فكره فيما شغلتم أفكاركم به، ولم يضع برنامج الإصلاح والترميم والزخرفة في مكان برنامج الاستعداد والدفاع عمّا يريد أن يصلحه...

فأي الرجلين أنتم؟ أم أنتم قسم ثالث مما لا يعرفه العقلاء؟ أم أنتم قسم رابع ممن يعرفون بسيماهم وأعمالهم؟ وهم سخنة أعين العرب والمسلمين وقرة أعين اليهود والمستعمرين يعاونهم بأعمالهم الطائشة أكثر مما تعاونهم إنجلترا بالرأي وأمريكا بالمال؟! وأي عون أعون لليهود على احتلال القدس والنكاية في المسلمين بهدم مقدساتهم ممن يزهّد المسلمين في الدفاع، وينزل في نفوسهم الأمن والطمأنينة على القدس ومقدساتهم، فلا يشك عاقل أن هذا الوفد الصخري سيطوف بالمسلمين طالباً المال لترميم المسجد الفلاني بالقدس، وسيخطب ويتحدث عن ذلك فيكون من آثار الخطب والأحاديث في نفوس المسلمين أن القدس لا خوف عليها ما دامت همة العلماء حملة العمائم منصرفة إلى ترميم المسجد، وفي ضمن الترميم إعادته إلى سابق جماله من زخرفة الفسيفساء والأصباغ، وهذه مظاهر عرس لا مظاهر مأتم، هذا هو الذي يقع في أذهان الناس حين تهدر شقائق الخطباء بالترهيب من سقوط المسجد والترغيب في إقامته وبماذا؟ بالمال...؟ وأين المال...؟ هاتوا... وكم؟ ها هي الخرائط تنطق والأرقام تصدق أنها بعض مئات من آلاف الجنيهات.

أيها السادة الوافدون، أيها المسلمون السامعون: إن النغمة العبقرية المقدّسة التي يجب أن تتفجّر بها كل حنجرة وتهدر بها كل شقشقة ويتحرك بها كل لسان هي أن فلسطين ضاعت بالبخل والتخاذل والمطامع السخيفة في المغانم السخيفة، وأن السرائر بُليت والدفائن نُبشت وصحائف المجرمين نُشرت فلم تبق منها خافية، وسينصب ميزان حسابهم في الدنيا قبل الآخرة، ومن أنقذه الموت من حساب الدنيا فحساب الآخرة أشقّ، وعذاب الآخرة أشد، وأن استرجاع فلسطين ممكن وميسور بالبذل والاتحاد والتعفف عن المطامع، فإذا ظاهر الرأي الرأي في المعقول وشاركت اليد اليد في البذل وطهر المجتمع العربي والمجتمع الإسلامي من المخذّلين والمعذلين ومن الذين يتناولون الأمور الكبيرة بالعقول الصغيرة والأنظار القصيرة ويعارضون تشييد الحصون بتزويق المساجد، إذا وقع هذا فأبشروا باسترجاع فلسطين ومحو العار، وإلا فإن فلسطين ضاعت ضياع الأبد بقدسها وأقصاها وصخرتها، وكأنكم بأرض العرب كلها قد ضاعت وبهؤلاء القادة وقد أصبحوا عبيداً لليهود وبهؤلاء الطاعمين الكاسين النائمين وقد أيقظتهم الأحداث على الدواهي الدهياء، وكأنكم بأصحابنا الصخريين قد أصبحوا لاجئين لا في عين السلطان، بل في عين الشيطان.

من ذا الذي لا يعتقد أن إثارة فكرة وفد الصخرة في هذ الوقت بالذات هي معاكسة للمؤتمر وضرار له وتعطيل لسيره وإبطال لنتائجه، ولو كانت طفيفة، ومجموعها الدفاع العملي عن فلسطين؟ ومن ذا الذي لا يعتقد أن هذا في صالح اليهود لا في صالح المسلمين؟ وأنه زيادة في يقينهم بأننا قوم نلهو ونلعب، ومن الذي لا يستخرج من اشتمال وفد الصخرة على العمائم الكبيرة أن علماء الدين هم الذين تولّوا كبر هذه الزلة، ومهما تكن لحكومة الأردن من يد بالنيابة في تنشيطه وتمويله فإن ذلك لا يدفع الغضاضة عن علماء الدين والسخرية بهم من الناس أجمعين.

وهل يعتقد أعضاء الوفد الصخري أن المسلمين بلغوا في البذل والتضحية أن يبذلوا لوفد المؤتمر ولوفد الصخرة؟ كلا، إن المسلمين ليعجبون . ولهم الحق . بوفدين في وقت معاً، هذا يجمع لتحرير فلسطين، وهذا يجمع لترميم مسجد في القدس، ويقولون: هل اتحد الوفدان وسيّرا لغرض واحد أو في الحساب أول وأخير؟ وفي الأشياء ضروري وكمالي، وفي المقاصد مهم وأهم، وفي القضايا جزئيات وكليات؟! أفلم يكن في المؤتمرين وإخوانهم الصخريين من يفرّق بين قضيتين ويعطي لكل واحدة مكانها ومكانتها وظرفها واعتبارها؟ هذا ما يتصوّره المسلمون ما داموا على التكريب العقلي الإنساني ثم يختمونه بحكم القرائن القريبة والبعيدة بأن وراء الأكمة شيئاً أو أشياء، ووراء هذه النفوس نوازع تختلج وأهواء تعتلج، ومتى تطرق الشك في البعض سرى إلى الكل؟ نعم وهذا منطق سليم.

أليست هذه الأعمال التي تزيد النفوس المضطربة بالشكوك اضطراباً، أليست هذه جريمة؟!

أيها الإخوان الصخريون

إنكم ومن أعانكم على مشروع الصخرة بالمال أو نشطكم عليه بالرأي لم تزيدوا على أن أحييتم في الإسلام سنة من سنن المصريين القدماء في قصة عروس النيل، كانوا يزيّنون فتاة للموت وأنتم تزيّنون مسجداً للهدم!■

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أقلام ينبغي أن ترشّد

قرأت ما كتبته بعض الأقلام في الصحافة
ن العمل الإسلامي الدعوي في الأقطار
لإسلامية المختلفة، وسعدت بالنقد الذي يدل
لى تتبع واهتمام بالدعوة الإسلامية وبانتشارها
سلمي والتطوعي في الأقطار، وبجهود العاملين
ي هذا الحقل المهم وحسن تنظيمهم في هذا
جال المهم، ولكن المتتبع لأصول النقد يجد أن
ناك أموراً معينة تؤثر كثيراً في مجرياته منها:

أولاً: أن نيات الناس ومقاصدهم في التأريخ
لنقد مختلفة، ولهذا تتعدد آراؤهم ووجهة
ظرهم وتحليلاتهم في هذا الشأن.

ثانياً: بعد الناقد عن الواقع الفعلي
جماعات وعن مجريات الأمور فيها، مما يتسبب
ي جعل نظرته سطحية وغير مطابقة للواقع.

ثالثاً: الحظر الموجود على الجماعات
لإسلامية وعلى أنشطتها، مما يتسبب في سرية
نشطة الجماعات، ويندر إذاعة أخبارها
حجوبة أصلاً بمصادرة جرائدها وأنشطتها،
حظر فعاليتها في كل المجالات، وبهذا يكون
نقد حكماً على مجهول.

رابعاً: الإعلام المضلل والمنافق الذي لا يفتر
ن إذاعة الأباطيل واختراعها، وتأويل ما يندر
لهوره من مواقف، محاولاً الاتهام والتوهين، ودس
سموم للقضاء عليها.

خامساً: الحملات الأمنية وتلفيق القضايا،
عطاء الأحكام الجائرة مع وجود الإعلام المضلل
ثر في عقول بعض الناس حقائق مزيفة.

سادساً: غياب رجال البحث النزيه الذين
حاولون قول الحق ويستطيعون تحمل تبعاته
ناصة في ظل أنظمة سلطوية لا تقبل الرأي
لآخر.

سابعاً: وجود أجهزة خاضعة للدكتاتوريات
حاول انتحال صفة البحث لتقدم زاداً مدخولاً
رتشف منه بعض المتعجلين وقليلو الخبرة،
فتبرينه من الحقائق.

ثامناً: ازدياد الأمية الثقافية في الشعوب،
وجود ثقافة الجرائد والإعلام المصنوع والمؤمم
لذي يتربع على عرشه دجاجلة وزبانية
لأنظمة.

تاسعاً: مساعدة الأنظمة العالمية المعادية
للإسلام والمتحالفة مع سلطاتنا في محاولة كبت
وتلويث كل عمل إسلامي مهما كانت فاعليته
ونقاوته.

عاشراً: ندرة الردود من الجماعات على هذه
الأغاليط عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)﴾ (الفرقان)، مما جعل
طلاب الحق في حيرة لا يجدون الطريق، ولا من
يأخذ بالأيدي. لهذا ولغيره جعل العالمون
المخلصون يقولون: «خلا لك الجو فبيضي
واصفري».

ونحن بدورنا نود أن ندلي في الموضوع ببيان
ما التبس على البعض من قضايا قد تكون غائبة
عن مخيلته، أو بعيدة عن متناول يده، فنعرض
لقضية معينة كمثال: من حديث الباحث عن
التنظيم الدولي، أشار إلى أن الشيخ البنا - رحمه
الله - قامت جماعته على فكرة الوحدة
الإسلامية وإعادة الخلافة الغاربة، ولم يكن
يمانع أن يبدأ دعوته في أي بلد إسلامي لهذا
الغرض، وقد بحث فعلاً عن أصلح البلاد
الإسلامية ليبدأ فيها دعوته ويبذر في أرضها
النواة الأولى، وسافر إلى الحج ليلتقي الوفود
الإسلامية للبحث في هذا الغرض، ورشحت له
بعض الدول منها اليمن، وبعد البحث وجد أن
مصر هي أنسب الدول وأصلحها للبدء بالدعوة،
ثم قام الشيخ البنا - رحمه الله - بتأسيس قسم
الاتصال بالعالم الإسلامي في مصر ليكون نواة
للعمل الإسلامي في الأمة الإسلامية، وعبر هذا
القسم اتصلت الجماعة بالطلاب العرب
والمسلمين الذين كانوا يدرسون في مصر، وبعد
تخرجهم ورجوعهم إلى بلادهم قيادات إسلامية
وضعوا نواة للإخوان المسلمين في بلادهم، وكانوا
خيراً وبركة على شعوبهم، وعوناً لتوجيه
الشباب إلى الجادة والطريق المستقيم، بغير
عنف أو حنق أو اعتداء، وواقع الإخوان في
الأقطار الموجودين فيها خير شاهد على ذلك،
وكذلك في المجتمعات التي يعيشون فيها، شرقية
أو غربية، في وقت اشتعلت فيه النيران
كاشتعالها في الهشيم بشباب تاه الطريق، وضل
التوجيه وبعد عن دعوة الإخوان المسلمين،
وذلك لأسباب مختلفة، منها: المظالم،
والمطاردات، والقهر الذي يتعرضون له.

ثم لا ندري والله ما الأسباب التي تجعل
البعض يكره اتحاد الأقطار الإسلامية والعمل
على لم الشمل ووحدة الهوية وتجميع طاقات
الأمة على هدف واحد، وتعاون مشترك؟!

والاتحاد بركة وقوة وعز وفلاح، إذا تآلفت
القلوب، واتحدت الأهداف، والأمة في حاجة
ماسة إلى ذلك، لبناء نهضتها، وقيام عزتها،
خاصة في عصر تجمعت فيه الذئاب وتوحدت
فيها السباع نحونا، وتولى بعضهم بعضاً ضدنا،
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)﴾ (الأنفال).

وكان الأولى أن يشكر صاحب هذا الفكر
الرشيد وأن يشجع هذا التوجه الناهض، ولكن
أن يكون الواقع هو العكس فهذا أمر يدعو إلى
الريبة والحذر، ويلفت النظر إلى أصحابه
ومروجيه، ويضع علامات استفهام كبيرة، تحض
على البحث عن خلفيات هؤلاء، وغرض أولئك،
وسواء ضل هؤلاء أم رشدوا فهم مسؤولون منا
ينبغي إرشادهم قبل أن يكونوا عوناً لأعدائنا، أو
يقعوا فريسة الجهل والتضليل ضدنا.

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

إن تلمس الأخطاء للمصلحين، والباحثين
للبرآء عن العيب شيء محزن ومقرف.

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم
ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان عن شيمي

أنا الثريا وذان الشيب والهرم

وبعد: فهل يصح إلا الصحيح؟ وصدق الله:
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
(١٧)﴾ (الرعد)، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

التاريخ الإسلامي

رَصْدُ مساره وسَبْرُ أغواره (١)

إذا بدا أن هذا البحثَ موضوعٌ جديد، في إطاره ومضمونه وكافة أبعاده؛ فلا يكون حكمه بعيداً عن الواقع، حيث يتناول التاريخ الإسلامي بعمومه، ليخرج منه بمواصفات مهمة هي أقرب إلى التجريد والتنظير والتحديد، مع المقارنة بتواريخ الأمم الأخرى، في أحكام تقوم على التدقيق والخبرة والتجربة، في مسح المسيرة التاريخية للحياة الإسلامية بكل ما احتوته، وبعدسة متطورة احتوت المقومات اللازمة جُهْدَها، مما يسمح لها ويؤهلها للقيام بعملية الرَّصْد هذه، لتَخْرُجَ وتُخْرِجَ ما يُمْكِن من حقائقه الجوهرية المتلألئة إلى الضوء.

وهذه السلسلة من المقالات والتي نبدأها من هذا العدد تعد إسهاماً في تعميق هذه المعاني، وتقوية النظر، وغرس بذور العلم الأصيل المؤصل الذي يُسهِم في عملية البناء الحضاري في مجتمعاتنا على نمط الحضارة الإسلامية السابقة بطابعها المتميز الإنساني الكريم، التي كانت أساساً في المدنية الحاضرة بكل تقنياتها والكثير من فعالياتها وحركتها.

بقلم: د. عبد الرحمن علي الحَجّي (*)

ثم إن من مضامين ومضامين هذا البحث معرفةُ مقدار ما يمتلكه تاريخُنا - بكل محتواه وشموله وسعته - من تَمَيُّز تحققت فيه المواصفات الكريمة التي وَجَدَتْ طريقَها إلى الحياة، ما تم من شموخها، بالرعاية واستنباتها بالعناية، بقيامه على المنهج الرباني - قرآناً وسنة وسيرة - أظهر أبعاد الطاقة البشرية التي أودعها الله تعالى في الذات الإنسانية. فهي كالأرض الخصبة إذا أَحْسَنَ الغَرّاسُ حَرْثَها وبَذْرَها ورِعايَتَها، سقياً وسهراً وسعياً. بوعي وإخلاص وبذل، يصل لأعلى طاقة. فمنهج الله له وحدَه متفرداً يقوم توحيداً وتوجداً ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾(البقرة).

مما يؤكد هذا ويُظْهِرُهُ من خلال المقارنة، وبه يمكن تفسير كل الظواهر حتى خارج مجتمعه. ولذلك فالنظريات والتفسيرات والمفاهيم الأخرى رغم انتشارها والخضوع لها والأخذ بها، بدا عُوارُها عند التطبيق. ولعل هذا يدعو الآخرين لإعادة النظر فيما أخذوه أو رفضوه على السواء. وهذا لا شك يفتح باباً لقبول هذا المنهج الذي وَهَبَ أتباعَه الإنسانية الحقة التي لا يجلبها غيره، ليكون في وقت يقدره الله تعالى هو الغالب يفيء الناس إليه، ليستدير الزمان كهيئته يوم خلق الله تعالى السموات والأرض. وعندها تستقيم الحياة وتتحقق سعادتُها. والرجاء أن يكون ذلك قبل أن تدفع البشرية مزيداً مما أكلتهُ منها الحضارةُ الحديثة من حساب سعادتها وكرامتها وإنسانيتها.

فهم التاريخ

إن فهمَ التاريخ الإسلامي وحركتَه وكذلك تفسيره يحتاج إلى مؤهلات علمية ومواصفات عقلية وأساسيات إيمانية. كلها ضرورية متلازمة مُحْكَمة. ولا بد من اعتبار السنن في مجريات الأحداث، بقواعدها الشاملة المترابطة وسننها المتنوعة، غيباً وشهادة، المرئية والخفية. فدراسة التاريخ الإسلامي، والإنساني عموماً، ليس فقط قراءة أحداثه - فذلك شطر- بل كذلك فهمها وتفسيرها، وعلى أساس سليم، وإلاّ فقد ضاعت حتى أحداثه وتعطلت جوانب من الإنسان والحياة سواء.

ولا يُجيد هذا الفهم والتحرك ويمضي آمناً مطمئناً مباركاً في كل أمره إلا الذي سلك في حياته سنن الله، إيماناً به وعابداً له وآخذاً بشرعه المنير ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾(الأعراف).

إن الذي لا يسير على سنن الله تعالى قد يغريه بهرج ما هو عليه من نظر وفكر، كما لدى أهل الحتميات السطحية المغرورة المُتَوَهَّمة المُوهِمة ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩)﴾(الروم).

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾﴾(غافر).

حسن النظر والفهم

وهذا قد يبدو جديداً، في قوم ليس لهم ماضٍ علمي أو حضاري سليم، كما لمسناه في بدايات عصر النهضة الأوروبية، فيُفتَتنون ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾(الأنعام).

وقد يتبين ذلك أحياناً للعقلاء منهم، وما عداهم قد يركبهم الكِبْر والعناد ويسلكون سبيل المماحكات المضحكة الجاهلة بالكون والحياة والإنسان، وبالسنن التي يُجري الله تعالى بقدرته مساراتها، وعنده أقدارُها وبيده مصائرُها. وهؤلاء السطحيون هم الذين قالوا بالحتميات المتنوعة(١)، التي ظهر اليوم بطلانُها، ولا سيما أهل الماديات التاريخية والماديات الجدلية، التي تخيلت ـ وهماً وإيهاماً وتآمراً ـ حتميات التغير بالنقيض، وهم وأمثالهم الذين يُقَنِّنُون مسيرة الإنسان وعلاقته بالكون والحياة والإنسان، بأنها تقوم على الصراع والغلبة والتنافس.

وهي عقيدة وثنيّة دون شك، امتلأت بها الفلسفة اليونانية (الإغريقية) التي قامت حضارتها بأكملها عليها، مستمدةً ذلك من الصراع بين آلهتهم(٢) وهذا الاتجاه هو المُقَوِّم الأساس للحضارة الغربية، وهي التي صاغت وجهاتها، رغم ادعائها أو انتمائها للنصرانية التي ليس لها منها إلا القشور، مع ما فيها من تحريف أخرج الكثير منها ـ إن لم يكن كلها ـ عن حقيقتها من كونها ديناً إلهياً. وهذا هو محتوى حضارة الفكر الغربي المعاصر الذي يجرها في مسالكه ومساربه أو حتى في دهاليزه، ويصوغ لها خلقياته وعلاقاته ومواقفه، مهما ادعي بعده؛ ولذلك ظل يُنكر سنن هذا الكون وقوانين الحياة ومنابع المسيرة الإنسانية.

ومن أهم العناصر التي أُلغِيَتْ من

فهم التاريخ الإسلامي وحركته وتفسيره يحتاج إلى مؤهلات علمية ومواصفات عقلية وأساسيات إيمانية

حسابهم: العقيدة، والإيمان بمنهج الله تعالى، والأخلاق والإيمان بالغيب والروح، وأصبحت الحضارة الغربية تكالباً وغلبة واصطراعاً، بحثاً عن المصالح التي تبرر ـ بمكيافيليتها ـ كل وسيلة توصلها إلى الغاية. وما الظن بنوعية هذه الغاية التي يكون هذا هو طريق الوصول إليها؟

سَبْقُ المنهج القرآني

لقد وضع القرآن الكريم منهجاً جديداً ـ غير مسبوق حتى اليوم ـ لمعرفة الحياة والتاريخ ودراسته وتفسيره، فأبان حركة التاريخ وفَهْمَه النابع من سنن الله التي لا تحيد عنها ولا تبيد ولا تتبدل(٣).

إن معرفة وفهم التفسير الحق للحياة والتاريخ كله هو التفسير الإسلامي. وهو ليس منقطعاً ولا معزولاً، إنه إحدى فقرات المنهج الإسلامي الذي أنزله الله. وهو متكامل مترابط يُؤخذ كلاً ولا يُؤخذ تفاريق وأجزاءً، كالجسم الإنساني كيف يكون مقطعاً؟ فإن ذلك يعني الموت، فلا بد أن يؤخذ كاملاً ليعمل بلا تعطيل.

لابد من فهم عميق ودقيق، بل شامل وكامل ومتكامل للإسلام، يقوم على الإيمان به بكل أركانه، عقيدةً وعبادةً وشريعةً... مرتبطاً بالله تعالى، إيماناً وولاءً وحاكمية وعبودية، متفهماً موقعه وقَدْرَه ودَوْرَه، ومع العمل بمقتضياته. وهذا الولاء ضروري، ولأن الإيمان به أيضاً يمنح امتداداً في

الحضارة الغربية قامت على عقيدة وثنية رغم ادعائها للنصرانية التي ليس لها منها إلا القشور مع ما فيها من تحريف

الفهم وعمقاً فيه وإحساساً واقعياً بمتطلباته ومؤثراته. وبهذا يكون التجانس في مستلزمات المهمة.

لأن حركة التاريخ الإسلامي كانت بهذا الإيمان والامتلاء به، الذي أطلق حركة الفرد والمجتمع، وسيَّرها ووجَّهها بكل ذرة ووجهة، مثلما يمتلك ـ الإسلام ـ من المسلم كل ما في ذاته، عاطفةً وفكراً، وكل جوانب حياته وتصوراته وإيمانه وموازينه، في الغيب والشهادة والشعائر والعبادة والسلوك والنِّتاج.

فيغدو خير مَن يفهمها، وهو المُؤَهَّل بها، إيماناً وحَمْلاً وحركة وأما غيره؛ فمن الصعوبة أن يفهمه ويَفْقَهه ويُدرِك مَخارجه ومَخالجه، وبهذا يمكن أن نفهم مقدار عمق ذلك وتغلغله وامتلاكه للنفس الإنسانية المسلمة في المجتمع الأول، بقيادة الرسول الكريم ﷺ وريادة صحابته الكرام رضي الله عنهم.

ولابد هنا من إلحاق ملاحظة يتزود بها دارس التاريخ الإسلامي خاصة، وكاتبه وكل مهتم به: أن يخصص مساحة متسعة لدراسة السيرة النبوية الشريفة، وشخصية الرسول الكريم ﷺ، باعتباره بشراً رسولاً، والتعرف بعمق وفقه على عصره عموماً، والجزيرة خصوصاً، إنساناً وبيئة ومجتمعاً، بكل ما في ذلك من ارتباطات وطبائع ومسالك. والتعرف على ما سبق وما يلحق. وبيان كيفية هذا التكوين وأسبابه، مروراً بالكينونة البشرية وتلقيها للتوجيهات الإنسانية وضغوطها والمنهج الرباني وآثاره، وماذا؟ وكيف؟ وبم صنع كل ذلك؟ وما الذي صاغ ذلك الجيل الفريد؟ وعوامل التفاعل الإنساني، المرئي منها والمحصلة، من خلال الوحي والغيب والروح، واحتساب كل ذلك بكل تداخلاته وتلاقياته وتلاحماته، زماناً ومكاناً وإنساناً.

ومعرفة ذلك كله يُبَصِّر بأهمية هذا التفسير الإسلامي لأحداث التاريخ ويُمَكِّن من التعامل به ومعه.■

الهوامش

(١) انظر: في ظلال القرآن: ٣/١٥٢١، ١٥٣٦.

(٢) انظر: ماذا يعطي الإسلام للبشرية؟ ١٥.

(٣) في ظلال القرآن: ٢/١٠٣٧، ١٠٤٩.

إعداد: مبارك عبدالله

جريمة بحق الثقافة

قال الكاتب الفرانكفوني - من أصل مغربي - «الطاهر بن جلون»: إن مقاطعة معرض باريس للكتاب الذي افتتح مساء ١٣ مارس ٢٠٠٨م «جريمة بحق الثقافة»!

أ.د. حلمي محمد القاعود

كان العرب والمسلمون قد قاطعوا المعرض الذي جاء لتكريم القتلة - بمناسبة مرور ستين عاماً على اغتصاب فلسطين - وفي مقدمتهم «شيمون بيريز» سفاح «قانا»، كما تزامن التكريم مع الهولوكست الذي صنعه اليهود في «غزة» المحاصرة بالجوع والموت والدعم الغربي الصليبي الاستعماري الهمجي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

الطاهر بن جلون نمط من المثقفين العرب الذين جعلوا ولاءهم المطلق للمستعمرين بصفة عامة، وفرنسا بصفة خاصة، وهو بعد تجاربه الأدبية الأولى التي كتبها بعربية ركيكة، صار يكتب بالفرنسية، ومحاور كتابته تدور حول تشويه الإسلام، وكوفئ الرجل الفرانكفوني على ولائه بالجوائز والمناصب والمنافع!

كنت أتمنى أن يكون لدى الطاهر بن جلون بعض النخوة والمروءة، فينتقد الكيان الصهيوني الإجرامي، والهولوكست الذي صنعه في غزة، كما فعل بعض الكتاب الصهاينة الذي انتقدوا المعرض. صحيح أنهم ندرة نادرة، ولكنهم كانوا أكثر نخوة ومروءة من الطاهر بن جلون وأشباهه في بلادنا التعيسة.

متنكر في زي الثقافة

لقد أرسل «أهارون شاباتاي» - الكاتب اليهودي - رسالة إلى وزارة الثقافة الفرنسية أكد فيها أن دولة تستمر في الاحتلال، وترتكب كل يوم مجازر بحق المدنيين لا تستحق أن تدعى إلى أي أسبوع ثقافي، ورأى أن دعوة الكيان الصهيوني الذي ينتسب إليه عمل «ضد الثقافة». وعمل بربري متنكر في زي الثقافة ويعبر عن دعم فرنسا لهذا الكيان»..

وكان أهارون شاباتاي، الوحيد - من بين أربعين كاتباً صهيونياً دعتهم فرنسا لحضور المعرض الذي رفض المشاركة في المعرض أو الذهاب إليه.

من يتأمل موقف «الطاهر بن جلون» الذي ينتسب إلى العرب والمسلمين، وموقف الكاتب الصهيوني، يشعر بالخجل؛ لأن كاتباً عربياً مسلماً يعلم جيداً أن شعباً عربياً مسلماً يعيش جزءاً منه تحت الحصار والقتل اليومي، والجزء الأكبر منه يعيش غريباً مشرداً في المنافي والمخيمات، بلا جواز سفر، ولا هوية، ومع ذلك لا يعبأ به، وكأنه لم يسمع عنه!

الطاهر بن جلون ليس وحده الذي وقف هذا الموقف المخزي، فهناك أشباهه من الكتاب الذين شككوا في جدوى المقاطعة، وعدوها سلاحاً فاشلاً، بيد أنهم لم يقولوا لنا ما الأسلحة الناجحة؟!

وللأسف فإن هؤلاء يحظون في بلادنا العربية بدعاية غير مسبوقة، مع أن أعمالهم رديئة ومحدودة القيمة. أحدهم مثلاً كان يصنف منذ سنوات على أنه من الجماعات الإسلامية(!) أو منتمياً إلى التصور الإسلامي، ولكنه فجأة أعلن عن خروجه من هذا الإطار ولم يعد يذكر لفظة الإسلام في كتاباته، والتحق بالسياق الشيوعي المتآمرك.. فتهافتت عليه صحف النظام وأجهزة الدعاية التي يهيمن عليها الموالون للهمجية الغربية والسلطة البوليسية الفاشية، ورفعه القوم إلى قمة الكتاب والأدباء والشعراء، لأنه صار رجلاً مستنيراً يكتب عن الشذوذ الجنسي وما شابهه من النزوات الساقطة!!

العالم الاستعماري

كنت أتصور أن يستحيي هؤلاء الذين شاركوا في عرس الدم على أشلاء شعبنا البائس المحاصر في فلسطين، وخاصة أن قادة العالم الصليبي الاستعماري الهمجي لم يخافتوا بتأييد الكيان الصهيوني المجرم؛ بل أعلنوا بكل قوة تأييدهم لهذا الكيان الدموي وفي مقدمتهم «ساركوزي» رئيس دولة الاستنارة والتقدم! ومن عجب أنه أدان الشعب الفلسطيني الذبيح، وأعلن بكل وضوح أنه يدعم القتلة النازيين اليهود وانتهاكاتهم لحقوق الإنسان ومخالفتهم للأعراف والقوانين.

وقالت المستشارة الألمانية - وهي تلتقي بقادة

إننا نخجل من هذه النخبة المثقفة التي باعت نفسها للشيطان ووقفت ضد ثقافة أمتها وحضارتها

(*) أستاذ الأدب والنقد

الكيان الصهيوني في القدس المحتلة: إن ما يهددكم يهددنا! وهي عبارة موجزة دالة على عمق الكراهية الصليبية لشعب فلسطين والعرب والمسلمين.

أما ما قاله «بوش»، ونائبه «تشيني» والآنسة «كوندي»، فتعرفه الدنيا كلها، بل إن المرشحين للرئاسة الأمريكية يتملقون الغزاة النازيين اليهود في خطبهم وزياراتهم للوطن السليب.. وأحدث ما قاله المرشح الجمهوري «جون ماكين» هو أنه يؤيد أن تكون القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وسيعترف بها عاصمة فور فوزه بمنصب الرئيس الأمريكي!

نخبة باعت نفسها

نحن لا نلوم الصهاينة ولا الصليبيين الهمج على مواقفهم وسلوكياتهم ضدنا لأنهم يعملون لمصالحهم ومستقبلهم، ولكننا نخجل من هذه النخبة المثقفة التي باعت نفسها للشيطان، ووقفت ضد ثقافة أمتها وحضارتها، وبدلاً من الدعوة إلى مقاطعة النشاطات الثقافية للدول الصليبية المؤيدة للعدوان الصهيوني الإجرامي، فإنها تتهافت لنشر أعمالها وترجمتها إلى الفرنسية، والإشادة بثقافة المستعمرين، والوقوف على أبواب السفارات الفرنسية ومراكزها الثقافية في عواصمنا الباشة للحصول على دعوة، أو مساعدة إن لم يتمكنوا من المشاركة في الاحتفاليات التي يقيمها الفرنسيون تكريساً للثقافة العدوانية العنصرية التي تحتقر الآخر المسلم وغيره.

لقد تمنيت أن تقوم هذه النخبة الخائنة لدينها وأمتها وأوطانها بالدعوة إلى منع فرنسا من إقامة أي نشاط ثقافي في مصر والبلاد العربية، وعدم دعوتها إلى المعارض العربية، ومقاطعة أنشطتها في عواصمنا، ولكن.. ماذا ننتظر ممن تناسوا ما فعلته الهمجية الفرنسية في إبادة الملايين في الجزائر والمغرب وتونس والشام، فضلاً عما فعله السفاح «نابليون» في حملته على مصر والشام، ثم وصفوا الحملة الدموية بأنها حملة تنوير للعرب والمسلمين، ثم احتفلوا بذكرى مرور قرنين على وقوعها!■

واحة الشعر

نفسي فداه

شعر: محمد عبده العصفوري

سلي من صار أبتر لا يطيب ... أفوق جداره دق الصليب؟
أم الأنهار قد سالت دماء ... وحول ضفافها دار النحيب؟
أم الأطفال قد ذبحت جهاراً ... دمت من هول مصرعها القلوب؟
أم الكتب المقدسة استبيحت ... وفوق صحافها بالت لعوب؟
سلي قوماً وأحلاماً لعمري ... أيرضي دينكم هذا العجيب؟
سلي القلم الذي قد خط رسماً ... من المختار؟ ويحك لا يجيب
وكيف يجيب أقواماً ترامـوا ... إلى الشيطان يملأهم خطوب
وقد حملت رحابك يا صحافي ... من الآثام وامتلأت جيوب
وقد حملت أوزاراً وكفراً ... وعهد الله عتقك أن تؤوب
محمد عاش إنساناً يتيماً ... أميناً صادقاً في ما يغيب
وما كذب الفؤاد ولا لسانٌ ... ولا غش ولا حقد يخيب
وما خطت يد الجاني كتاباً ... ولا قرأت عيونٌ ما يريب
وما نظمت يداه الشعر يوماً ... وما يدري القريض متى يطيب
وايم الله هذا من سببتم ... ويوم الدين تُكتشف الغيوب
وبين يديه قرآنٌ عجيب ... يقول الحق يهدي من ينيب
يضم الغيب يشفي من أتاه ... بقلبٍ صادقٍ لا يستريب
بنو الدنمرك هلا قد فقهتم ... بأن حياتكم يوماً تذوب
وفي دار الحساب لكم حساب ... وفيها الكتب تنشر والذنوب
فإما النار تلفح ساكنيها ... وفيها الجسم يطويه اللهيب
وإما جنة ليست بأرضٍ ... وفيها كل ما تهوى القلوب
سلامٌ من لدى الباري عليه ... ومني فليبلغه الحسيب

«محمد الحسناوي» أديب مبدع صاحب ثقافة موسوعية، وسياسي لا يجارى في أفكاره المستقبلية وتحليله لواقعنا المعاش.. طواه الموت وطوى معه سجلاً حافلاً بالمنجزات والمواقف الرائعة؛ إلا أنه ترك بصمته المتميزة في أدبنا الإسلامي المعاصر.. كان لا يصول في مجال النقد إلا إذا وجد ثغرة أو زلة، أو فكرة مخلة، أو إذا رأى ما يستدعي التشجيع. . كثيرون هم النقاد الذين يسارعون لنقد النص الأدبي لمجرد النقد، كأن همهم إبراز السقطات فحسب.

«الحسناوي» و«باكثير».. مبدعان لم ينصفا

هيفاء علوان (*)

محمد الحسناوي

علي احمد باكثير

أما الحسناوي فكان يتأبى على النقد في غير ما فائدة؛ لأن نقده كان مبنياً على أطر ونظريات لا مجال لحظ النفس فيها.

لقد كان له دور في أدبنا الإسلامي المعاصر؛ لما له من نتاج غزير متنوع، ولذائقته الأدبية والنقدية.

أسلوب جديد

تناول أسلوباً جديداً في السيرة الذاتية من خلال روايته خطوات في الليل.

وقد جاء في مقدمة الأديب الكبير «عبدالله عيسى السلامة» لهذه الرواية: «إن المؤلف بطل هذه الرواية قد يكون مكرهاً في تمثيل دور البطولة على أرض الواقع. أو مكرهاً في صناعة بعض أحداثها على الأرض.. فإذا كان مكرهاً هناك.... فهل هو مكره حقيقة على تمثيل دور البطل في الرواية المكتوبة؟

لا نظن، بل نظنه اختار هذا الدور عن وعي وقصد ...».

تضمن كتابه (الفاصلة في القرآن) نظريات كثيرة، وقد جاء في مقدمة الدكتور العلامة «صبحي الصالح» للكتاب ما يلي:

«قيل إن الناقد فنان في الأصل، فإذا كان الناقد شاعراً موهوباً بالفعل أوفى على الغاية. ذلك ما خطر لي وأنا أشرع القلم لتقديم هذا البحث الجاد، وهو ثمرة معاناة عاشها الباحث في فكره ووجدانه إلى أن أتيح له هذا المسار الأكاديمي الطريف، فصار معلماً من معالم حركة الإحياء المعاصرة في عالمنا الواعد بالكثير».

وأهمية هذا البحث لا تتأتى من مؤهلات صاحبه الخصبة، بقدر ما تتصل أسبابه بقضايانا الكبرى في الثقافة والحياة. وما أحرى هذا البحث وصاحبه أن يحلهما الدارسون محلهما اللائق!!

ولا بد أن نذكر أنه كما أنه كان مبدعاً في «الشعر العمودي»، فقد أبدع وأجاد في «شعر التفعيلة»، وكان نتاجه فيه مميزاً وقوياً.

كثيرون عرفوا أديبنا الكبير، التقوا به إما في الساحة الأدبية، وإما في المؤتمرات والندوات السياسية والأدبية والإسلامية، أو التقوه في ديار الغربة القسرية التي كتبت عليه.

وكثيرون أيضاً عرفوه من خلال نتاجه الجم، رغم نأي الديار وتباعد المسافات، وكان مما آلمهم وزاد من فجيعتهم أن قضاء الله حال بينهم وبين لقاء هذا الأديب الكبير.

ذكرى الرحيل

في ٤ مارس ٢٠٠٧م سمت روح الأديب محمد الحسناوي إلى بارئها وخلف فراغاً لا يسد، وترك مشاريع لا حصر لها، ولكنه لم يعط في حياته ما يستحق من تقدير لموهبته، فكثير من أعماله كانت لا تنشر، لماذا؟!

من كتبه النقدية المميزة: (في الأدب والأدب الإسلامي) الذي اعترف بعض الأدباء الكبار ومنهم: «عمر الساريسي»، والأستاذ «عبد الباسط بدر» أن أديبنا من أوائل من نظّر للأدب الإسلامي.

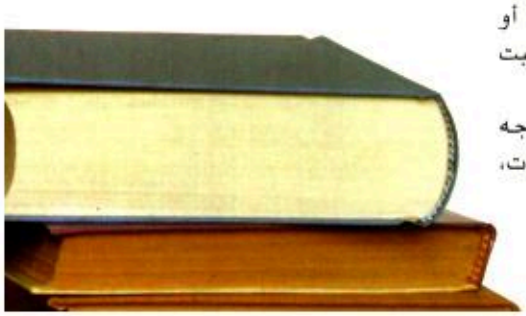

(*) عضو مؤسس في رابطة أدباء الشام

ويتميز نقده بالشفافية والصدق الذي قلما نجده عند غيره.

ولم يقتصر نقده - يرحمه الله - على أدبنا العربي، وإنما خاض في غمار الأدب الغربي، فدرس أعمال أكبر الأدباء الشرقيين والغربيين دراسة متعمقة ومنهم الأديب الأمريكي: «باولو كويلو» في روايته «الكيميائي»، ودرس بعض أعمال الأدباء الروس من أمثال: «دستويفسكي» في مقاله القيم «الجريمة والعقاب على الطريقة الروسية».

وله مقال رائع تحت عنوان: «أدباء الغرب ينعون غربهم» رصد فيها كتابات لغربيين أمثال: «شبنجلر» و«أرنولد توينبي»، و«ت. أ. لورنس»، فضلاً عن «كولن ولسون» ولبعض علمائنا كالمفكر الكبير: «مالك بن نبي» وغيره كثيرون رصد من خلالها إرهاصات سقوط الحضارة والمدنية الغربية، وقرأ لكبار الكتاب الروس كـ«تشيكوف» وغيره، وممن قرأ لهم «إدجار آلان بو» و«همنجواي»، و«مكسيم جوركي» وغيرهم.

وله كتاب: (في الأدب والحضارة)، وكتاب: (دراسة في الأدب العربي.. قديمه وحديثه)، وكتاب: (القصة والرواية في بلاد الشام).

كثيرة هي الأعمال التي أنجزها، ولكن لم نسمع صدى عنها حتى عند معظم العاملين في الأدب الإسلامي، ولنا أن نعجب!

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

ظلم التهميش

إنّ ما حصل مع «محمد الحسناوي» يحصل مع كثيرين من الرواد والمبدعين.

حصل قبله مع رائد الشعر الحديث: «علي أحمد باكثير»، بشهادة كثير من الأدباء.

لقد عاش باكثير (١٩١٠-١٩٦٩م) معظم حياته في الظل رغم عشرات المسرحيات التي كتبها ونشرها.

وقد أكد الباحث السعودي «محمد أبو بكر حميد» أن باكثير ظُلم، وأن سبب ظلمه هو التزامه الإسلامي، يقول حميد: «إن السنوات العشر الأخيرة من حياة باكثير كانت مظلمة: يكتب ولا ينشر، ويقدم مسرحياته للمسؤولين في المسرح القومي في مصر فلا يردون عليه، ويشير إلى أن الظلم الذي تعرض له لم ينطلق من نزعة إقليمية أو عنصرية ضده فكثيرون من غير المصريين قصدوا «القاهرة» ونالوا حقهم وأكثر؛ إلا أن مشكلة باكثير أنه لم ينتم إلى شلة تسانده من أهل اليمين، كما أن جماعة اليسار رفضته في مجال المسرح لالتزامه الإسلامي.. حاربوه بالصمت، ولاذ هو بالشعر، وكانت لجنة القراءة في المسرح القومي في مصر لاتقبل المسرحيات التي يرسلها...»

لقد وجد الباحث السعودي حميد رسائل كثيرة منها رسالة من المستشرق المجري «عبد الكريم جرمانوس» يبدي فيها إعجابه برواية باكثير: (الثائر الأحمر) ويعتبرها من أهم روايات القرن العشرين، ورسالة تشجيع من الأمير «شكيب أرسلان».

ومما يلاحظ في عالمنا العربي أن التيارات الثقافية يمكن أن تمارس حصارها على الذين لا يتبنون أفكارها ونظرياتها، وهذا ما حصل مع باكثير؛ فقد ظلم مرتين: مرة حينما سرقت منه ريادة شعر التفعيلة «الشعر الحر»، مع أن «السّياب» يعترف له بذلك في دواوينه التي أهداها إليه؛ بل إن «السياب» و«نازك الملائكة» أوضحا له استفادتهما من مغامرته التجديدية التي أحدثها في شكل القصيدة العربية. والمرة الثانية حين حجبت مسرحياته عن التمثيل في المسرح القومي في الستينيات بمصر وضاقت به منافذ التعبير...

كان بين «باكثير» و«الحسناوي» نقاط التقاء: زهد في الأضواء، لقد كانا من أنصار نظرية الفن للحياة، وقد شهد لباكثير «يحيى حقي» بأنه «مبرأ من اللؤم والخسة والصغائر وتدبير المقالب من وراء الظهور».

وقد وفقت أثناء كتابتي لهذا المقال بمقال للأديب «فاروق صالح باسلامة» نشر في جريدة «البلاد» السعودية اقتطف منه:

- «والحسناوي في هذه السبيل يذكرني برعيل الأدب الإسلامي الراحلين مثل الأستاذ «علي باكثير» و«أمين يوسف غراب» و«عبد الحميد جودة السحار» الذين ينتجون أكثر مما يتكلمون، وهذا ديدن المؤمنين العاملين».

- وقد كتب الأديب الشاعر «يحيى حاج يحيى» عن «الفقيد الأديب محمد الحسناوي وشعر الأطفال»، وقد سررت كثيراً لهذا الطرح ولكونه أول أديب تنبه لهذا اللون من الأدب المهم، الذي قد يكون خفي على الأدباء.

لقد كتب للأديبين العظيمين «محمد الحسناوي» و«علي أحمد باكثير» أن يعيشا حياة الضنك والقهر».

أوسمة لن لايستحقها

وهكذا كُتب ويكتب على كل من سرى في قلبه نور الإيمان أن يُهمّش، في حين نجد من الكتاب العرب وسواهم من تنهال عليه الأوسمة والجوائز، والتي كان آخرها ما قدمته ملكة بريطانيا لـ«سلمان رشدي» تقديراً لإسفافه في «آيات شيطانية»!

هذه الجوائز التي حصل عليها مبنية على قيمة إبداعية حقيقية؟ أم لأنه أساء فيها للتاريخ الإسلامي؟!

الأديب محمد السيد يقول عن «آيات شيطانية»:

«لم أجد فيها ذلك الإبداع الذي يستحق التكريم والتبني، لا من ناحية الشكل، ولا من ناحية المضمون. وإني لأشهد هذه الشهادة لكوني أكتب في مجال الأدب قصة ورواية ونقداً: إنها سرد ركيك يستجدي فيها الكاتب مخزون الكراهية في صدور الغربيين بطريقة ذليلة وأسلوب متدن...».

«ثم جاء تكريم «تسليمه نسرين»؛ لأنها أفحشت في مهاجمة قواعد إسلامية راسخة، ولحقت بها الصومالية «إيان علي» في «هولندا» فحازت التبني والتكريم؛ لأنها قالت كذباً وزوراً وتجنياً على الإسلام.

ما نود أن نختم به مقالنا أن الفيصل في سيرة أعمال الأدباء وتكريمهم ليس هو الإبداع غالباً؛ وإنما إرضاء زبانية الشرق والغرب في مهاجمة ثوابتنا وقواعد ديننا ■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

«كذبة أبريل».. في ميزان الشرع

يتعارف الناس فيما بينهم بما يعرف بـ «كذبة أبريل»، ففي شهر أبريل من كل عام ينتشر بين الناس الخداع وتتنوع فيه أشكال المراوغة والتي تؤذي مشاعر الناس، مما قد يتسبب في الأذى النفسي لعدد من الناس من جرائها.

وقد كانت السنة في فرنسا تبدأ من شهر أبريل بدلاً من شهر يناير (كانون الثاني)، ثم تغير الأمر في عام ١٥٦٤م بجعل أول السنة يناير بدلاً من أبريل بأمر «شارل التاسع» ملك فرنسا.

وأما الأصل التاريخي لكذبة أبريل فلم يعرف على وجه التحديد؛ فقد تعددت فيه التفسيرات، منها أنها نشأت مع احتفالات الربيع، عند تعادل الليل والنهار في ٢١ .

ومنها أن هذه البدعة بدأت في فرنسا عام ١٥٦٤م بعد فرض التقويم الجديد كما سبق؛ إذ كان الشخص الذي يرفض بهذا التقويم الجديد يصبح في اليوم الأول من شهر أبريل ضحية لبعض الناس الذين كانوا يعرضونه لمواقف محرجة، ويسخرون منه فيصبح محل سخرية للآخرين.

ومنها أن هذه البدعة تمتد إلى عصور قديمة واحتفالات وثنية؛ لارتباطها بتاريخ معين في بداية فصل الربيع، إذ هي بقايا طقوس وثنية. ويقال: إن الصيد في بعض البلاد يكون قليلاً في أول أيام الصيد في الغالب، فكان هذا قاعدة لهذه الأكاذيب التي تختلق في أول شهر أبريل.

ويطلق الإنجليز على اليوم الأول من شهر أبريل اسم «يوم جميع المغفلين والحمقى»؛ لما يفعلونه من أكاذيب، حيث قد يصدقهم من يسمع فيصبح ضحية لذلك فيسخرون منه.

وأول كذبة أبريل ورد ذكرها في اللغة الإنجليزية في مجلة كانت تعرف بـ«مجلة دريك» ففي اليوم الثاني من أبريل عام ١٦٩٨م ذكرت هذه المجلة أن عدداً من الناس استلموا دعوة لمشاهدة عملية «غسل الأسود» في برج لندن في صباح اليوم الأول من شهر أبريل.

بدع منكرة: ولقد حذر علماء الشريعة من هذه البدع المنكرة، ومنهم **العلامة الشيخ يوسف القرضاوي** - حفظه الله -

د. يوسف القرضاوي الشيخ أحمد الخليلي

وأفتى بحرمة هذه البدعة، وبنى الشيخ القرضاوي الحرمة على عدد من الأسس:

الأول: أنها كذب، والكذب ليس من أخلاق المؤمنين وإنما هو من أخلاق المنافقين، وفقاً لقول النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان». وفي حديث آخر: «أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً»، وذكر منها خصلة الكذب.

الثاني: أنها خلق مناف للإيمان، فقد سُئل النبي ﷺ: أيكون المؤمن جباناً يا رسول الله؟ قال: «نعم». قيل: أيكون بخيلاً؟ قال: «نعم». قيل أيكون كذاباً؟ قال: «لا».

الثالث: أن كذب خيانة للصاحب والنبي ﷺ قال: «كبرت خيانة، كبرت خيانة، أن تحدث أخاك بحديث هو لك مصدق، وأنت به مكذب».

والرابع: أنها تقليد أعمى لغيرنا، ولا يجوز لنا كأمة جعلها الله أمة وسطاً، وجعلها شهيدة على الناس أن ننقل عن الغربيين الغث والسمين، والهزل والجد، والطيب والخبيث، وما يليق وما لا يليق!!

ويؤيد وجهة نظر الشيخ القرضاوي **الدكتور هاني بن عبد الله الجبير** القاضي بمحكمة مكة المكرمة و**الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي**، وعدد من علماء السعودية. واستدلوا بعدد من الأدلة الشرعية، منها ما ورد عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً». (متفق عليه).

وما روى مالك في (الموطأ) عن صفوان بن سليم قال: قلنا يا رسول الله، أيكون المؤمن جباناً؟ قال: «نعم»، قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «نعم»، قيل: أيكون المؤمن كذّاباً؟ قال: «لا».

بل الكذب في المزاح محرّم ولا يجوز؛ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً». (رواه أبو داود بسند صحيح).

ولم يستثن من هذا الحكم إلا الكذب للإصلاح بين اثنين، أو حال الحرب، أو في حديث الرجل لزوجته والمرأة زوجها؛ (انظر ما رواه البخاري ومسلم).

ويرى **الشيخ أحمد الخليلي** مفتي سلطنة عمان أنه إن كان مطلق الكذب بهذه الخسة والنذالة والفحش في الإجرام وهو بهذا القدر من الإثم فإن ما يسمي بـ(كذبة أبريل) أبلغ في الخسة، وأفحش في النذالة، وأعظم في الجرم، وأشد في الإثم؛ لأنها ناشئة عما تكنه النفوس من الإعجاب بالكفرة الفجرة واستحسان قبائحهم والزهو بتقليدهم والاعتزاز بالسير في منهاجهم وما هو إلا رمز بيّن، وعلامة واضحة على ما في هذه النفوس من موالاتهم والرغبة بالمسارعة في هواهم، فإن من شأن المحب أن يسارع في هوى محبوبه، وأن يحب الظهور بمظهره والتحلي بحليته، والحديث بلسانه. وكل عاقل يدرك أنه ما من أمر أسرع في نقض إسلام مسلم وهدّ أركان إيمانه من ذلك.■

من فتاوى المجامع الفقهية

مجمع الفقه الإسلامي

البييضات الملقحة الزائدة عن الحاجة

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السادس بجدة في المملكة العربية السعودية من ١٧-٢٣ شعبان ١٤١٠هـ الموافق ١٤- مارس ١٩٩٠م، بعد اطلاعه على الأبحاث والتوصيات المتعلقة بهذا الموضوع الذي كان أحد موضوعات الندوة الفقهية الطبية السادسة المنعقدة في الكويت من ٢٣ - ٢٦ ربيع الأول ١٤١٠ هـ الموافق ٢٣-٢٦/١٠/١٩٩٠م، بالتعاون بين هذا المجمع وبين المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، وبعد الاطلاع على التوصيتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة المتخذتين في الندوة الثالثة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت ٢٠ - ٢٣ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٨ - ٢١ / ٤/١٩٨٧م بشأن مصير البييضات الملقحة، والتوصية الخامسة للندوة الأولى للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية المنعقدة في الكويت ١١-١٤ شعبان ١٤٠٣هـ الموافق ٢٤ - ٢٧ /٥/١٩٨٢ في الموضوع نفسه، قرر ما يلي:

أولاً: في ضوء ما تحقق علمياً من إمكان حفظ البييضات غير الملقحة للسحب منها، يجب عند تلقيح البييضات الاقتصار على العدد المطلوب للزرع في كل مرة، تفادياً لوجود فائض من البييضات الملقحة.

ثانياً: إذا حصل فائض من البييضات الملقحة بأي وجه من الوجوه تترك دون عناية طبية إلى أن تنتهي حياة ذلك الفائض على الوجه الطبيعي.

ثالثاً: يحرم استخدام البييضة الملقحة في امرأة أخرى، ويجب اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بالحيلولة دون استعمال البييضة الملقحة في حمل غير مشروع.■

قرار رقم: ٥٥ (٦/٦)

مجلة المجمع (ع٦، ج٣ ص ١٧٩١)

من أعلام الإفتاء

الإمام محمد عبده

مولده ونشأته: ولد فضيلة الإمام يرحمه الله بقرية نصر محافظة البحيرة بمصر سنة ١٨٤٩م، حفظ القرآن الكريم وجوّده ثم التحق بالأزهر سنة ١٨٦٦م ونال درجة العالمية سنة ١٨٧٧م، تتلمذ على كبار العلماء المشهود لهم بسعة العلم والمعرفة مثل الشيخ «درويش خضر»، والشيخ «حسن الطويل»، والشيخ «جمال الدين الأفغاني» الذي رافقه في رحلاته وشاركه في جهاده وتأثر به، ونشر آراءه من بعده.

مناصبه:

عمل بالأزهر، ومدرسة دار العلوم، ومدرسة الألسن، ورأس تحرير جريدة «الوقائع» المصرية، ورحل إلى «سورية» سنة ١٨٨٣م ثم لحق بـ «جمال الدين الأفغاني» في باريس سنة ١٨٨٤م، وأصدرا معاً جريدة «العروة الوثقى»، ثم غادر باريس إلى بيروت سنة ١٨٨٥م، وألف هناك رسالته المشهورة في التوحيد، ثم غادر إلى مصر سنة ١٨٨٨م فعين قاضياً بالمحاكم الشرعية، ثم مستشاراً لمحكمة الاستئناف، ثم عضواً بمجلس إدارة الأزهر، ثم تقلد منصب الإفتاء سنة ١٨٩٩م. وإليه يرجع الفضل في إنشاء مدرسة القضاء الشرعي.

من مؤلفاته:

١- رسالة التوحيد.
٢- شرح نهج البلاغة.
٣- الإسلام والنصرانية.
٤- شرح مقامات «بديع الزمان الهمذاني».
٥- الرد على هانوتو.

إصلاحاته:

يرجع الفضل إليه في إصلاح الأزهر، وتجديد مناهج دراسته وطرق التدريس فيه وأساليب الامتحان وغيرها، وكذلك إصلاح المحاكم الشرعية والقضاء الشرعي والأوقاف وإنهاض الجمعيات الخيرية ومدارسها، فضلاً عن الجهاد السياسي والديني والأخلاقي وتربية الأمة لتنهض من كبوتها.

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١١ أغسطس سنة ١٩٠٥م.■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

بقاء الحقوق

● مقاول بنى لي بيتاً وأنجز العمل كاملاً، وبقي له جزء من قيمة العقد إلا أنه بسبب ظروف الغزو غادر البلاد، ولم يطالبني بشيء رغم أنه يعرف عنواني، ولكني لا أعرف عنوانه. والآن بعد مضي هذه السنوات أرسل رسالة يطالبني بقيمة ما بقي من العقد، فهل يسقط حقه أم أن حقه ثابت؟

حق هذا المقاول - فيما بقي من قيمة العقد - ثابت في ذمة صاحب البيت ما دام المقاول قد أتم البناء حسب العقد المتفق عليه. فالحقوق إنما تثبت في الذمة، ولا تبرأ الذمة إلا بأداء ما ثبت عليها.

وإذا كان الحق لا يسقط، فإن مرور زمن طويل قدره بعض الفقهاء بخمس عشرة سنة يسقط سماع الدعوى، مع أن الحق باق لم يسقط. فلو أقر المدعى عليه بالدين ولو بعد ثلاثين سنة فيلزمه.

وعلى كل حال لو طالت المدة خمس عشرة سنة أو أكثر فإن سماع الدعوى لا يسقط إذا كان هناك سبب لعدم رفعها، كأن يكون صاحب الحق صغيراً، فالمدة تبدأ بالنسبة له من البلوغ إن لم يكن له ولي أو وصي. وكذلك إذا كان صاحب الحق المدعي غائباً عن البلاد لأي سبب، وهذا ينطبق على واقعة الحال، فالمدعي غائب للسبب المذكور. وهذا إذا مضى على الدين خمس عشرة سنة فأكثر.

والواجب في هذه الحال ما دام المدعى عليه المدين مقراً بالدين أن يرسل ما بقي من قيمة العقد إلى المقاول، والمدين مقصر في عدم البحث عن عنوان الدائن ليرسل له حقه، فعليه الاستغفار عن التقصير والاعتذار للدائن.■

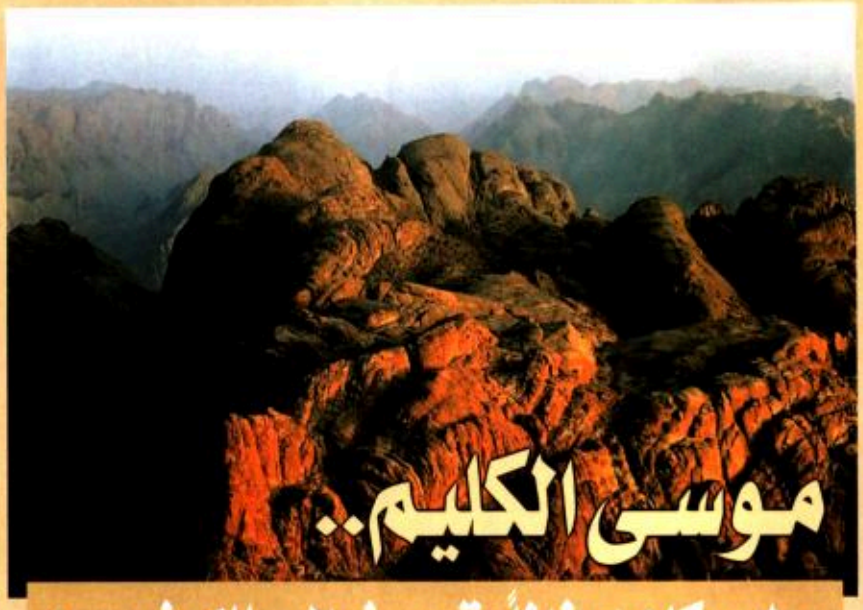

موسى الكليم..

مولده كان إيذاناً بقرب زوال ملك فرعون

مع مولد نبي كريم ورسول عظيم من أولي العزم من الرسل، ذكر في القرآن الكريم (١٢٩) مرة وفي (١٢٤) آية من آياته، جاء بشريعة عظيمة دعا إليها أنبياء كثيرون من بعده، هو نبي الله وكليمه، رآه النبي ﷺ في السماء السادسة في رحلة الإسراء والمعراج، ضرب لنا مثلاً كبيراً في الصبر وتحمل العنت في سبيل إيصال رسالته، فبلّغ وأوذي في تبليغها، حتى أن النبي ﷺ كان إذا آذاه الناس يقول: «رحم الله أخي موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر»(البخاري)، فهو قمة عالية من قمم الصبر العظيم التي دعا الله تعالى نبيه ﷺ أن يقتدي بها فقال له: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام:٩٠).

إيمان مغازي الشرقاوي

ميلاده في جو رهيب: حين قدر الله تعالى لأم موسى أن تحمل بموسى كانت تخشى من ظهور ذلك الحمل على بطنها، ولم لا؟ والنِّصال تحيط بمن حولها من أولات الأحمال، بغية البطش بمن يولد لهن من الذكور وذبحهم.

ورغم ظلم فرعون وجبروته وقوته المزعومة وألوهيته المتوهمة، فقد احترز كل الاحتراز ألا يولد موسى، حتى بلغ من سفاهته وغبائه أن جعل رجالاً وقوابل يدورون على الحبالى من نساء بني إسرائيل ويعلمون ميقات وضعهن، فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه أولئك الذبّاحون من ساعته.

فما الظن بما سيفعله فرعون بموسى وقد ولد في هذا الجو المرعب والحال الرهيب؟ وكان الموعد في أرض مصر في ساعة عصيبة حين ولد موسى، إيذاناً بقرب زوال ملك الملك الفاني، وانتهاء سلطان العبيد المتألّهين، كانت أمه تخشى أن يعلو صوته فيها بالاستهلال والبكاء فيستقبله الموت بدلاً من الحياة، فتفقده الأم إلى الأبد! لكن الله تعالى كان لفرعون بالمرصاد، فمن ذا الذي يملك أمام حوله حولاً أوقوة، أو ضراً ونفعاً، فضلاً عن أن يملكها لغيره، لذا فقد أحبط الله كيد فرعون وأبطل مكره ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾(فاطر:٤٣)، ﴿...وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾(الأنفال).

نجاة الطفل الرضيع

وقد كانت نجاة موسى من الذبح ميلاداً جديداً له، ومعجزة ممن يقول للشيء كن فيكون سبحانه وتعالى، وكانت رضاعته علامة من علامات القدرة الإلهية، أما نشأته فهي آية من آيات الله التي لا تنفد ولا تنتهي، ولِمَ لا وقد وُلد في جوّ مليء بالظلم والعدوان، وزمان كان فيه فرعون هو السيد المطاع يأمر فيُجاب، يقول للناس: «أنا ربكم الأعلى»، والويل كل الويل لمن لا يقف على أعتاب بابه يطلب عفوه وقربه، ويعبده ويؤلهه.. ووُلد في الوقت الذي فيه أمر بذبح كل مولود ذكر من بني إسرائيل، وذلك كما قيل لرؤيا رآها وفي تأويلها أن ذهاب ملكه على يد مولود يولد منهم، أو لما سمعه مما كان يتدارسه بنو إسرائيل فيما بينهم مما يأثرونه عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه، أيّاً كان السبب فقد جُنّ جنون فرعون وأمر بقتل كل مولود ذكر يولد في بني إسرائيل، ثم إنه خفف الحكم على المواليد بالذبح عاماً دون عام، استجابة لقومه خشية فقد الأيدي العاملة من بني إسرائيل مع مرور الوقت، لذا فقد فزعت أم موسى وهالها أن يكون مولودها ذكراً إذ خرج إلى الحياة في عام الذبح! لكن الله الرحيم الذي لا يكون في سلطانه إلا ما يريد أوحى إليها وحي إلهام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾(القصص)، وذلك أنه كانت دارها على حافة النيل فاتخذت تابوتاً ومهدت فيه مهداً، وجعلت ترضع ولدها،

التربية الربانية والعناية الإلهية.. أهّلته ليكون من أولي العزم من الرسل

فإذا دخل عليها أحد ممن تخافه ذهبت فوضعته في ذلك التابوت وسيّرته في البحر وربطته بحبل عندها، فلما كان ذات يوم دخل عليها من تخافه فذهبت فوضعته في ذلك التابوت وأرسلته في البحر، وذهلت أن تربطه، فذهب مع الماء واحتمله حتى مر به على دار فرعون، فالتقطه الجواري فاحتملنه فذهبن به إلى امرأة فرعون.(ابن كثير).

وألقى الله في قلب الملكة حبه ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾(القصص). وذلك لما رآه فرعون وهمّ بقتله خوفاً من أن يكون من بني إسرائيل. وكان ذلك الحدث ميلاداً جديداً لذلك المولود الذي كاد أن يذبح في تلك اللحظة لولا لطف الله تعالى به.

نشأة موسى عليه السلام

ذكر المفسرون: أن الجواري التقطنه من البحر في تابوت مغلق عليه، فلم يتجاسرن على فتحه، حتى وضعنه بين يدي امرأة فرعون «آسية بنت مزاحم»، فلما فتحت الباب وكشفت الحجاب، ورأت وجهه يتلألأ بتلك الأنوار النبوية، ووقع نظرها عليه أحبته حباً شديداً، فلما جاء فرعون قال: ما هذا؟ وأمر بذبحه، فاستوهبته منه ودفعت عنه وقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾. وعن ابن عباس قال: لما أتت امرأة فرعون إلى فرعونَ بموسى قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾. قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله ﷺ: «والذي يحلف به لو أقرّ فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك». وعَنْ السُّدِّيِّ، قَالَ: لَمَّا أُتِيَ فِرْعَوْن بِهِ صَبِيًّا أَخَذَهُ إلَيْهِ، فَأَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَتِهِ فَنَتَفَهَا، قَالَ فِرْعَوْن: عَلَيَّ بِالذَّبَّاحِينَ، هو هَذَا! قَالَتْ آسِيَة: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ إنَمَا هُوَ صَبِيٌّ لَا يَعْقِل، وَإِنَمَا صَنَعَ هَذَا مِنْ صِبَاهُ (الطبري).

وهكذا نشأ موسى صبياً في قصر فرعون وتربى فيه، وسبحان الله الذي مكّن لموسى في قصر الملك.

لا يكون في ملك الله إلا ما يريد.. لكنه أمرنا أن نأخذ بالأسباب

﴿ولتصنع على عيني﴾

لقد كرم الله موسى عليه السلام بأشياء كثيرة، فقد كرم وجهه فلم يسجد لإله من آلهة القصر، وآتاه بسطة في القوة والجسم جعلته لا يخشى أحداً سوى الله عز وجل، وألقى محبته في قلوب الناس، وهذا من أعظم المنن. قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾(طه). وقال له: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ أي لتغذى وتربى على محبتي وإرادتي، ولِتَكُونَ حَرَكَتُك وَتَصَرُّفك بِمَشِيئَتِي وَعَلَى عَيْن مِنِّي، وقيل: جعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم غذاء الملك، فتلك الصنعة ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ بمرأى مني ومحبة وإرادة وأنت بعيني في أحوالك كلها. أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت، ثم في البحر، ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾(طه:٤٠). وقال له ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾(طه) أي اصطفيتك واجتبيتك رسولاً لنفسي أي كما أريد وأشاء.(ابن كثير)، وأَنْعَمْت عَلَيْك يَا مُوسَى هَذِهِ النِّعَم، وَمَنَنْت عَلَيْك هَذِهِ الْمِنَن، اجْتِبَاء مِنِّي لَك، وَاخْتِيَار لرِسَالَتِي وَالْبَلَاغ عَنِّي، وَالْقِيَام بِأَمْرِي وَنَهْيِي.(الطبري). لقد أهلته هذه التربية الربانية والعناية الإلهية ليكون من أولي العزم من الرسل.

درس إيماني كبير

إنه درس إيماني كبير لي ولك ولكل مؤمن، فالثقة بالله عز وجل يجب أن تملأ القلوب وتحركها، مع الأخذ بالأسباب، وها نحن نرى فعل الله بنبيه عليه السلام وهو رضيع صغير وطفل ناشئ لا حول له ولا قوة، ووعده سبحانه لأم موسى وبشارته العظيمة بنبوته حين يكبر ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾(القصص) وأمرها جل وعلا أن تأخذ بأسباب حفظ وليدها، وقد كان قادراً على حفظه بلا أسباب لكنه عز وجل قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾(القصص). والله تعالى لا يخلف وعده وهو خالق الأسباب ومسببها ومسخرها لتتحقق أقداره في ملكه وخلقه، وها هو موسى الذي كان مهدداً بالذبح البارحة يتنقل بين أروقة القصر الملكي يتلقى الرعاية والحظوة والمكانة، في قصر من أراد قتله وقتل الكثير من الأطفال خشية أن يكون موسى منهم، أما الآن فهو الذي يتبناه ويربيه ليكون هلاكه على يديه في الدنيا والآخرة! وهكذا يطلّ الأمل برأسه من بين الأزمة والشدة، فما اشتد كرب إلا وهان، وما ضاقت واستحكمت إلا فرجت، أرأيت كيف يسخر الله أسباب التمكين لموسى ليصير رسولاً نبياً؟ إن لنا عبرة فيما حدث، فالله لا يكون في ملكه إلا ما يريد، لكنه أمرنا أن نأخذ بأسباب الحياة الطيبة، وهو من وراء القصد وعليه التكلان، فمن أخذ بأسباب القوة قوّاه، ومن أيقن بنصره نصره، ومن وثق بما عنده وامتلأ قلبه بالتوكل عليه هانت أمامه المغريات، وكان طالباً لما عنده عاملاً من أجله.■

الإصلاح.. بين دعاته وأدعيائه (١من٢)

أحمد المتوكل (*)

خلق الله الكون في نظام محكم دقيق، متكامل صالح للإعمار، وجعله بما فيه مسخراً للإنسان واستخلفه في أرضه، وأمره بالإصلاح في الأرض، وحذره من الإفساد فيها، وصد الناس عن دين الله، وحثه على التأمل في مصير الظالمين المفسدين، الذين تجاوزوا قوانين الله في كونه، ونهاه عن سلوك طريق الذين طغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، حتى صب عليهم ربهم سوط عذاب، حيث كان لهم بالمرصاد، فقال جل شأنه: ﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين (٨٦)﴾ (الأعراف).

وإن الله جلت قدرته اختار خير الناس وأزكاهم لإصلاح شؤون العباد النفسية والدنيوية والأخروية، وهم الأنبياء والرسل، السادة الصالحون المصلحون، حيث بعثوا ببرنامج شامل للإصلاح، فقادوا سفينة الإصلاح بحكمة وسلام مبشرين ومنذرين، وقاموا بواجبهم أحسن قيام، وطهروا الأرض من الفساد والإجرام، ولقد عرفت الرسالات السماوية بأنها رسالات إصلاحية، فقال سيدنا شعيب عليه السلام لقومه: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٨٨)﴾ (هود)، وهو الذي قال لقومه: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين (٨٥)﴾ (الأعراف). وقال سيدنا موسى لأخيه هارون لما ذهب إلى الطور: ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (١٤٢)﴾ (الأعراف).

رجال أوفياء

وبعد ذهاب الرسل قام بمهمة الإصلاح وقمع الفساد ورثتهم الأوفياء: العلماء والدعاة، والأولياء، حيث اقتفوا سبيل الرسل وما بدلوا تبديلاً. فها هم قوم قارون الصالحون جعلوا ينصحونه لما طغى وبغى قائلين له: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧)﴾ (القصص). ولقد تصدى رجال الإصلاح الأوفياء عبر التاريخ للمفسدين وقطعوا الطريق عليهم، ووقفوا في وجوههم لئلا ينتشر الفساد ويعم ضرره وتصاب الدنيا كلها بويلاته، قال الله عز وجل: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١)﴾ (البقرة)

والإصلاح: هو التغيير إلى الأفضل، والصلاح ضد الفساد.

رسالات السماء نزلت لإصلاح شؤون العباد وتطهير الأرض من الفساد والإجرام

ولما طال العهد بالناس، وابتعدوا عن زمن الرسالات والرسل، ضعُف الإيمان وبليَ في القلوب واندثر من أخرى، وفترت الهمم، وضعفت الإرادات، ومالت الأفئدة إلى الشر، وسقطت النفوس في المنكرات فكثُرت الفواحش والرذائل بكل أنواعها، وفسدت أحوال الأمة عبر القرون، وقلَّ المصلحون حتى تحكَّم المفسدون في أزمَّة الأمور، وأرادوها حياة فاسدة كاسدة، واكتفى من بقي فيهم الخير من هذه الأمة بإصلاح أحوال أنفسهم، فمالوا إلى الزوايا والتكايا والخلوات ومجالس الذكر والمجاهدة منقطعين إلى ربهم يشكون إليه فساد العباد ونكد الحياة.

إن واقعنا اليوم يُعرف بعصر الفساد والمفسدين بامتياز: تكاثَر فيه المفسدون وظهرت فيه أنواع الفساد وأشكاله، وأماكنه ودعاته وحُماته، وبُغاته ومنابره حتى طمَّ البلاد والعباد وعمَّ، حتى انتشرت مظاهره في كل مكان، ودخل كل المجالات، حتى علا أصحابه وغلبوا المصلحين، فأصبحنا نرى طوفاناً من الفساد مُغرقاً، ولا أحد يستطيع

(*) كاتب مغربي

أن يُنكر هذه الحقيقة، قال الله عز وجل: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون (٤١)﴾(الروم).

وأمام أمواج الفساد العارمة تضايق الناس من ويلاته، وادّعى الكل الإصلاح، وكثُر دعاته و أدعياؤه، ومنابره وهيئاته، وتعددت البرامج، ولكن الله خيّب ظنهم وأظهر مكرهم وكشف سوء نواياهم، فعجزوا وفشلوا؛ لأنهم أبعدوا أصول الأمة وجاءوها ببرامج لا تصلح لها. فانطبق عليهم قول الله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (١١) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢)﴾(البقرة). فلماذا فشل هؤلاء الذين ادعوا الإصلاح؟! لأنهم استوردوا لأبناء الإسلام حلولاً غريبة عنهم، وطبقوها على أرض الإسلام وبين أبنائه، وأبعدوا الدين عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية، واعتقدوا أنه باستطاعتهم إصلاح الأوضاع بذلك فخابوا وباءوا بالفشل، قال الله عز وجل في مثلهم: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا (١٠٣) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (١٠٥)﴾(الكهف).

لقد جرّبت الإنسانية في هذه العصور مجموعة من النظريات، وعاشت كثيراً من التجارب ومحاولات الإصلاح المستوحاة من أهواء الناس وتفكيرهم الأعوج السقيم، فرغم بعض التقدم المادي الذي أحرزته أحياناً، يبقى الفشل والمعاناة في الجوانب النفسية والأخلاقية والاجتماعية والروحية، ولم تحصل على الاطمئنان المنشود والأمان المفقود.

نموذج للمفسدين

وقد عرف التاريخ كثيراً من المفسدين الذين ادّعوا الإصلاح، وخدعوا الناس بكلامهم المنمق المزوّق، حيث قلبوا الحقائق، وظهروا للناس في أثواب الصالحين، فردّوا الصلاح فساداً والفساد صلاحاً! وواجهوا وقمعوا الصادقين من أهل الإصلاح، واتهموهم بالإفساد، ومن هذه النماذج فرعون المفسد المستبد الذي فضح الوحي الإلهي المنزل على موسى ومحمد حقيقته، وأظهر مكره قبل أن يفضحه التاريخ الذي هو ميدان التجارب، قال فرعون الملعون كما حكى عنه القرآن الكريم: ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد(٢٦)﴾(غافر)، إنه نموذج لفراعنة كل زمان ومكان الطغاة البغاة المستبدين الذين يعادون الحق وأهله، وينسبون إليهم الشر، فمَن المُصلح.. موسى الذي نبذ الباطل ودعا إلى الله وأصلح شؤون الناس؟ أم فرعون الذي ادّعى الربوبية وقتل آلاف أبناء بني إسرائيل، وحبس نساءهم للخدمة؟ قال الله جل شأنه: ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد (٢٦)﴾(البقرة)

اللهم إنا نعوذ بك من الفساد والمفسدين.

وفي عصرنا الحالي وأمام كثرة الفساد وتمكن المفسدين، ومحاولات الإصلاح الفاشلة يئس الناس ونفضوا أيديهم من الذين يزعمون الإصلاح وقطعوا منهم رجاءهم وفقدوا الثقة فيهم بعد فشلهم، وأخذوا يبحثون عن مصلحين حقيقيين غير كاذبين ليخلّصوهم من أزماتهم، فما هي صفات وبرامج المصلحين الحقيقيين القادرين على تغيير الواقع وكنس دنس المُدنّسين؟ وتطهير المجتمع من فساد المفسدين؟

إن منهج الإصلاح يجب أن يُؤخذ من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى: ﴿والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين (١٧٠)﴾(الأعراف). وقال جل شأنه: ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤)﴾(طه). ■

منهج الإصلاح الحق يجب أن يؤخذ من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

بالفضل لا بالعدل

الأردن :لبنى شرف

قال علي بن غبيدة الريحاني: المودة تعاطف القلوب، وائتلاف الأرواح، وحنين النفوس إلى مثابة السرائر، والاسترواح بالمستكنات في الغرائز. ووحشة الأشخاص عند تباين اللقاء، وظاهر السرور بكثرة التزوار، وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال.

ما أجمل أن تشيع هذه المودة بين الزوجين! وأن يشعرا وكأنهما روحان في جسد واحد، وأن يكون كل منهما مدعاة سرور الآخر، فيصطحبا بالمعروف، بالقول الطيب، والفعل الحسن، والهيئة الحسنة، فلا فظاظة، ولا غلظة، ولا قسوة، ولا عبوس في الوجه؛ فإن هذا أهدأ للنفس، وأهنأ للعيش، وبهذا تكون السكينة التي هي من نعم الله العظمى على الزوجين.

وما أروع أن يتعامل الزوجان بالفضل لا بالعدل! أن يتسابق كل منهما في إكرام الآخر وإعطائه ما له من حقوق؛ بل ويزيد ويغفر كل منهما للآخر الزلل والتقصير، يبتغيان بذلك الأجر والثواب من الله عز وجل؛ فهذا من السمو والرقي في الحياة الزوجية، فكوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، وكن لها عبداً تكن لك أمة، وصاحب الفضل هو الذي يبدأ ■

في بيتنا اقتصادي صغير

تيسير الزايد (*)

أحياناً نتصرف مع الأبناء على أن ما سيقومون به هو شيء منطقي ولا بد وأنهم سيتصرفون كما نتوقع منهم، ولكننا نفاجأ في النهاية بأن ما قاموا به ليس كما توقعنا منهم؛ وهنا نثور ونغضب مع أن خطأهم هذا قابل للقسمة على العدد اثنين: نحن، وهم.

هذا ما حدث لي في آخر رحلة لنا إلى العمرة، ففي اليوم الثاني لنا في مكة أعطيت ابنتي الصغيرة مصروفها؛ لتتمكن من شراء ما تحب شراءه إلى جانب بعض الهدايا لصديقاتها، وبعد تجول لها في السوق مع أخواتها وبعض القريبات أتتني ليلاً لتخبرني أنه لم يتبقَ لها من مصروفها إلا القليل الذي لا يمكّنها من شراء هدايا بسيطة لصديقاتها، وعندما استفسرت عمّا قامت بشرائه، فإذا هي تفاجئني بقلادة صغيرة في يدها، وتقول: إنها تفاجأت بسعرها المرتفع عندما قدمتها للمحاسب في المحل ولم تعرف كم تساوي بعملتنا.. حاولت أن أكتم غضبي واستغرابي من تصرفها؛ فنحن في العمرة، ولا أريد أن تحمل معها ذكرى سيئة في نفسها، ولكن في داخلي كان هناك شبه بركان يريد أن ينفجر؛ بسبب تصرفها هذا.. استجمعت أفكاري وما قرأت وأدركت أنها في مرحلة التعلم ولكل درس تكاليف تدفع للمدرّس والذي كان هذه المرة قلادة صغيرة.

الكل - وخاصة الصغار - لابد وأن يعرفوا معنى النقود التي بأيديهم: من أين أتت؟ وكيف تصرف بحكمة؟ وكيفية الادخار والاستثمار للمستقبل؟ ويتفق جميع المختصين على أن الطفل كلما كان أصغر عند تعليمه الأمور المالية كانت قراراته المالية أكثر حكمة في الكبر.

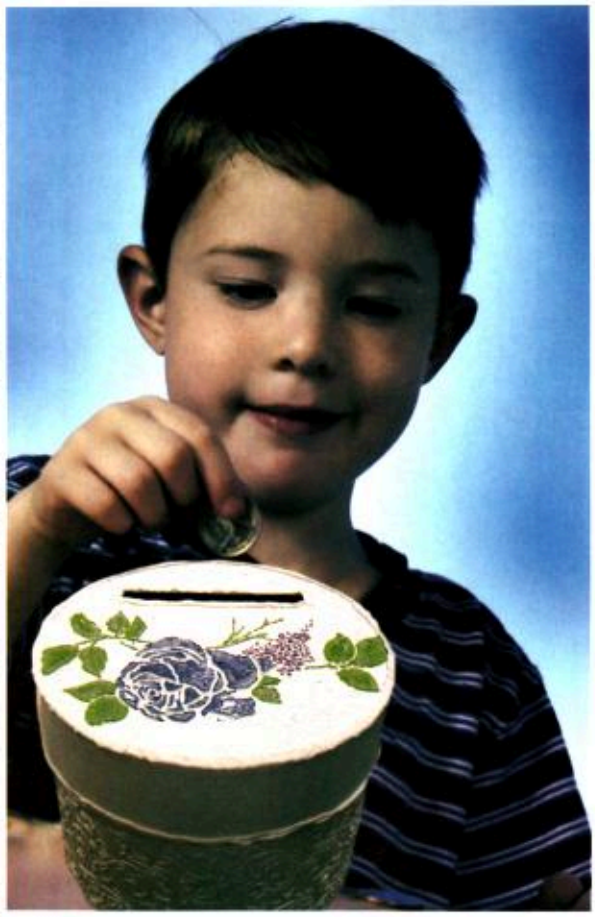

يستطيع الوالدان أن يبدأ بتعليم الصغار تلك المسائل عن طريق اللعب، فوضع قطعة نقدية بقيمة ٥٠ فلساً في جهة من الطاولة ووضع ٥ قطع قيمة العشرة فلوس في الجهة الأخرى، وتقريب القطع من بعضها البعض يعلم الأبناء العد والقيمة العددية للقطع النقدية، ويمكن أن تستخدم القطع الأكبر .. وهكذا، وبعد أن يتعلم الطفل مفهوم النقود يمكن الانتقال به إلى معنى الادّخار والتوفير.

ويعتبر هذا المفهوم من الضرورات لمستقبل الطفل، ويمكن تدريبه عليه بواسطة حثه على توفير جزء من مصروفه لشراء شيء معين بعد فترة محددة، بحيث يتبقى معه أيضاً باقي المصروف من أجل شراء احتياجاته الأخرى.

وبعد الادخار تأتي المشاركة وتدريب الطفل عليها يحتاج بعض الصبر - لبعض الأطفال فقط - حيث يتعلم الطفل هنا أن يتنازل عن جزء من مصروفه للآخرين سواء عمل خيري أو مشروع أسري أو فكرة بين الأصدقاء.

ما معنى المال؟

المال يعني للصغار معاني كثيرة، فهو تلك القطع المعدنية الصغيرة اللامعة التي يلتقطها من أي مكان يجدها، ويلعب بها وأحياناً كثيرة يسابق يد الأم في وضعها بفمه، وهي أيضاً تلك الهبات الصغيرة التي يعطيها الأجداد بين فترة وأخرى، وعندما يكبر يختلف المعنى فتصبح هي المقدرة على شراء بعض الحلوى والألعاب، وعندما يتقدم العمر تصبح الأداة لشراء احتياجات المدرسة والمأكل والملابس؛ بل قد يعتقدون أنهم بواسطتها يستطيعون شراء أي شيء، ويستمر بهم التقدم حتى يدركوا أنها عبارة عن تلك السيولة التي يحصل عليها الوالدان نتيجة القيام بعمل ما.

يبقى السؤال: لماذا علينا أن نعلم الأبناء معنى المال الذي بين أيديهم؟

والإجابة ببساطة: إن الصغار الآن محاصرون بهجوم إعلامي، يتمثل بتلك الإعلانات التجارية التي تروج لكل شيء وتوجد في كل مكان، فمن ألعاب جديدة إلى تقنية حديثة، إلى مشروبات تمنحهم القوة والنشاط وغيرها من المنتجات، فأصبح علينا أن نتأكد أنهم قادرون على اتخاذ القرار السليم والتمييز بين البدائل المتاحة.

علينا أن نبدأ معهم منذ الصغر قبل سن المدرسة؛ بل علينا أن نتأكد أنهم استوعبوا الكثير من المفاهيم قبل سن المراهقة، ومن أهم الوسائل التعليمية: إشراكهم في المناقشات المالية الأسرية عندما يصلوا لسن يسمح لهم بأن يفهموا معنى دخل الأسرة ومصاريفها والخيارات المتاحة أمامها

(*) كاتبة كويتية

لتخفيض الصرف، كما أن هذه الأداة تعلمهم بأن الحياة مشاركة وليس أخذاً فقط.

ما كل ما اشتهيت اشتريت

جملة قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه منذ مئات السنين ولكنها بالنسبة للأسرة تعتبر مفهوماً اقتصادياً مهماً، وخاصة في عالم كثر فيه العرض لأشياء كمالية أكثر منها ضرورية، ومع هذا يشعرونك بعدم مقدرتك على العيش بدونها.

الحياة عندما كنا صغاراً كانت أبسط بكثير؛ وذلك لأن ما كان معروضاً للشراء وما نستطيع شراءه شيء محدود، بعكس عالم اليوم الذي يواجه فيه أبناؤنا المغريات الكثيرة التي تتجدد إن لم يكن بشكل شبه دوري فهي تتجدد دورياً.

ولهذا أصبح من الضروري تعليم الأبناء اختيار ما يريدونه بحرص ويتأكدوا من حاجتهم له، كما عليهم أن يتعلموا الطرق المختلفة للشراء والوقت الأفضل للقيام بالتسوق.

دعونا نفكر بصوت عال عندما نتخذ قراراً مالياً مهماً خاصاً بالأسرة، ودعوهم يشاهدوننا ونحن نصل لقرار معين، وكيف تمت المفاضلة بين عدد من الاحتمالات.. فكل هذا خبرات تنتقل.

وهناك أمران مهمان أيضاً بالنسبة للأبناء:

الأول: وهو أن المصروف الذي يسلم لهم في البداية لابد وأن يكون صغيراً حتى لا تكون الخسائر كبيرة..

الثاني: أن لكل فرد من الأبناء شخصية منفردة، ولهذا لكل منهم قرارات خاصة ورؤية مختلفة؛ فلا تحكم على شخص بتصرف شخص آخر .

المهم ما نريده منهم في النهاية أن يتعلموا حسن التصرف بالمال.

مفاهيم مهمة

من المفاهيم الأساسية التي يفضل أن يدركها الأبناء منذ الصغر: أن الوالدين اللذين يعملان أو أحدهما يستبدلان وقتهما الثمين بالمال الذي يكسبونه نتيجة جهدهما، وأن هذا المال في النهاية يستبدل بشراء احتياجات الأسرة وتسديد رسوم الخدمات التي تحتاجها والتوفير لما يتطلبه المستقبل.

ومن المفاهيم أيضاً: أن ما تملكه الأسرة هو مبلغ محدد وأن هذا المبلغ يستخدم لشراء احتياجات الأسرة ككل.

كما أن على الطفل أن يدرك بأن من وسائل التوفير الاعتناء بما عنده ليحتفظ به لمدة أطول ويوفر أكثر؛ فمثلاً اللعبة الخاصة به ستدوم أطول إذا حافظ عليها ورفعها بعد اللعب، وحفظها في مكان معين، وهذا ينطبق أيضاً على الملابس وكل الموارد الأساسية للمنزل: كالطعام، والماء، والكهرباء...

التدرج في المصروف

مال الطفل الخاص به يأتي على عدة أشكال ويتدرج معه في العمر.

ففي البداية يكون على شكل قطع نقدية صغيرة تسلم للطفل بشكل غير دوري كلما احتاج أن يشتري بعض متطلباته الصغيرة، ولكن استمرار هذا الوضع سيفوّت على الطفل تعلم التعامل مع المال واتخاذ القرارات، ومن هنا ظهرت أهمية إعطاء مبالغ من المال في أوقات معينة من الأسبوع أو الشهر، فالمصروف مهما صغرت قيمته فهو يعلم الابن التالي:

١- تحمل المسؤولية؛ إذ عليه أن يستمر معه هذا المصروف لمدة زمنية محددة، وعليه أن يحسن التصرف فيه.

٢- ترتيب الأولويات في الشراء.

٣- الادخار لما يحب أن يشتريه غير الأولويات.

٤- المشاركة، حيث يمنحه المصروف الكافي حرية العطاء، والمشاركة مع الأصدقاء والآخرين.

٥- عمل الخير، فمصروفه يعطيه الحرية أيضاً بأن يتبرع بجزء منه للأعمال الخيرية، ويشعره بالرضا عن النفس وحب الغير.

أما عن المصروف اللازم للطفل، فهذا يعتمد على دخل كل أسرة والمستوى الاجتماعي الخاص بها، ولكن لابد وأن يتدرج المصروف في الارتفاع كلما زاد عمر الطفل.

إجراءات احترازية

١- لا تستخدم المصروف كأداة للعقاب والثواب؛ حتى لا يشعر الطفل بأن مصروفه مجرد سلاح في يد والديه.

٢- قل: «لا»،إذا طلب منك طفلك مبلغاً إضافياً بين فترات إعطاء المصروف، إذا شعرت أنه لم يحسن استغلال المصروف.

٣- كن مثلاً للأبناء في استخدام بطاقات ائتمانك وفي شراء احتياجاتك؛ بل دوّن مشترياتك، وحاول أن تتبع ميزانية معيّنة للمنزل.

٤- لا تجعل الأبناء يقومون بالأعمال المنزلية لقاء المال؛ فالمنزل للجميع والجميع يقدم خدماته المجانية لأسرته، دون أن ينتظر مردوداً مالياً لما يقوم به داخل سور المنزل، كما أن للطفل حقاً في دخل الأسرة كمصروف دوري له .

٥- على الطفل أن يتعلم أن المال الذي يأتيه على فترات متقطعة كهدايا من الوالدين، أو الجد والجدة، أو على شكل «عيديات» في العيد لا يجب أن يعتمد عليه في التخطيط كمصدر ثابت للمال؛ فهذا المال قد يأتي وقد لا يأتي، وعلى الوالدين أن يدركوا أن هذا المال بالذات ملكية خاصة للطفل يحدد هو كيفية التصرف فيه تحت أعين مراقبة الوالدين اللذين يوجهان من بعد ويحثان على التصرف به بحكمة.

متعة المشاركة

بمساعدتك لن يتمكن الطفل بمشاركة الآخرين بماله فقط بل سيجد متعة وسعادة في تلك المشاركة، ولهذا أعط الأبناء دائماً الفرصة بالمساهمة بمصروفهم في بعض الأمور المنزلية، وفي بعض المشاريع العائلية وفي شراء بعض الهدايا لأفراد الأسرة من مصروفه، كما علّمهم المشاركة مع أصدقائهم في التجميع لرحلة معينة، أو وجبة غداء جماعية، كما أن للمدرسة والمسجد دوراً كبيراً في تعليم المشاركة ■

بقلم: د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

فوضى فضائية

لا أحد ينكر ما للإعلام من أدوار ثقافية وتربوية واجتماعية وغيرها من مجالات الحياة، بيد أن الفضائيات كغيرها من وسائل الإعلام، يمكن أن تؤتي ثمارها إن أحسن استخدامها، وتؤثر سلباً - بلا شك - إن أسيء استخدامها.

والراصد لبرامج الفضائيات يلحظ حالة من الفوضى، ومن ذلك:

أولاً: فوضى الفتاوى:

بسبب كثرة الفتاوى والاستشارات التي يتصدى لها من ليسوا بأهلها، عبر الفضائيات المنتشرة التي تتخذ من هذه الفوضى وسيلة لحب الظهور، وطلب الشهرة، وجمع الأموال.

ولا شك أننا نلمس الآثار السلبية المترتبة على فوضى الفتاوى والاستشارات عبر الفضائيات، حيث أدت إلى التباس الحق بالباطل والحلال بالحرام، وفقدان ثقة الجمهور بالعلماء، بل أعطت للمتربصين فرصة مهاجمة الإسلام والمسلمين، وأصبح الإنسان الاعتيادي يشكك حتى في الفتاوى التي تخرج ممن هم أهل لها.

كنت أشاهد أحد برامج الفضائيات الذي يقدم الفتاوى الدينية للمشاهدين.. وإذا بسائلة تسأل، ما حكم المحادثة بين شاب وفتاة في إحدى غرف «الشات» على الإنترنت؟ فكان الرد لها، حرام... حرام.. حرام... لأنها خلوة بين شاب وفتاة في غرفة واحدة، ثم استشهد بحديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «ما اجتمع رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما»!!

ولست هنا أناقش المحادثة بين الشاب والفتاة في غرف «الشات»، من حيث حلها وحرمتها، ولكني أناقش سيل الفتاوى والاستشارات الفنية المتخصصة التي يدلي بها من ليس أهلاً لها، دون تركيز ولا روية، ولا علم، حيث لم يفرق صاحبنا في الفتوى السابقة بين غرفة الشات وغرفة النوم!!

لقد كان الرد مضحكاً مخيفاً... أما كونه مضحكاً فلأن المفتي لم يميز بين غرفة «الشات» وغرفة النوم؛ لذا فعلى من يتصدى للفتوى أن يكون واسع الثقافة، ملماً بظروف عصره، ورحم الله الإمام الشافعي، الذي كان حريصاً على ذلك، وقد طور فقهه حسب العصر والقطر، كما أنه - رحمه الله - عندما ظهر «علم الفراسة»... ذهب إلى اليمن كي يتعلمه، وهو علم كان آنذاك حديثاً، وقد هاجمه بعض العلماء المعاصرين له دون أن ينظروا فيه، على عكس تعامل الإمام الشافعي مع هذا العلم، حيث امتنع عن إبداء رأيه فيه إلا بعد دراسته.

وعن سيولة الفتاوى والاستشارات الفضائية المضحكة.. يقول الصحفي بلال فضل: «أصبح سيل الفتاوى الذي ينهال على برامج الفضائيات أمراً يدعو إلى السخرية المريرة. لا أستبعد أن تسمع قريباً أحداً يسأل: ما حكم الانفراد بحارس المرمى؟ وهل يعتبر ذلك خلوة شرعية؟ وما حكم حمل حامل الراية؟»..

إلى هذا الحد تمثل هذه الفوضى الفضائية خطراً على ثقافتنا وثوابتنا وقناعاتنا، لذلك فقد حرص المخلصون على التصدي لهذا الخطر والوقاية منه، وتوالت النداءات والصيحات والتحذيرات من هذا الخطر، بل عقدت من أجل ذلك مؤتمرات، كان من أهمها المؤتمر المنعقد في دولة الكويت في الفترة من ٩ - ١١ من جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٦ - ٢٨ من مايو ٢٠٠٧م، وكان عنوانه: «منهجية الإفتاء في عالم مفتوح.. الواقع المأمل والأمل المرتجى».

إن للفتوى في حياة المسلمين مهمة شرعية حيوية شريفة، لها أثرها الفعال في حياة الفرد والمجتمع والأمة قاطبة، بيد أن واقع الفتاوى في الفضائيات الآن ينطق بممارسات خاطئة، ومكدرات خطيرة، لذا فقد حرص الشرع الحنيف على ضبطها، وهذا ما نلمسه في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (٤٣)﴾ (النحل)، وقال أيضاً: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا (٨٣)﴾ (النساء).

ثانياً: فوضى الاستشارات

وفي برنامج آخر تحدثت سيدة فقالت، طفلي يبلغ من العمر خمس سنوات، وقد سألني، أين الله؟ ولماذا لا أراه؟ فماذا أقول لطفلي؟

فرد الشيخ قائلاً: قولي له، الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير!!! فتعجبت لإجابة الشيخ المتحدث، كيف بطفل لم يتجاوز الخامسة من عمره أن يفهم هذا الكلام الكبير؟ كيف يستوعب ذلك؟ لماذا نعبث بفكر أولادنا وعقولهم؟

ثالثاً: فوضى الإثارة

وثمة أشكال أخرى للفوضى الفضائية ذاع انتشارها، واشتد خطرها، ومن أبرزها امتهان المرأة بجعلها وسيلة لترويج سلعة، أو بدعوى حرية الفن، وقد تشاهد مذيعة تحاور شيخاً أو عالماً في حكم شرعي هي أصلاً لا تلتزم به، مما يوقع أطفالنا وشبابنا وفتياتنا في تناقض فكري، ويسبب اضطراباً في النسق القيمي لديهم.

رابعاً: شهوة الكلام أو سعار الشهرة

نزلت ضيفاً على أحد الأصدقاء يوماً، وكان التلفاز مفتوحاً، وإذا بي أشاهد على إحدى الفضائيات أحد الزملاء الكرام، وهو أستاذ جامعي أعرفه، ولكنه لا يجيد أدنى مهارات الإلقاء، وحقيقة لقد أصابني السأم والملل من كثرة التهتهة واللجلجة والأخطاء، وأصبت بتيه؛ لأنه يتحدث دون فكرة، بل ظللت مشفقاً عليه طوال حديثه، وفي كل لحظة كنت أدعو الله أن يستره، وينهي هذا الموقف على خير... فلماذا يقذف الرجل بنفسه إلى مثل هذه المواقف التي لا يمتلك متطلباتها؟

خامساً: ركوب الموجة

ومن فوضى الفضائيات أيضاً أن يتحدث الجميع - أياً كان تخصصه - عما يشتهيه الجمهور، أي «يركب الموجة» - كما يعبر عامة الناس - ناسين أو متناسين تخصصاتهم ورسالة كل منهم في الحياة، فمثلاً نجد الطبيب، والشيخ، والقاضي، والمهندس، والكيميائي، والمعلم.. وغيرهم يتحدثون عن الجنس، والحياة الجنسية، وكأن الحياة اختزلت في الجنس، ولم يتبق في حياة الناس إلا هذه المشكلة! فهل تحولت الفضائيات إلى برنامج ما يشتهيه المشاهدون على غرار ما يطلبه المستمعون؟!!

إن خطورة فوضى الفضائيات كبيرة، وخاصة إذا أدركنا عزوف الناس عن وسائط الثقافة والمعرفة الأخرى، كالقراءة، والاطلاع، والإذاعة، فهل من سبيل إلى إنهاء هذه الفوضى وضبط الفضائيات؟■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

المجتمع

مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم

تصدر صباح السبت من كل أسبوع

شبكة واسعة من المراسلين وكبار الكتاب والمحللين

تقارير.. تحقيقات.. حوارات.. ملفات عن المسلمين

صدق الخبر.. وعمق التحليل

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: _____ Name :

الجنسية: _____

العنوان: _____ Adress:

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها باليورو

المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتيا أو ١٥٠ دولاراً أمريكيا أو ما يعادلها باليورو.

رقم الحساب ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ - بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

تحذير من الجبنة «الموتزاريلا»

اكتشفت الشرطة الإيطالية خلال شهر مارس الماضي أن بعض الجبن التي جرى تصنيعها باستخدام حليب الجاموس ملوثة بمادة «الديوكسين» المسببة للسرطان.

ويرجع الرأي أن المنتجات الملوثة جاءت من بعض مزارع الجاموس بمنطقة ريف «كامبانيا» قرب نابولي، والتي تأثرت سمعتها كثيراً نتيجة أزمة النفايات المتراكمة منذ أشهر بالمدينة وحولها بسبب إضراب عمال النفايات وامتلاء المكبات.

ويذكر أن أجبان «الموتزاريلا» والمصنوعة من حليب الجاموس تحديداً تعرف بأنها الأفضل لاستخدامها في «البيتزا»، كما أنها تكلف على الأقل ضعفي ثمن الموتزاريلا المصنوعة من حليب الأبقار.

ومازالت التحقيقات جارية للتأكد من أن العلف الذي تناولته قطعان الجاموس التي تنتج أفضل حليب لصنع جبن الموتزاريلا ملوث، كما أنها تشتبه في أن تكون عصابة المافيا المعروفة باسم «كامورا» مسؤولة عن هذا التلوث عبر عمليات غير مشروعة للتخلص من النفايات.

وأفادت تقارير إخبارية أن السلطات الإيطالية فتشت خلال الأسبوع الماضي عشرات من مزارع الجاموس، وصادرت عينات من الحليب لاختبارها بعد اكتشاف نسب مرتفعة جداً من مادة الديوكسين بمنتجات نحو ٢٩ مصنعاً لجبنة الموتزاريلا.

والديوكسين مادة كيمائية ملوثة للبيئة يمكن أن تكون خطرة حتى في الكميات الصغيرة منها، وعندما تتراكم في الجسم يمكن أن تسبب السرطان وتشوهات خلقية وخللاً بالأجهزة العضوية ■

زيت الزيتون يحمي من الكولسترول.. سومفيد للكبد والمرارة

كشفت دراسة أجريت بالمركز القومي المصري للبحوث، بأن زيت الزيتون يحمي الجسم من ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكولسترول الضار منخفض الكثافة ..(LDL).

ويشير الدكتور «صبري محفوظ» رئيس وحدة عصر الزيوت الطبيعية بالمركز إلى أن زيت الزيتون يحتوي على مركبات فينولية ودهون مفيدة وفيتامينات(E) و(K) وأضاف قائلاً: إن زيت الزيتون ملين طبيعي ومفيد جداً للجهاز الهضمي والمرارة والكبد، مؤكداً أنه لضمان الحصول على فائدة زيت الزيتون يجب أن يكون معصوراً وأن تكون نسبة الحموضة أقل من (١٪)، وأن يتم تخزين الزيت في حرارة منخفضة داخل عبوات داكنة اللون ■

باحثون سعوديون يطورون مضاداً حيوياً من المسك

استطاع باحثون سعوديون تطوير مضاداً حيوياً فعّالاً من مادة «المسك» يقضي على عدد كبير من الفطريات والخمائر بأنواعها؛ لاسيما تلك التي تسبب التهابات الأماكن الحساسة.

وأشارت الدكتورة «آمنة ناصر صديق» إلى أن التجارب المعملية التي أجريت على مرهم (A.M.DERM) لاختبار فعاليته على مرضى متطوعين، وكان من ضمن المرضى من هم مصابون بحساسية الجلد والأكزيما وحب الشباب وبعض الجروح والدمامل، حيث كانت النتائج إيجابية ١٠٠٪ وظهرت النتائج على المرضى في مدة تتراوح من أسبوعين إلى شهر، كما أنه استطاع أن يوقف انتشار الفطريات والخمائر وتثبيط نموها لفترة طويلة.

وأكدت أيضاً أن المسك يستطيع معالجة الكثير من الأمراض التي تسببها هذه الخمائر المتنوعة، سواء في الجلد أو غيره، وهو ما دفعها لتصنيع مرهم طبي واختبار فعاليته، مشيرة إلى أن المسك مقوي للقلب والعيون ومنشط للقوى الحيوية وتشنجات الأطفال العصبية ■

مقاومة النوم ونقصه يهددان المخ والقلب

حذر أطباء من كلية «بايلور» للطب بالولايات المتحدة، من أن مقاومة النوم أو الحرمان منه يعرضان الشخص للعديد من الأمراض، ويرفعان من أخطار إصابته بأمراض القلب، كما يؤثران سلباً على صحته النفسية.

ويقول أحد الباحثين: إن نقص النوم قد يؤدي إلى حدوث اختلالات في أعضاء الجسم المختلفة، كالدماغ والقلب، حيث يتسبب في معاناة الفرد من التوتر والاكتئاب علاوة على ارتفاع أخطار إصابته بالأزمات القلبية والجلطات الدماغية.

ويوضح «سوبراميانيان» أن الجسم يفرز هرموني «الكورتيزول» و«الليبتين» خلال مرحلة النوم العميق، فينظم الأول وظائف الجهاز المناعي، كما يضبط مستويات الجلوكوز في الدم، فيما يتحكم الثاني بشهية الفرد؛ لذا فإن الحرمان من النوم يرفع من أخطار إصابة الأفراد بداء السكري، ومعاناتهم من السمنة.

ولهذا يحذر الأطباء من بعض الأعراض التي قد تظهر على الفرد إن كان يعاني من نقص النوم، كالشعور بالإعياء، وعدم القدرة على مقاومة نوبات النوم التي تهاجمه أثناء النهار. هذا إلى جانب المعاناة من صعوبة في النوم ليلاً، حيث تعتبر علامات تدق ناقوس الخطر، محذرة من التمادي في إهمال فترات النوم، حتى لا تدفع القلوب والعقول ضريبة ذلك.

وقد حاول الباحثون والعلماء على مر العصور البحث في أهمية النوم، كما تساءلوا لماذا نقضي ثلث حياتنا بلا حراك، إلا أنهم لم يحصلوا على جواب شاف.

وإن كان البعض قد نجح في الكشف عن بعض فوائد النوم عند الإنسان؛ إذ أظهرت الدراسات أن النوم ضروري للمحافظة على المهارات الإدراكية للفرد، وهي ما يرتبط بالذاكرة والتكلم والتفكير، فإن النوم لا يزال يشكل لغزاً غامضاً للمختصين.

يرجع باحثون سبب هذه الراحة الإجبارية، هو إراحة الجسد والتقليل من الطاقة التي يصرفها، رغم أن مقدار الحريرات التي يوفرها النوم ويحول دون صرفها قد لا يتجاوز مقدار الحريرات التي يكتسبها الفرد من تناول قطعة صغيرة من الخبز المحمص.■

الأسبرين يحمي من تسمم الحمل

خلصت الدراسات الطبية والأبحاث العلمية إلى أن تناول الأسبرين للمرأة الحامل يساعد في تجنب تسمم الحمل وارتفاع ضغط الدم المصاحب لفترة الحمل بشرط تعاطيه بعد الشهر الخامس.

ويشير أحد أستاذة الأمراض القلبية إلى أن الأبحاث القديمة والحديثة على السواء أكدت بصورة حاسمة أن تناول الأسبرين بجرعات صغيرة (حوالي ١٥٠ ملي جراماً، بما يساوي نحو قرصين من أسبرين الأطفال) تعد بمثابة درع واقية شديدة الفعالية ضد الجلطات التي تحدث في شرايين المخ والقلب، موضحاً أهمية تناوله بعد سن الأربعين بشرط عدم وجود اضطرابات في المعدة، فتناول قرص (٧٥ مج) أو قرصين يومياً ينبغي أن يكون بعد الأكل للوقاية من جلطات الشرايين التاجية وكذلك شرايين المخ.

ومن المعروف أن تناول الأسبرين بصفة منتظمة ربما يقي من التعرض لأزمات قلبية، وذكر مؤخراً في برنامج علمي على إحدى الفضائيات العربية أن الأسبرين اعتبر من أهم العقاقير في القرن الحادي والعشرين، ومازالت الأبحاث جارية في تطويره.■

دراسة: عصير الرمان غذاء ودواء لمرضى السكر

أظهرت نتائج دراسة أجريت مؤخراً أن تناول (٥٠ مللي) من عصير الرمان يومياً لمدة ٣ شهور تمثل غذاء ودواء لمرضى السكر.

وأوضحت الدراسة أن عصير الرمان يخفض مستوى الكولسترول الضار ويقلل احتمالات الإصابة بأمراض القلب الأخرى لدى مرضى السكر، كما أن نسبة السكر في عصير الرمان لا تؤثر على مستويات السكر في الدم لدى هؤلاء المرضى.

وقد أوضحت إحدى الدراسات السابقة أن تناول كوب من الرمان يومياً لمدة عام يساعد على السيطرة على ضغط الدم، ويحتوي الرمان على نسبة كبيرة من مضادات الأكسدة ومركبات الفينول.■

موتوا بغيظكم

إن الحملة التي يشنها أعداء الإسلام وأدعياؤه قد أحكمت بحيث يمكن أن نقول: إنها لم يسبق لها مثيل، فقد انطلق أعداء الإسلام في سعار محموم يكيلون التهم والأكاذيب ويطلقون الإشاعات، وكلما مر الزمن تكشف دجلهم وسفه عقولهم، فالإسلام يقف كالطود الشامخ في وجوه الباغين والحاقدين وتتكسرعلى دروعه سهام الجبناء والمستغلين.

نعم، نلمس قسوة العداء للإسلام، ونرى شراسته، وهذا الحقد ليس وليد اليوم أو الأمس القريب، فابن سلول، كانت له ذرية وأتباع مارسوا دوره الخبيث على مر الزمن وقد قال الله فيهم: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾(البقرة: ٢١٧)

فأعداء الإسلام على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ومذاهبهم يجمعون على شيء واحد: ألا وهو العداء والكيد للإسلام!!

إنه الظلم والجور والعداء الذي يصب على المسلمين بدون أي ذنب، وهو ليس بجديد ضد الحق وأهله ولذلك دعا الله سبحانه وتعالى إلى اليقظة والصبر؛ لأن المواجهة لن تكون سهلة، وهي لا محالة واقعة.

إن المفسدين في الأرض صموا آذانهم عن الحق وأهلكوا أنفسهم لأنهم ينقلبون عن الحق ويتبعون الهوى؛ فهم بطانة السوء ومماليئ النفاق، وهم الذين يقفون دائماً حجر عثرة في مواجهة دعوة الحق.. يثيرون الزوابع، وينفخون نار العداوة، ويوقدون لظى الحقد؛ والذي يدفعهم لهذه العداوة هو حبهم للشهوات، والاستفادة من الفساد، وهم يعلمون أن الأمر إذا وسد إلى أهله فسيكونون في القاع لأنهم ليس لهم مكان في صحيفة الشرفاء، ولا يسعنا إلا أن نقول لهؤلاء: موتوا بغيظكم.■

مجدي الشربيني.الكويت

برنامج الرئيس

يقف مسؤول في لجنة السياسات بالحزب الحاكم في مصر ليقول : «إننا نسابق الخطى لبناء ألف مصنع كما جاء في برنامج الرئيس»!! ويعلن وزير الإسكان التحدي قائلاً: إذا لم ابن ٥٠٠ألف مسكن كما جاء في برنامج الرئيس سأضع رأسي على (الترابيزة)!!

فلماذا لايقول مسؤول كبير على وزنهم: «أنقذنا ألف رأس آدمية من القتل بدون وجه حق، وأنقذنا عشرات الآلاف من الانتهاك والتعذيب امتثالاً لبرنامج الرئيس؟».

ومن سيعمر آلاف المساكن، ويعمل في مئات المصانع، وبعض العناصر الفاسدة في جهاز الشرطة ترسل الكثيرين من المواطنين الشرفاء في عمر الحيوية والنشاط إلى ظلمة القبر؟! ألا يعتبر هؤلاء متآمرين على الرئيس وبرنامجه؟!!

لابد من وقفة لتفعيل تجريم التعذيب والوقوف مع المستضعفين للحصول على حقوقهم كاملة..

لن تصبر غالبية الشعب على تلك المظالم ألف عام آخر حتى يهتم الرئيس، وستتولد لديهم دوافع للثورة والطموح.

وإذا لم تكن هناك أوامر مباشرة من رئيس الجمهورية بإجراءات لتفعيل ضمانات حقوق الإنسان ومنع انتهاكه وتعذيبه وقتله وتزوير إرادته، وإقامة نظام ديمقراطي سليم يحترم المواطن ويعزز ثقته بنفسه، ويفصل بين السلطات، ويغلب المصالح العامة، ويحترم أحكام القضاء ويهيئ مناخ الإنتاج والإبداع والمنافسة، ويحدد سلطات رئيس الدولة حتى يشعر بأنه إنسان وليس حاكماً إلهاً معصوماً منزهاً عن الخطأ والزلل.. إذا لم يحدث هذا، فلن تكون هناك محفزات لإقامة مجتمعات مدنية قوية تتضاءل أمامها فرص نشأة جماعات العنف وأخطار الإرهاب.■

وائل الحديني.مصر

لكم الله.. يا أهل فلسطين

يقول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾(البقرة)

نعم، يا أهل فلسطين النصر قريب مهما أظلم الليل وطال سواده، ومهما ادلهمت الخطوب وكثرت المصائب فالنصر قريب.. مهما خذلكم العرب وعاث بأرضكم الغرب فالنصر قريب .. لا تيأسوا؛ فإن الله معكم وكفى.. معكم سهام الليل في جنح الليل لا يردها علام الغيوب؛ فإن دعوة المظلوم يقول لها الله تقدس في علاه: «لأنصرنك ولو بعد حين». فالمرجفون والخونة لن تدوم شمسهم؛ لأنهم جاهروا الله وعصوه بالتقرب إلى إخوان القردة والخنازير، وجعلوا حلمهم وهدفهم السعي المستمر إلى النيل من أهل الخير والصلاح والنيل من شعبهم الأبي..

يا الله! أهكذا أصبحت حالهم ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)﴾(التوبة) نعوذ بالله من الخذلان .. ولكن اعلموا أنكم على الطريق يا أهلنا في فلسطين، وإن خذلكم هؤلاء، فنحن معكم.

ووالله لن ننساكم مهما طال الزمن فأنتم أحبابنا﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)﴾(إبراهيم).■

محمد القمادي ـ السعودية

دول تحرق.. وبشر يُمزق

نطالع بكل حزن وأسف ما تتعرض له عدد من الدول العربية والإسلامية عبر كافة وسائل الإعلام من انتهاك لحقوقها وتدمير ممتلكاتها واعتداء على سيادتها وقتل أبنائها وتجويعهم دون وجه حق، ومن هذه الدول: «الصومال»، و«فلسطين»، و«العراق»، و«أفغانستان».. وهذه الدول أصبحت اليوم جرحاً نازفاً في جسد الأمة.. لن يلتئم هذا الجرح، ولن يتوقف هذا النزيف الذي حصد البشر، ودمر كل شيء إلا إذا وقفت منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية بكل إصرار متخذة قرارات موحدة تجاه أسباب كل مأساة في هذه الدول ومواجهة أسباب المشكلة، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.. لأننا سننجح إذا أعدنا الاستقرار لأي بلد بإعادته إلى بقية الدول فالحزم والإصرار يحقق النجاح.. ومن هنا، فإننا ننادي هاتين المنظمتين أن تقفا بكل إمكاناتهما السياسية والبشرية والعسكرية والاقتصادية لإعادة الاستقرار في كل دول عربية وإسلامية سادت بها الفوضى، وتمكن منها المحتل يمزقها ويفرقها.. لنمسح دموع اليتامى، ونضمد جراح الثكالى، ونحمي شرف المرأة المسلمة التي أضحت كبش فداء لكل علج دخيل.

من يجيب نداء من يقول: من يحمينا؟ فلا أحد يأمن على نفسه وماله وعياله.. الفقر حاصرهم، والأمراض تداهمهم والموت مصيرهم.. ونحن إخوانهم نملك بإذن الله نصرتهم، والدفاع عنهم وما قام به خادم الحرمين الشريفين من مبادرات من أجل حقن الدماء وإعادة الاستقرار إلا دليل على حسن النوايا تجاه إخواننا والشعور بمأساتهم.. فإذا قامت الجامعة بدور جماعي ضد المتسبب أياً كان عاد الاستقرار، ورفعت الوصاية التي تستهدفنا واحداً تلو الآخر من قبل المستعمر.■

علي بن سليمان الدبيخي ـ السعودية

..وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا

عندما يسعد الإنسان بحصوله على ما يملأ فاه ويشبع هواه، وتطمئن نفسه بعرض دنيوي رخيص: فيكون راتبه الذي يحصل عليه هو هدفه الأسمى، وغايته العظمى إلى أن يزول من هذه البسيطة... عندها قل للأرض: انتظري خليفةً يعمرك غير بني البشر، حيث إن الإنسان هو المكلف بالخلافة في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾(البقرة:٣٠).

وما الفارق حينها بين بهيمة تغدو وتروح لتحصل عيشها، هذا ما نراه من دناءة في الهمم واهتمام منقطع بالزائل؟!

عذراً.... فلا التشاؤم تهواه نفسي وليس بمقصدي، ولكن....

لما رضي «الدكتور»، «المهندس»، «المدير»، «المعلم»، «ال...» ..الخ بما يكسبه خلال عمله المعتاد من مكافأة أو مرتب أو ما يحقق به لقمة العيش؛ بقي كأن ليس له هم إلا ذلك يغدو إليه ويروح.

بعد ذلك، ابحث عن «الطبيب الماهر»، و«الدكتور المتمكن»، و«المعلم الجاد»، و.. و.. !!! فلا تجد.

لماذا لا تجد؟ لأنهم لما وجدوا ما تصبوا إليه نفوسهم؛ لم يتبحر الطبيب في طبه، ولا المعلم فيما ينقله ويعلمه، فقليل علم حفظه بالأمس ينشره اليوم دون الحاجة إلى تجديد أو إبداع أو تغيير، فصار هذا العلم مصدر رزق فقط!!

ولا تنظر أو تنتظر طالباً يأتيك بما لم تستطع الأوائل. فأين مهارة «خالد» في الجيش؟! وأين مهارة «معاذ».. أعلم الأمة بالحلال والحرام؟!

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

نعم، إنهم عرفوا معنى الأمانة التي حملت على عواتقهم، ورفضتها السماوات والأرض وما تحوي.. إنهم عاشوا لرسالة عظيمة.... وسينالون السعادة العظيمة.■

علي كعبان

السعودية

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

اكتشاف مخلوقات «عملاقة» بمياه أنتراكتيكا

اكتشفت بعثة علمية في مياه القطب الجنوبي عدداً من الكائنات البحرية الغريبة غير معروفة من قبل، إضافة إلى مخلوقات أخرى معروفة ولكن بأحجام عملاقة مقارنة بمثيلاتها، من بينها «قنديل البحر» بأذرع تمتد لنحو ١٢ قدماً، و«نجم البحر» بعرض قدمين.

امتدت الرحلة لألفي ميل، انطلاقاً من سواحل «نيوزيلندا» إلى بحر «روس» قرب قارة «أنتراكتيكا» القطبية الجنوبية، أمكن للعلماء اكتشاف العديد من الكائنات غير المعروفة، من بينها ثمانية أنواع على الأقل من الرخويات.

ومن جانبه قال «ستو هانكت» أستاذ علوم المصايد بمعهد بحوث المياه والغلاف الجوي في نيوزيلندا: إن الكائنات «الغريبة» التي عثرت عليها البعثة، ما زالت بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة من قبل مختلف الخبراء؛ للتأكد مما إذا كانت مخلوقات جديدة أم لا؟!

وكانت بعثة أسترالية في نفس المنطقة، قد أفادت في شهر فبراير الماضي أنها اكتشفت أنواعاً جديدة وغامضة من المخلوقات لم تكن معروفة من قبل لعلماء الأحياء، الذين ما تزال زياراتهم لتلك المنطقة المتجمدة نادرة للغاية!!

وإنها تمكنت من جمع عينات لفصائل لم تكن معروفة، بينها قشريات ضخمة وعناكب بحرية عملاقة، إلى جانب أنواع كبيرة من الديدان لم تشاهد من قبل، في مناطق على عمق أكثر من ٦٥٠٠ قدم (١٩٠٠ متر) تحت مستوى سطح البحر.تأتي هذه البعثات العلمية ضمن جهود دولية، لإلقاء المزيد من الضوء على الحياة الطبيعية في القطب الجنوبي، وتحليل ظاهرة تعرف باسم «التعملق»، التي من المعتقد أنها تجعل المخلوقات الموجودة على أعماق سحيقة تنمو بأحجام فائقة.■

وصفة دواء بواسطة الإيمان

جاء رجل إلى سفيان الثوري قائلاً: إني أشكو إليك مرض البعد عن الله...

فقال: يا هذا، عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك في إناء التقوى، وصب عليه من ماء الخشية، وأوقد عليه نار الحزن وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق وتمضمض بالورع، وأبعد نفسك عن الحرص والطمع، تشفى من مرضك بإذن الله.■

حوار بين العلم والعقل

عِلمُ العليم وعقلُ العاقل اختلفا
من ذا الذي فيهما قد أحرز الشرفا
فالعلمُ قال: أنا أحرزت غايته
والعقل قال: أنا الرحمن بي عُرِفا
فأفصح العلمُ إفصاحا وقال له:
بأيّنا اللهُ في قرآنه اتّصفا؟
فأيقن العقل أن العلم سيّده
فقبّل رأس العلم وانصرفا.

جحا والحلوى

ذهب «جحا» إلى قرية قريبة ودخل دكان حلواني يعرض أطباقاً فاقترب من أحدها وقال: «بسم الله»، ثم بدأ يلتهم ما في الطبق قطعة قطعة، فاعترضه الحلواني وقال له: بأي حق تأكل مال الناس بهذه الجرأة؟

فلم يلتفت جحا إلى كلامه بل ظل مستمراً في الأكل. فلم يكن من البائع إلا أن أخذ عصا وراح يضربه بها، ولكن ذلك لم يمنع جحا من متابعة الأكل بسرعة زائدة، قائلاً: بارك الله فيكم يا أهالي هذه القرية؛ إنكم تطعمون زائركم الحلوى بالجبر والضرب.■

ألغاز

١ـ هو له رأس ولا عين له، وهي لها عين ولا رأس لها، ما هما؟

٢ ـ يتسع لمئات الألوف ولا يتسع للطير المنتوف؟

٣ ـ ما هو الشيء الذي لا يؤكل في الليل أبداً؟

انظر الحل بالمقلوب:

فكر واحسب وحل

إملأ المربعات الآتية بالأرقام مستعملاً الأعداد أدناه بدون تكرار، ويجوز لك قلب العدد يميناً ويساراً أو أعلى وأسفل.

316	151	917	923	585
869	239	177	212	411
253	793	819	925	545
935	863	188	876	839

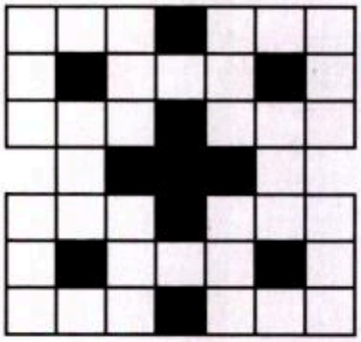

يا رسول الله! أتعرفني؟!

روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء، وهم يعبدون الأوثان، قال: فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ مستخفيا تجرّأ عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له: وما أنت؟ قال: «أنا نبي». قلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله». فقلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء». فقلت له: ومن معك على هذا؟ قال: «حرٌ، وعبد». قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن معه، فقلت: إني متبعك، قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس، ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني». قال: فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكنت في أهلي، فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم نفر من أهل يثرب من أهل المدينة، فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع! وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك، فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟ قال: «نعم! أنت الذي لقيتني بمكة».■

مخترعون؟

«**أرنس ويرمر**»... اخترع مكبر الصوت عام ١٨٧٧م.

«**سيلي**»... اخترع المكواة الكهربائية عام ١٨٨٢م.

«**ويتل**»... اخترع المحرك النفاث عام ١٩٣٩م.

«**فارادي**»... اخترع الدينامو، أو المولد الكهربائي عام ١٨٣١م.

«**ولترهنت**»... صنع أول ماكينة خياطة عام ١٨٣٢م.

«**صامويل مورس**»... اخترع التلغراف عام ١٨٣٥م.■

متفوقون

الاسم: آلاء عبد الحكيم محمد السيد الجزايرلي
الصف: السادس الابتدائي
حصلت على شهادة ICDL عن عمر ١٠ سنوات
تحفظ ستة أجزاء من القرآن الكريم
وهي بحمد الله متفوقة دراسياً حصلت على المركز الثاني بالمدرسة الباكستانية بالسالمية.

الاسم: نور عبد الحكيم محمد السيد الجزايري
الصف: الرابع الابتدائي
حصل على شهادة ICDL عن عمر ٨ سنوات وواحد شهر فقط.
يعتبر نور من صغار الطلاب الذين حصلوا على شهادة ICDL. نور حفظ خمسة أجزاء من القرآن الكريم وهو بحمد الله متفوق وحصل في ٢٠٠٧م على المركز الأول بالمدرسة الباكستانية بالسالمية.

الأخيرة

بقلم: د. محمد يتيم (*)

السياسة.. بين السلوك «الأخلاقي» والتدبير «التعاقدي» (٢من٢)

تطوير الآليات التعاقدية والتدافعية

ينبغي علينا أن نعي أن رشد الخلافة الإسلامية كان من رشد الخلفاء ولم يكن في النظام السياسي أو التقنين الدستوري أو قواعد التدبير السياسي التي كانت لا تزال بدائية تعكس مستوى النضج التاريخي للبشرية آنذاك. ولذلك لم يصمد ذلك النموذج السياسي الأخلاقي طويلاً، إذ سرعان ما انهزم أمام «الثقافة السياسية» القيصرية والكسروية القائمة على منطق الشوكة والغلبة، أو على «الملك»، الذي ورد في وصفه أنه هو «ما غلب عليه بالسيف،» وأن الخلافة هي: «ما اؤتمر عليه».

وينبغي أن نقرر أنه إذا كان في أصول ديننا وشريعتنا وقواعدهما ومقاصدهما مبدأ «التعاقد السياسي»، فإن الدولة الحديثة هي التي استطاعت أن تنجز هذا التعاقد وتترجمه إلى أساس فلسفي للنظام السياسي، فيما سمي بـ«العقد الاجتماعي»، وإلى تقنين دستوري ومؤسساتي من خلال نظام الحكم الديمقراطي.

وعصر الدولة الحديثة بما يرتبط به من مؤسسات أخرى، مثل المؤسسة التشريعية، أو المؤسسة التنفيذية، أو المؤسسة القضائية، أو التنظيمات الحزبية والنقابية، كفضاءات للتأطير السياسي وتدبير الاختلاف السياسي والتداول على السلطة وعلى الثروة هو الذي جاء بالاستقرار السياسي، لأنه وضع الآليات التدافعية الضامنة لبقاء الصراع على السلطة والنفوذ والثروة في إطار التداول السلمي، وبنى آليات وثقافة التداول.

والحركة الإسلامية بجميع تعبيراتها وفي جميع مجالات نشاطها، وهي مطالبة بأن تحافظ على قوتها الخلقية التي هي سر تفوقها على غيرها في كثير من الجوانب، لابد أن تجمع إضافة إلى ذلك، منطق الدولة المعاصرة وتبني مؤسساتها على أساس ذلك.

إننا نحتاج للانتقال إلى منطق التداول وآلياته، مع البحث بطبيعة الحال في أنسب هذه الآليات مع ثقافتنا وخلفيتنا الخلقية والقيمية، دون أن نبقى فقط في منطق التدبير الأخلاقي للعلاقات داخل مختلف هذه المؤسسات، أي منطق الجماعة، ومنطق الخوف من الفتنة، فإن الأخلاق السامية لم تمنع من وقوع الفتن السياسية في التاريخ الإسلامي، ولم تمنع من التأول في الأموال والتأول في الدماء.

ومن ثم لا بد من تطوير الآليات التعاقدية التي تمكّن من تدبير التعددية الداخلية، وتطوير الآليات التدافعية التي تمكّن من الرقابة على أولي الأمر في الحركة الإسلامية بمعناها الواسع، ومنع نشوء الاستبداد الذي ينشأ في الأصل بحسن نية وبدافع جلب المصلحة العامة، وهو في الحقيقة، مهما حسنت نية أصحابه، يفضي إلى تعطيل الإبداع واكتشاف المواهب والكفاءات.

ودون ذلك سيبقى العقل الإسلامي مؤهلاً للاشتغال في السياسة بمنطق «الشوكة»، «والغلبة»، وستبقى الممارسة السياسية فيه مجالاً لإنتاج «الفتن»، الذي هو مصطلح يعكس مقدار العجز عن «تعقل» أسباب الصراع السياسي الذي لم يجد له من سبيل للتسوية سوى «الحروب الأهلية الطاحنة».

بطبيعة الحال فإن الحروب الأهلية اليوم لم تعد على شاكلة معارك مثل «الجمل» أو «صفين»، أو الحروب الطاحنة بين أبناء الملوك والسلاطين الذين لم يستقم لهم الأمر إلا بأن يبيد بعضهم بعضاً، وإنما قد تتخذ هذه الحروب شكل انقسامات وصراعات ذهبت بريح كثير من المنظمات الحزبية والنقابية، كما تثبت ذلك التجربة المغربية على وجه الخصوص.

فالثقافة التنظيمية والسياسية التي تبلورت لدى «حركة التوحيد» طورت عدة مفاهيم متقدمة، مثل: التداول الداخلي، والانتخاب الديمقراطي، وتحديد ولايات المسؤولين وهي تدل على مؤشرات صحية، إلا أنها في حاجة إلى تطوير أكبر خاصة حين نخرج من الإطار الخاص للحركة لأعمال أكثر انفتاحاً على المجتمع، مثل العمل السياسي أو النقابي أو المدني، حتى نخرج من منطق المحافظة على الجماعة والتدبير الأخلاقي للخلاف التنظيمي والسياسي، إلى التدبير التعاقدي التداولي باعتباره النموذج الأمثل الذي طورته الحكمة البشرية، لإقامة الاستقرار السياسي الذي هو شرط لأي تقدم حضاري.

فالنموذج الأخلاقي إن كان يسعف لحد ما بين الجيل الأول وفي نطاق عمل سمته الغالبة سمة تربوية ثقافية، فإنه يصبح على أهميته وضرورته غير كافٍ، وعندها نحتاج أن نستفيد من القواعد السليمة لتدبير الاجتماع السياسي وعلى رأسها التدبير التعاقدي.■

(*) كاتب مغربي